كَيَانُ ضَجَر

اســـم الكتـــاب: كيـــــــــــان ضـــــــــــجر

التـأليـــــــــف: إســـامة محمـــد إســـماعيل عمـــار

إخـــــراج فنـــــي: عمـــــــرو ســـــــالم ســـــــواح

رقـــم الإيـــداع: 2020/ 15738

الترقيم الـدولي: 978-977-835-209-2

الـــنـــاشـــــــر: دار زحمة كتاب للنشـــر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر

Facebook

Email za7ma-kotab@hotmail.com

Tel 002 01205100596

002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار زحمة كتاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

كـيـان ضـجـر

"بعثنا من العتمة لنهديكم إلى النور"

مؤسس الكيان

الشاعر: أُسامة عمار

نائب الكيان

الكاتب: سعيد أبو علي

مدير عام الكيان

الكاتبة: إيمان ناصر

تعريف كيان ضجر:

﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

كَانَتْ آخِرَ مَا قَالَهُ الخِضْرُ لنَبِيِّ الله موسى، بَعْدَ أنْ تَلاطَمَتْ بِهِ رِيَاحُ الضجرِ العاتيةِ، لتُحيي شراراتِ الصِرَاعِ للسَاكنِ بَيْنَ أَضْلُعِهِ والمُقِيمِ بِرَأسِه، وكسَديمٍ حَلَّقَ بِآفاقِ بَصَرِكُم، ليُزيحَ نِفَاقَ مَنْ حَوْلَكُم، ليُرِيَكُم حَقِيقَةَ الأمْرِ، إذَا بِطُبُولِ الرَحِيلِ تَدُقُّ بَابَكُم، للذَهَابِ عَنْ العَالَمِ والمُكوثِ بِجِوَارِنَا، قَدْ أَتَيْنَا لَكُم لِنُعْلِنَ نِهَايَةَ الحَنِينِ، وَنَتَحَدَثَ بِلِسَانِ حَالِكُم، قَدْ نَصْنَعُ بَعْضَ الجَلَبَةِ والعَبَثِ مِنْ حِينٍ لِآخَرٍ فِي أَفْكَارِكُم، كَي يَتَبَيّنَ لَكُمْ الرُشْدُ، فَمَا مِنْ تِرْيَاقٍ للتَقَلُبَاتِ النَفْسِيَّةِ، سِوى أَنْ نَسْطُرَهَا لَكُم بِرَوْنَقٍ مِنَ الكَلِمَاتِ النَابِتَةِ بَيْنَ طَيَّاتِ عُقُولِكُم، وكَرَيْحَانٍ يَحنُو على قُلُوبِكُم بِعُطُورِه الذَكِيَّةِ، نحنو على الأَرَقِ القَابِعِ فِي مُقْلَةِ أَعيُنِكُم، نَأتِي لِنُزِيحَ ثَرثَرَةَ الذِكْرَيَاتِ بِكُم، لِتَسمَحَ قُلُوبُكُم بِالغُفرَانِ عَمَّا بَدَرَ مِنَ ضَجِيجٍ بِأَنْفُسِكُم، أَتَيْنَا لِنَبُوحَ لَكُم بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعُوا الصَبْرَ عَنْه، لِنُخَفِفَ عَنْكُم عِبءَ الأيَامِ بِبَعضِ الأَحرُفِ النَاتِجَةِ بَيْنَ ثَنَايَا آلاف العَثَرَاتِ، نَحنُ هُنا كَيَانُ ضَجَر بُعِثنَا مِنَ العَتْمَةِ، لنَهدِيَكُم إلى النُورِ.

الكاتب..

" فاطمة حسن محمد مهني ـ غزل"

أو بالأحرى الشخص الذي يسعى أن يُلقب بكاتب،
إنه لا يليق به سوى الإفراط في الدقة، التفاصيل، ما وراء الستار، ما بين الأسطر،
لا يسمح لمجرد شعور أن يمُر من بين جرّات أقلامه
ما بالك بأعظم المشاعر!، ما بالك بالمواقف الواقعية، ما بالك بقراراته
حتمًا يخطئ..
ولكنه يجعل من أخطائه قصيدة يتغنى بها المارة
يحزن...
لكن كلما كان الحزن أقوى كلما كانت كلماته على الوتر
يعزف الأحرف، ليرقص الناس
يلون الأقدار ليمحي الأتربة على عقولٍ فقدت لذَّة التخيل
يجعل من حياته سيناريو يُقرأ، ويُحكى، ويُمثله الناس أيضًا
فلا تظن أن الكاتب يتجاوز؛
إنه يدرك جيدًا كيفية التعامل مع خيباته، وكيف يتقن على جعل جيلًا كاملًا لديه نظرة أنضج وأكثر وعيًا عن الحياة.

*****

باب الخواطر
٢٥ خاطرة

(١) أما عن الحزن
«آية محمد يُونُس السويفي»

أما عن الحزن فهو خَيّم على قلبي منذ أمد بعيد، كنت لا أملك رفاهية الانهيار، دائمًا أشغل نفسي بكذا وكذا، كنت أُجل الانهيار لأنني أعلم جيدًا بشاعة الأمر، حتىٰ جاءت تلكَ اللحظة، وها أنا الآن أكتب لكَ وقد تملكني الحزن كليًا، أصبحت المسكنات الزمنية لا تفيد ولا تضر، لا تسمن ولا تغني من جوع، أصبحت أنا مثل آلة أستيقظ وأعلم ما الذي سأقوم به كل يوم وافعلهُ جيدًا ثم أذهب إلي سريري.

سريري أشبه بمضجع الأموات، عليه كُل الذكريات والندوب والحروب، وفي كُل يوم أقوم بتطبيق الأحزان تحت تلكَ الوسادة، ثم أعود إلي النوم، ويتغلل ذلك الحزن حتىٰ يصل إلي أفكاري وأحلامي، تلكَ الكوابيس التي عادت تزعجني كثيرًا وتجعل قلبي يخفق، يخفق بشدة حتىٰ أستيقظ مجددًا هكذا أصبحت وهكذا تمكن مني الحزن.

أتعلم يا صديقي أن الوحدة شيء عظيم؟ فالوحدة المؤلمة تلكْ لا تقول لكَ ذات يوم إني كنت بجانبك، لن يعايركَ حزنك ولا وحدتك أبدًا على عكس البشر، أنتَ في غنىٰ عن تلكَ الأحاديث والثرثرة معهم دون جدوى.

أبق وحيدًا.

*****

(٢)
«أروى إيهاب»

بعدَ رحيلك عُدتُ مجددًا للتدخين، فإن لَم تكوني أنتِ مَن يحتل رِئتاي فالدُخان أولى بِحريقها، لقد عاد وجهي مرةً أُخرىٰ عابسًا، لا تعرف له الابتسامة طريقًا، وأوردتي مُبعثرة بداخلي، فنبحث عن إنارتكِ لِتَرتيبها، وقد زادت أمراضي؛ فاحتل سرطان فراقك جسدي، وسئمتُ أحاديث الأطباء فلا شفاء إلا عودتك، ولكن هل يحق ليَّ التوسل وأنا المُتألِم؟

*****

(٣)
«هبة عصام أحمد أمين»

صباح الخير لَم أتمكن مِن النوم، تِلك الهلَاوس لا تترُكني، تُجسد لي شخصك دائمًا.

تِلك الأحلام لا تنّفك أن تأتي لي بِصورتك كلما حاولت النوم، لا أستطيع النسيان، فكيف اِستطعت الهُجران؟ عقلي يغيبُ، تفكيري مُشتت، أقسم أن قلبي ينتحب، ويجهش بالبكاء كُل ليلةٍ، ليتَ كل هذا كابُوسٌ طويلٌ.

أقلتُ أنا صباح الخير؟! أي خيرٍ هذا يأتِ بعدك!

أي خيرٍ يأتي لي بعقلي، ويُلملم شتات تفكيري، أي خيرٍ يستطيع أن يضع نهاية لذلك النحيب؟ فلَا خير، ولَا صباح ما دُمت غير موجود.

فَالصباح ليل حتى يأتيني بكَ.

*****

(٤)
ولعَلنا في غَياهب الحُب نَلتقي
«عزة إبراهيم»

غَريب في الليل، مُسافِر على طُرقٍ مِن الأوهَام، مُنهزِم مِن قِبل الآخرين، أحيا دَوامات مِن المَاضي الذي يقف حائل يؤول بينا، وبين لقائنا، عَالق في متاهَاتٍ مِن الفقد، أقف على حَافة الهَاوية أنتَظر النجاة، أسلُك دربًا مِن درُوب الحُب تَقفين أنتِ في نهايته، كالنُجوم تُرشد الرحَالة إلى طَريقها كما أرشدتني نُجومك التي تتلألئ في عينيكِ، أسير كالتَائه أتَتبع آثار أقدامك لَعلي أهتَدي مِن خُطواتك إليكِ، أهتَدي إلى رُوحي التي فَرت مني، وتَاقت إليكِ، كُنتِ مرسَايَّ التي استَقرت عليها سفِينتي مِن بعد الهَلاك المُحتم.

*****

(٥) لم أكُن أتوقع
«آية عصام محمد فرحات»

لَم أكُن أتوقع أن يعود بي الزمن إلى نفس الحادثة القديمة التي جعلت قلبي يتفتت، وينكسر إلى أشلاءٍ صغيرة، ولا يمكن إصلاحه أبدًا، أن يعود القدر مرةً أُخرى، ولكن مع اختلاف الأسماء فقط، أن يدور بي القدر مرةً أُخرى ويجرحني بكلماتِه السامة، أن يكون سبب طعنة أُخرى جديدة في قلبي، أن تتلاشى روحي رويدًا رويدًا، أن يكون لديَّ العديد مِن الخذلان والطعنات، وأن لا تلتئم جروحي مجددًا.

لا أريد خوض التجربة مرةً أخرى، ولا أُريد أن تُضيء حياتي ويُرمم قلبي، ثم يُبعثر كالزجاج من جديد.

*****

(٦)
المُتيَّمَةُ بغرامِكَ
«فاطمة نصار»

أهواكَ أنتَ كما تكون، شمسُ حياتي وغرامي، نجمُ طموحي وهيامي، قمرُ وحدتي ومؤنِسي، والآن أسردُ لكَ ما غاصَ بداخلي وفي أعمقِ نقطةٍ مني: لكَ حبي وعشقي وتَيْهِي، أتمنى يومًا قريبًا أن تنتشلني مِن ظلامي به؛ لِأكونَ معكَ، مغرمةً بكَ يا مُهْلِكي، جعلتَ الحُبَّ قصرًا وأنا أميرتهُ يا مالكِي، جعلتَهُ جنةً بالأرضِ أغوى الخلودَ بها لِأمدٍ بعيدٍ، استوطنتَ فؤادي وعالمي، غَزَوْتَ تفكيري وآمالي، أنتَ روحٌ سايرتْ روحي والتأمتْ بها؛ لذا أقولها لكَ وللعالمِ أجمع: إني بغرامكَ مُتَيَّمةٌ وبحبكَ هائِمةٌ.

*****

(٧)
«آلاء ماهر محمود محمد»

مازال الفؤادُ ينبُض لِمَن رحل وتركنا فِي نصف الطريق يا صاح، أصبحَ الأمر ينقلبُ رأسًا على عقب، أعلم أننا أحيانًا نبكي على وسادتنا مِن كثرة الخذلان، نغفو وما زِلنا لا نشعر بِالاطمئنان، نُريد أن نهرب مِن عالمنا إلى عالمٍ آخَر فقط.

نعم أنتَ، أُريدُ عالمًا يوجد فيهِ: اِطمئنان، أمان، واحتواء من الآخرين.

أقرأ هذا النص مرةً ثانية بعد كتابته، وأُحبُ أن أخبركُم جميعًا أنه لم يتغير شيء حتى الآن، ومازال الفؤاد يتألم مِن كثرة الخذلان.

*****

(٨)
«ندى إسماعيل»

أُنهي كلامي بإلى اللقاء إلا معكَ، أُريدك إليّ فعليكَ السلام حَتى تَعود إلى مَوطِنك.

*****

(٩)
رمادي اللون
«أسامة عمار»

رمادي اللون: ما بين الأخضر واليابس، الخطأ والصواب، الشيء واللاشيء، الاهتمام حد الاختناق، واللامبالاة حد الثمالة، ما بين قلبٍ ملائكي، وعقلٍ مِن أعمق نقاط الجحيم، أو كروحٍ أُهلكت مِن فرط عُهر في جسدٍ مُستميت العبادات، كطفلٍ في الثالثة والعشرون مِن العمر، قد تُركت يدا قلبه فما عاد يُدرِك كيف المسير، جثى قلبهُ على ركبتيه يلهث مِن فرط سعيه في اللاشيء، كمَن سعى ستة عقودٍ مِن العبادة ولَم يحظَ سوى بالجحيم، إنه حالي؛ أستفيقُ مِن ثمالتي الليلية لِارتداء ثوب العفاف صباحًا، أُحمِلُ بقلبي حقائب أملٍ تكفي وتفيض بترهات الجميع، وأحمل بعقلي الألفين بعد المئة مِن أبغض طُرقِ إهلاك النفس.

استماتةٌ في التلذُذ بإفناء جسدي رُغم تعلقي الشديد بالحياة، ما بين هذا وذاك أقف مكبلةً يدا قلبي، لا أملك خيار إكمال الطريق حتى النهاية، أو الهروب السريع لِأقرب ملاذٍ آمِنٍ، ما بين هذا وذاك أقطن؛ لَعلي أجد ضالتي يومًا ما.

*****

(١٠) وكأن العقل سِجن
«سلوى أشرف»

وكأن العقل سُجِنَ، فتتقيد بداخله كُل الأُمنيات، كُل مشاعرِ القلب، فيبقى العقل هو المُسيطِر ويبقى القلب مسجونًا، عقوبتِه هي تصديق الآخرين، حُبهُ الشديد لِأشخاصٍ ليس لديهم القدرة على الاخلاصِ.

صراعات صراعات تدورُ بين الأُمنيات والعقل، احتجاز العقل للطموح ليس حلًا لِتخطي الأزمات، فاترك العنان لأفكارِك وطُموحك وهي لن تجعلك تَندم، أصلح بين أفكارِك وعقلك، ستجد حياتك تُرفرف في سماءِ العُلا.

*****

(١١) قُساة القلوب

«شهد أحمد حسين»

قُصّوا على قُساةِ القُلوبِ قِصتَنا؛ لعلّهم يميلوا ميْلَةً واحدةً فيلينوا، أخبروهم عن رجلٍ جنّ جُنونه لرؤيتِه فَتاةً، فتَفَتَتَّت أجزاؤه إلى فُتَاتٍ، وعلِقت عيناهُ بِعينيها، وتلاقتُ الأرواحُ، فهل مازالوا قساة القلوب أم كالحديدِ لانوا؟

«تِلكَ النظرة الأولى الساحرة، بِإمكانها هزيمة كل شيء؛ لأنها تَنتشِل الأرواح وتُعَلِقُها في سماء الحُب، هكذا قُصَت قصتُنا على الذين كانوا قساة، لكن الآن فقد لانوا»

*****

(١٢)
«ياسمين محمد شعبان متولي أبو كليلة»

كُنَّا عَلَى عَهْدٍ أَنْ نَبْقى سَوِيًا ولا يُفَرِقُنَا إِلَا المَوْتُ، واسْتَمَرَيْنَا فِي حَفْرِ الذِكْرَيَاتِ معًا، فماذا حَدَثَ الآن؟ لِمَاذَا تَرَكْتَنِي وَحْدِي؟ فيَا لَيْتَكَ كُنْتَ بِقَلْبِي ولَأُمِه رَاءْ.

*****

(١٣) في الهاوية
«رؤية إيهاب بدران»

عندما نقتربُ مِن القاع اللعين، وندرِكُ أنَّ الوقت قَد تأخر على إنقاذ ذَاتنا المُتناثرة مع كُل عابرٍ في الواقع؛ نكُون قد اقتربنَا حقًا مِن الطاقة القابعة داخِل النفس المُتهشمة، تِلك الطاقةُ قادرةٌ على ضمِّ الذِكريات وجمع الرَّفات لِتخلق الإبداع، فنُدرك جميعًا في النهاية أنَّ الخسارة الحقيقية دائمًا قائمة على أن مَن استسلم وتراجع وهو على بُعد خطواتٍ مِن الروح المُبهمة الناضجة لِدرجة أنها تُخلق مِن هفواتِها قوة. فما دُمتَ تُكمِّل صُعود الدرجات ستكتشف مُفتاحًا صغِيرًا بِكَ يفتح أسرار أملكَ، فتأكد أنكَ تصعد لِما تُريد ولا تنزل أبدًا إلى الدرك الأسفل من الهاوية.

*****

(١٤) كنتُ للجميع كآلة موسيقية وترية
« آلاء عبدالشكور عبدِاللا »

كنتُ لِلجميع كآلةٍ موسيقية وترية، عزفوا على أوتار قلبي: أحزانهم، أوجاعهم وأفراحهم، ولَم يكن فيهم مَن يُجيد العزف، تحملتهم مِرارًا وسمعتهم تكرارًا، وعندما مُزقت أوتاري وتهَتكت؛ هجروني ولَم أجد يومًا مَن يعزف لي، كنتُ فقط لهم ولَم يكن لي أحدًا.

*****

(١٥) هي الهوى
«زياد حسام»

هِي الهَوى فمَا لِيَّ لا أعِيشُ بِدُونِه؟ وفي صَبَابتِي أرَاها كَالنَّجمِ اللامِعِ، شُغِفتُ بكِ فكيفَ لِي أَن أَرى غَيركِ؟ وَفِي كَلَفي عَكَفتُ أذكُرُ مَا رَأيتُ مِن مَحاسِنِ، فأنا أُصِبتُ بِعشقِكِ وما مَيلِيّ إليكِ بَمُخذِلِ، أُناجِيكِ فِي كُلِّ لَيلَةٍ أَيا جَميلَتِي، إِنَّ الشَوقَ قَاتِل، أَهيمُ حِينَ اللُقَى وَفِي مُقلَتيَّ سَعادتي، أَحببتُكِ فَما لِقلبِيَّ مِنكِ مِن مَهرَبِ.

*****

(١٦) وأقسمنا سويًّا

« نور عبد الحليم عمر_نور عمر»

وأقسمنا سويًا على وعودِ البقاء، وروى كل منَّا حلكة قصته، وأحب كِلانا أن يُزيل حلكة الآخر، وما حدث أنه خلفنا بما نوينا؛ فابتعدنا حق البُعدِ بعدًا.

*****

(١٧) لو كنت أنا المخرج

« إيمان محروس»

لو كنتُ أنا المُخرِج، سيكون هذا الوقت الأنسب لِموتي، لِاختفاء هذا البطل الساذج، قليل الحيلة، لَجعلتُ هذه اللقطة هي اللقطة الأخيرة، لو كنت أنا المُخرِج، لَصممتُ تِلك الميتة الشهيرة التي تخلو مِن الإبداع، وأعتقد بأنها تُناسبهُ تمامًا، لَم يقل شيئًا، لَم يمرض، لَم يَنتحِر، لَم تصدمهُ سيارةً، لَم يكن هناك إطلاق نار، هكذا بهذه البساطة، نام ولَم يستيقظ؛ فقد مات.

*****

(١٨)
«شروق علي»

لو أَصغت أذانُ مَن نُحبُ إلى هذيانِ كلماتِنا، وجنونِ خيالِنا، وما تُطيحُ بهِ عقولِنا، وأَخذوهُ على مَحمَلِ الجَدِّ، ولو تَأملُوا قَسمَاتِ وجوهِنا خِفيةً وأَتوا بلطفٍ لِينتَزِعوا كل همٍّ، ولو وَجدنا مَن يَشعرُ بذلكَ الحزنُ القابعُ في أعيُنِنَا ويَنتشِلَهُ؛ لَكُنَّا بخيرٍ...نحتاجُ فقط لِمَن يُربت على قلوبنا بصدقٍ، لا على أكتافِنا بوجودٍ ظاهريٍ مُصطَنِع.

*****

(١٩)
لا لليأس
«حنان محمد حسن»

لكلِ شخصٍ منَّا حكايةٌ، تجعلهُ مميّزًا لدى أحدهم، منّا مَنْ صارع أعاصير حاضره الأليمة، وتيارات أحزانهِ الدائمة، وهو يبتسم في وجه الآخرين؛ لكي يظهر دائمًا في عزمه، ومنَّا من كان هشًّا، صامتًا، ينكسر من بضع كلمات ذائفة، ونابعة من حقدِ الآخرين، ومنَّا من صارَ خلف حلمهِ وأرادَ أن يكون دائم النجاح، ومنَّا من استسلم في بدايةِ الخطوة الأولى، ورُغم اختلاف كل هذه الحالات، إلا أن هنالك شخصًا ما يقبلك على حالتك مهما كانت، مهما كُنت أنت صامتًا، حزينًا، يائسًا، فسيكون هو نقطةَ تغير للاتجاه الصحيح بحياتك، فلا تيأس من أيامك الحالية، فالقادم سيكون أجمل من ذي قبل.

*****

(٢٠) ملكوت عاشق
«أيمن حرب»

دعيني أتأمل في الملكوت، أتجولُ بين عينيكِ التي تحمل في طايتيها حُبَ الأولين والآخرين، أسرحُ في جمالك الذي يُنسيني كل أوجاعي، أهبط مِن متاعب الدنيا على مطار قلبكِ مُستنشِقًا أنفاسك المُختلِطة بعطرِ الجنة، حاملًا إليكِ قلبًا خاليًا مِن الأوجاعِ، راجيًا دخول جنتك والمكوث فيها إلى ما شاء الله.

*****

(٢١) أخلدي بسلام

«نورهان أبو زيد مجد»

فقدتُ الأملَ في البقاء ووجدتُ نفسي في شقاء، لَم أُريد في يومٍ الخلود، ولكني تمنيت أن أشعر بالوجود، في كل تارةٍ قررتُ بها الانسحاب؛ تذكرتُ وجه، تذكرتُ تلك الإصرار بِعيونك، تذكرتُ كم كنتِ لا تُحبين الاستسلام فَمَن أنا لكي استسلم، كنتِ لي السلام وقت الحروب، كنتِ لي الملجأ وقت الغيوم، كنتِ الحب والعطاء، وعندما رحلتِ رحل كل شيء معك؛ فشعرتُ حينها أنني في ظلامٍ قاتل، ولَم يقتل شيئًا غير روحي، ذهبتِ وذهبتْ روحي معكِ، نعم أنني جسدٌ بلا روح، ولكني مازلتُ أحيا على تِلك التفاصيل التي كنا نحيا بها، مازلتُ أحيا على حُبك لي، فاخلدي بِسلام.

*****

(٢٢)
ماذا لو عاد معتذرًا؟
«منة الله خالد عبد الفتاح»

ستعود الحياة لي مرة أخرى، سأخذه بين أضلعي وأبكي له عن ذلك الوقت الذي كنت بمفردي، سأبكي على ما مضى من وقت كنت أنتظر عودته ولم يعد، سأخبره ما مدى حبي إليه، سأخبره بأنني لازلت أحبه أكثر بكثيرًا من ذي قبل، سنتحدث سويًا بالكثير من الأمور التي مرت بدونه، ستعود الحياة مرة أخرى ويكون لها معنى عن ذي قبل، لن أوبخه عن تركه لي وحدي فقط سأستمتع بالنظر إليه، والاستماع إلى صوته لأروي حنين قلبي وشوقه إليه.

*****

(٢٣)الحب
«سلمى هشام عبد الباسط»

لا يُبرهنُ الحبُ بمجرد قراءة روايَة شرقِية مأْلوفَة فِي نِهايَتِها يتزَوج البَطلُ بِحبيبَته، إنما هو الإبحَار فِي بَحرِ عينَيكِ برغم أنّني لا أُجيدُ السباحة، ولكنّني مُتيَقِّن أنّ أمواَجه ستهدِيني إلى شاطِئ النجاة.

*****

(٢٤)
ماذا إن أتىٰ بَعد فوات الآوان؟
«علا أحمد عدلي أحمد»

سُؤالٌ لعينٌ دائمًا ما يُراود عقلي؛ فأصبح كالذي قُطِّع له عِرق، أتخبط هُنا وهُناك وحين أستقر علىٰ جوابٍ مُحدد يلعنني عقلي؛ فجوابي دائمًا إنْ عاد سَيجد مَوطنه مَهجورًا؛ لأنه لَن يَسمح لِأحدهم بِسُكّانه سواه، نَعم لن أُسكّنَ في قلبي أحدًا سِواكَ، فسُبحان مَن سَواكَ يا ساكن لُب الفؤاد، وآسري حتىٰ في فُراقك! ولَكِنَّ ما أخشاه هو أن يَميل قلبي عن هواكَ أو يَمل، أعلم أنه سيكون يوم هَناءك؛ فأنتَ مِن الأساس قد تَركت، ولكن ما ذنب قلبٍ كُل ذُنوبه هواك؟

*****

(٢٥) أصبحت عبارة عن دوامة تفكير دائرية..

« حبيبة محمد عبد الخالق »

أصبحتُ عبارة عن دوامة تفكير دائرية لا تنتهي، أصبحتُ أتساءل أأستحق كل هذا؟ أو ماذا فعلتُ بحياتي حتى ألقى هذا المصير المعلق؟ أنسيتني أم تناسيتني؟ وأيًّا كانت إجابتك، فلِماذا أصبحتِ كالوشم بذاكرتي؟ ولِماذا أصبتُ بِمرض التفكير اللعين الذي ظهرت آثاره حول عيني؛ فأصبحتُ أراكِ في منامي ونهاري وكل حين، حتى إذا قررتُ أن أسلُكَ طريقَ النسيان أُفكِر بِكِ، وتناسيت نسيانك.

*****

باب النصوص
٤٠ نصاً

(١)

مراسيل لملاكي

«عبد الله الشيخ»

تناولت قلمي وبدأت أكتب، ودائمًا أراكِ أمامي، فكيف ألا أكتب عنكِ وقد كتبت لكِ الكثير، كيف لي أن أنسى كل ذكرى بيننا، كيف أن تنسى الروح نفسها؟

تخيلت أنني في وسط المحيط في مركب للنجاة عليه استيقظت، ولا أراكِ، أشعر بأنني أختنق فكيف أستنشق الهواء ونَفَسُكِ ليس به؟ انتابتني القشعريرة والرجفان، والهواء كان باردًا ويداي تُطَوِق ركبتيَ و لا أجد مَن يزملني، أين سربالكِ الذي أفضله؟ أين شُعُوركِ الحريرية الناعمة التي كانت بمثابة كنز لدي؟ أين ملاكي الذي يحميني؟ أين أنا مني؟ أين أنتي؟

ولازلت في القارب الصغير أُنَاجي بأن هل من منجي لي من عذابي؟ ولو أتى كافة العالم والله ما أنقذني غيركِ، لا طعام و لا شراب في رحلتي العصيبة، لا غطاء و لا هواء لأتنفسه، ولا يوجد ما أريده؛ فهو أنتِ،

كانت تلك معظمها تخيلاتي ورحلتي البائسة في غيابكِ، فكل الطعام كان بجانبي، والشراب يملأ مخازني، وكان مركب نجاتي هو سفينتي الشامخة في المحيط كنتِ أنتِ حريتي، كنتِ أنتِ منارتي، ولكن في غيابكِ تَحَوَل كل هذا إلى لا شيء من دونكِ، حتى في ظِل وجود كل شيء لدي فأنا فقير إذا ما امتلكتكِ، أين هي سفينتكِ؟ متى يحن غرقي في محيطكِ وأناجي فتنقذيني؟

فأضمك و أبكي و حينها فقط سأكون قد تملَّكت العالم كله بكِ، و حتى إن غرقت سفينتي وكل ما لي في الحياة فكفى بكِ أنتِ، يا الله ألم تدق ساعة اللقاء؟ ألم يأن لسفينتي أن تغرق إلى أعماق محيطكِ؟ و أن أشرب منه غرامكِ حتى أغيب عن الوعي في حبكِ،

و أنا أكتب بقلمي رأيته يحدثني ويسألني:

مَن تلك التي كدت أن ترمي بذاتك من على حافة العالم أجمع لأجلها؟

من هي هذا الوصف الذي بكت الأوراق عليه مع دمعات عينيك الذابلتين.

من هي التي بات قلبك متيم دون حضرتها هكذا، و أصرت رئتاك ألا تتنفس من دون رائحتها في الهواء حولكَ؟

ما كان لي أن أجيب إلا بأنها *ملاكي*

فهي العشق، فهي الحب، فهي الحياة، فهي أن أموت وأنا أبكي بين أضلعها وهي تحتضني، ذاك هو مرادي و أن أتمسك بيدها حتى أفنى، وحين أذهب لعالم آخر سأبحث عنها مرة أخرى و مرة أخرى وأخرى

حتى نجتمع سويًا،

فمتى ستشرق شمسكِ، متى ستسمحين لعيني أن لا تَكُف ولا تَمَل من النظر إليكِ؟ فأنتِ *نهاري* الذي سيجيئ بعد هذا الليل الطويل،

فأنتِ *الملاك.

«عبد الله الشيخ»

*****

(٢)

ليتنا نفيق

«سارة طه»

هَكذا نحن نُلقي بِكذبة في حياتنا، تُعجبنَا فِي بَادئ الأمر؛ فنُصدِقهَا ونَتعايش مَعها كمَا لو كَانت جُزءًا مِنَّا، ولأنْ حَبل الكَذبِ قَصِير، تَنتهي هذه الكَذبة ونَعود إلى واقعِنَا الأَلِيم وقد طغى الألم والخُذلان على ملامحنَا، والتي رُبما انْدَثرت فَلم تَعد مَوجُودة، دائمًا مَا ظننا أنْ جُلّ مشاكلنا لن تُحل وسنبقى هكذا مُعلقين فِي مُنتصف الطَريقِ، ولكن نَسينا أنْ بعض الظن إثم؛ فتُحل ونُجبر بِطريقةِ لَم نَكُن نَتوقعهَا حتى، تَتحَامل عَلينَا الأيَام مُجددًا ونَظن أنهَا النِهَاية، رُبما الوَضع أسوأ مِن السَابق، وتَعتقِد أَن قُوتك خَارت ولَن تَستطِيع أَن تُكمل، فتفاجئ بمقدار قُوتك عَلى التَخطِي، حسنًا أعلَم يَا هَذا أن جميع مشَاكلك وهمُومك قد خُلقت لك وحدك؛ لِذَا أنت لها، شَمّر سَاعِدِيك وانتظر القَادم، نَحنُ فِي دُنِيا يا صديق ليس إلَا، حتمًا ينتَاب قلبك الحُزن مِن هذه الدُنِيا المُوجعة، لكن يكفيك أنها ستنتهي قريبًا فَهي لَيست دَار خلُود يَا عَزِيزِي.

«سارة طه»

*****

(٣)
عشق بطعم المُخدرات
«شهد محمد بركات عماشة ـ غَزَلْ»

الرابع والعشرون من آذار يوم افترقنا، وها هو يعيد نفسه، هُناك بعض الذكريات التي تُلوث الذاكرة وتترك عليها سوادًا، وها أنا هذا الضعيف، مازال هذا اليوم يتكرر وسط دقات التاريخ المُملة، ذِكرى ذلك النزف الذي بدأ ولم ينتهِ بعد، ذِكرى تاريخية تَخلُد في ذاكرتي أو في ذاكرة التاريخ، ليس حدثًا يستحق التخليد بل يستحق الاحتراق بعيدًا عن ذاكرة الانسان، والدفن في مقبرة النِسيان، رُبما لأنني المُضطهد فيه أو على الأقل أعد نفسي مُضطهدًا، مظلوم أنا وجاحدة أنتِ، حتى قاضي الزمن الذي يحكُم بيننا يأخذ الرشوة منكِ في كُل مرة تُريدين فيها ظُلمي فلا يلتفت لشكواي ويتركُها مُلقاه على طاولة الزمن دون النَظَر إليها فأكون أنا سجين هذه القاعة أبكي وأبكي حتى تتحجر الدموع في عَيني وتأبى النزول، تخر وتنهار قواي ولا أقدر أن أصمد طويلًا، تَصرخ وتُثار جميع أعضائي ثم تنطق بصوت خافت "مظلوم"، فأصرخ أنا بصوت ضعيف ومُشتت: "ظالمة جاحدة"

تَجعد وجهي، تجمدت قناتي الدمعية، نمت الغابات السوداء أسفل عيني وعَرِفت موطنها، أتناول القليل من الطعام الذي يُبقيني حيًا فأصبح جسدي هزيلًا جدًا لا يتمالك، أسعل كثيرًا حتى أكاد أن أتقيأ أحشائي مع كُل سعلة، أشم رائحة التبغ في يدي عندما أبعدها عن فمي والدُخان يخرج من رئتاي أظن أنها تفحمت، كُنت أعتقد أن التدخين قد ينسيني إياكِ لحظةً واحدة فقط.

أشعر انني بحاجة لطبيب نفسي لكي أتعالج من الحالة التي غرقت فيها بسببك. قررت الذهاب لطبيب فسألني لماذا أستعمل المُخدرات؟ أجبتهُ بأني أحاول نسيان كذبة حدثت في حياتي فأنتِ تشبهين الكاذبات الإبريلية التي نستمتع بها طيلة الشهر ثم نستفيقُ منها، سجل لي الطبيب عدة مُقابلات اسبوعية لم ألتزم بها فلا أجد لها أهمية عندما ذهبت للمُقابلة الأولى سألني عِدة أسئلة بدت لي أنها لا تحمل معنى

سألني عن اسمي فأجبتَه: اسمي يونس

-حسنًا يونس، كم عُمرك؟

-سبعة وعشرون عامًا

-متى بدأت استعمال المُخدرات؟

-قبل خمسة أشهُر

استمرت المُقابلة حوالي ساعتين شعرت فيها كأني مُحاصر، وكم شعرت بالملل في تلكَ الساعات، لم أعتد الجلوس على كرسي طبيبٍ لفترة طويلة هكذا، لم أعتد أن يتحدث معي أحد كُل هذه المُدة من قبل.

عندما خرجت من المُقابلة أحسست وكأنني كُنت أحبس أنفاسي وحررتها الآن، حبستها طويلًا حتى أوشكت أن أموت، أصدرت زفيراً أقسم أنه قد يحرق من يَمر أمامي حينها، استمرت مُقابلاتي مع الطبيب، لم أشعر بتحسن بل كُنت أزداد كآبة عن السابق، لم أكُن مريضًا نفسيًا بل مريضًا لا يعرف مرضًا سواكِ، فقط أنتِ من تستطيعين مُساعدتي، في كُل مره أذهب للمُقابلة أجده يُريد أن يبني بداخلي فكرة أنني مريض نفسي كأنه يضع بذرة بداخلي ويسقيها بهذه الأسئلة الحمقاء

رُبما قد نجح في أن يصنع مني مجنونًا جعلني أحمقًا رغمًا عني.
حقًا ما أسهل الأُمنيات!
ما أصعب الفناء!
ما أسهل أن تتمنى الموت ولا تحصل عليه!
بربك أخبريني ألا تَمدِ يديكِ لي للرِجوع؟ ألا تقولين ما أخبارها سُفني؟ كيفَ حَلقت شِراعُها من بَعدي؟ ألا تستطيعين أن تُعانقي قلبي؟ حَسنًا إنني أشتاق لَكِ كثيرًا، أشتاق لَكِ كَشوّق الحِروب إلى السَلام، كَشوّق الفقير إلى المال، كَشوّق المُغترب إلى الوطن، كَشوّق اليَتيم إلى الأحضان، إن الفَراغ الذي بَين أصابعي يحّن وكُل شيءٍ بِداخلي يفتقِدك بِشدة، كُنتِ توزعين سموم عِشقك بقلبي كَما وَزع المُخدر سمومه في عَقلي، ولكنِّي أتساءل كيف يكون الإنسان مليئاً بالأحلام وفجأةً يصبح قلبهُ مقبرة؟ أين ذهبَ كل شيء؟
أحتاج طبيبًا حقًا، لا أحتاج طبيبًا يُعالجني، أحتاج طبيبًا يُعيدك إليَّ أو ينزعك مني للأبد كُنت أحمل معي قلمًا، وكلما وقعت عيني على ورقة في أي مكان كُنت أخذها وأكتب عليها
عودي لقد اشتقتُ إليكِ يا غَزَل...ييونس ثُم أرميها لعلَّها ترتطم بكِ وتأتي.
ولكن كفى، أحتاج أن أستفيق من مرضي وأعيش حياه عادية، مُنتظرًا الموت لا أركض ورائه، سيكون اليوم مُختلفًا سأطردك من ذاكرتي
حتمًا سأنساكِ، سأتخلص منكِ للأبد.
«شهد محمد بركات عماشة _ غزل»

*****

(٤)
الزمكان
«محمد أشرف»

لم تتغير الأشياء بمرور الزمن، لم يتغير الزمن من الأساس، كونَك تعيش في الحاضر وتتكأ على عصا الماضي لتعبر جسر المستقبل هذا ليس دليلًا على تغيير الحالة سواء بالحُسن أو بالسوء، أنت تسير على نُسق محدد مرتب محفوظ لا يمكن تغييره، ولكنه يستطيع تغييرك شخصيًا، هذا الكتاب و هذه السنة المنهجية الإلهية التي كُتبت بدمائك تعيش لتحقيقها، دعني أخبرك يا عزيزي أنك لا تمتلك دليلًا واحدًا علي أنك تعيش في الحاضر أو بالقصد أنك تعيش في الزمن الذي بين الماضي والمستقبل، كيف لك أن تتأكد أنك على قيد الحياة، أرى الخوف في عينيك لعلك تمتلك ذكريات من الماضي أو ما شابه ثانية واحدة للوراء تعني أن هناك ماضٍ وثانية للأمام تعني أن هناك مستقبل فما زمن حياتك يا صاح أين تعيش وسط تلك الحواجز الزمنية المخيفة، لِما لا تكون في المستقبل وتتذكر حوادث الماضي، لِما لا تكون في الماضي ومُنتظر كوارث المستقبل، الزمن بطيءٌ وسريع كما هو الحال في الحركة والتغيير، ولهذا فإنّ (الآن) تعتبر حلقة الوصل في الزمن في الوقت الذي يكون به الزمن متصلًا، ويقسّم الزمن إلى أجزاء دون حساب (الآن) كجزء من الزمان، بل هي فاصلة بين الزمن الماضي والمستقبل، أي كالنقطة التي تقوم بتقسيم الخط دون أن تعيد جزءًا منه، ويعتبر الزمان دائريًا وتكراريًا، وهو أيضًا مقياسٌ للحركة، إنها

ساعات تدق "تيك توك" ببطء "تيك توك" ببطء أكثر "تيك توك" هكذا يسبح العالم في دوامة الزمن نصف الكلمة ماضٍ ونصفها الآخر مستقبل، عقول مسطحة لا تستوعب مدي الرعب الموجود في حقيقة الأمر، نحن في أي وقت الآن، في أي زمن نتواجد، الفضاء الإقليدي ثلاثي الأبعاد هو ضرورة بديهية، وكوننا اليوم نعيش في عصر الصور المتولدة حاسوبيًا وألعاب الفيديو، فإننا إزاء تصورات أشبه بشبكة ديكارتيه بديهية. ويبدو ذلك من منظور القرن الواحد والعشرين غنيًا عن التعريف، إلا أن مبدأ عيشنا في فضاء يتسم بأية هيكلية رياضية هو ابتكار جذري خاص بالثقافة الغربية، يُبرز الحاجة للتخلي عن معتقدات قديمة تتعلق بطبيعة الواقع. وعلى الرغم من أن ولادة العلم الحديث غالبًا ما تناقَش على أنها تحوُّل نحو السرد الميكانيكي للطبيعة، لكن الأهم، والأكثر رسوخًا حتمًا، هو التحول الذي نسج على طريقة فهمنا للفضاء ككيان هندسي، ضوضاء وساعات تلف عقاربها في دائرة متصلة لا تتوقف أبدًا "تيك توك تيك توك تيك توك"، تخيل معي أنت تقرأ ذلك النص وأنت في سن السابعة وتقدم بك الزمن حتى بلغت العقد الثالث من عمرك ثم عاودت لقراءة هذا المقال مرة أخرى ستشعر لوهلة أنك قرأت شبيهًا لهذا ولكنك لن تتذكر بالرغم من مرور وقت طويل في ذلك الموقف أنت منقسم لشخصين يقفان علي عقربين للساعة أحدهمًا علي عقرب الدقائق قرابة الثانية عشر والآخر علي عقرب الساعات مُنحاز للسادسة لا يمكنهم التلاقِ في هذا الوقت تحديدًا ولكنهم متصلين اتصالا موثوقًا لا يستطيع أحدهم الإفلات كلاهما يشعرون ببعضهم البعض يتحركا بتحرك الشريك الآخر بمُحاذاة وفي وقت محدد ومعين ومرتب، علاقة العمر بالزمن ليست سوى إلا طريق

يجري عليه الإنسان ويسارع ويتخطى ويحظى بالثواني القليلة أو الكثيرة أيا كانت، المقصود هنا الزمن فلنفترض أن الطريق هو عمر الإنسان من ثانية ميلاده حتي لحظة وفاته والإنسان بجهله يركض في ذلك الطريق بأقسى سرعة هنا نقف قليلًا، سرعة الشخص تتفق مع لحظة وفاته مع الساعة التي يلقى فيها ربه مع الدقيقة المحاسب عليها على الثانية التي سيسحب فيها روحه مع لحظه أن يشخص بصره، كل شيء مرتب ومنسق وغير قابل للتغيير، الماضي والحاضر والمستقبل بمثابة سلسلة طويلة بثلاث أطراف ينتهي كل طرف في ثانية محددة في وقت مكتوب ومنظم، ولتبسيط الأمر أكثر دعني أخبرك عن نظرية الثقب الدودي، يُعرف أيضا باسم جسر آينشتاين-روزين، هو خاصية طوبوغرافية افتراضية من الزمكان التي من شأنها أن تكون في الأساس "اختصارًا" من خلال الزمكان، والثقب هو مثل الكثير من الأنفاق مع وجود طرفين كل في نقطة منفصلة في الزمكان، فهي قد تسمح للمسافر بالخروج إلى كون آخر أو زمن آخر فهي ممرات كونزمنية وربما تتصل بالثقوب البيضاء من الطرف الآخر منها، ويمكن من خلالها السفر لأي نقطة تريدها بشرط اتصالها بنقطة أخري كلهما علي حدي، ولكنها يا عزيزي في خط مستقيم جميع أطرافه متصلة ولا يحدث بينهم تغيير، في الحقيقة لا شيء يتغير سوى البشر وطباعها الزمن واحد والبشر بالآلاف.

«محمد أشرف»

*****

(٥)
خانات الذكريات
«عبد العليم أحمد منا»

تبدو ذكريات تِلك الفترة القديمة بعيدة شاحبة، لَكِنك تحتفظ منها بِطعم العِشرة الأصيلة، وأنهارِ الحب التي رَوَت اروَاحَكُم لِسنين عجاف، فبعد أن تبخر القلق ستحتفظ بِذكري الابتسامة المُنعِشة لِوقت طويل كما امتدت جسور التواصل بينكما لآونة طويلة مُنذ المرة الاولي عندما التقيتَ بها تحت ظلال الشجرة الورَّاقة وتزهّرت عبير النّارجِ الفوّاحة فأحسستَ بِرقة عجيبة تغمر رَوحك، فهي آذيتك بِحُبِّها في كُل مراحل غرسِها بك، ولا تزال النفوس تُعطي وتأخُد وتعطي وتأخُذ، وخَيْرُها مِن رَسم الرُقِيّ بِذكريات مُضيئة اورثتها سنين عِجاف في ليالي القاهرة الجميلة .

و في أُخري عندما وجدّتَ ملاذًا في مقهي صغير في شوارع الحُسين مُطِل علي شرفتها التي يحلو لها فيها الجلوس مُنذ العصر وحتي مجيئك، حيثُ كان جلوسك مأوي مثالي للعشاق الباحثين عن خلوة وتَطلُب فنجانين قهوه واحدًا تلو الآخر تحتسيها بِبُطء ونظراتك تتردد بين الفنجان وبين غُرفَتها التي تُظللها سَقيفة خشبية تُعانقها شجيرات مِن ورد تنمو عند قاعدة الشرفة، فتنشُر في الفضاء رائحة ساحرة، وآهٍ مِن الروائح التي تُظلل الذكريات الجميلة، ولم

يُؤنسك في مجلسك إلا صوت السِّتْ أُمُّ كلثوم..

«حيّرتْ قلبي معاكْ ،وأنا بداريْ واخبّيْ، قُل لي أعمل ايه ويّاك ولا اعمل ايه ويّ قلبي،..

بِدِّي أشكيلك من نار حُبي ..

بِدِّي أشكيلك علي اللي في قلبي ..

واقولك علي اللي بكّاني واصورلك ضني روحِي، وعزِّ النفس منعاني..وعزِّة النفس منعاني»

وكان مِن اللطيف أن يشرع القهوجي في مزيد مِن القهوة وهو يتقاضى الأوراق النقدية قائلًا: مثل ما تراه سيدي.

«عبد العليم أحمد منا»

*****

(٦)
آرائهم
«روان عادل»

«أما عن أنفسنا فالبعض مِنَّا بكلمةٍ يتغير».

-بس يا دارين يعني أنا لو معايا ربع نجاحها مكنتش هفضل هنا!

-روحي يا منار مش عايزة أسمع نفس الكلام كل يوم.

دارين صديقة الطفولة، تقف بجواري، وتعينني علي كل أحزاني، لكن ثمة شيء لم أفهمه بعد، دائمًا لا يعجبها حديثي عن نفسي بهذه الطريقة، وفي بعض الأوقات، بل الكثير من الأوقات توقف حديثي هذا بقولها لي: "روحي مش عايزة أسمع نفس الكلام كل يوم " فهذا الأمر حتمًا مُحيِّر.

-أنا كده كده كنت ماشية أشوفك بكرة..

ذهبت منار إلى بيتها ومن ثَمَّ غرفتها، فهي مملكتها التي طالما تعشق الجلوس فيها، لتدخل أم منار لتتفقد أحوالها كالمعتاد..

-منار حبيبة قلبي عاملة أيه؟

-كويسة ياماما.

-شوفتي مش أختك انهاردة اشتغلت وبيقولوا لها إنها اللهم بارك ماشاء الله عليها عندها قوة وإرادة هتنفعها أووي في شغلها.

-بجد مُبارك عليها ياماما.

-هسيبك أنا بقا عشان تنامي.

لتغلق الأم باب غرفة منار وتترك منار لأفكارها مثلما تفعل كل ليلة، تُحدِّث نفسها، وتترك المساحة لدموعها، ثُم تغرق في نومها.

-هو أنا ليه معنديش مهارة أختِ؟! ليه مش ناجحة أصلاً زيها؟! لو كان معايا نفس مهاراتها كنت بقيت في مكان تاني.

وكالعادة ينتهي يوم منار بهذه الطريقة وتنام.

يبدأ يوم جديد، تتعامد أشعة الشمس في غرفة منار وبالتحديد على وجهها، لتستيقظ منار، وتَتذكَّر الليلة السابقة، ثم تبتسم وتُذكِّر نفسها أن هذه حالتها من يوم ميلادها منذ خمس عشرة سنة، وتبدأ تتذكر هذا اليوم، عندما جرحتها إحدى عماتها بوصفها لها بأنها فاشلة، لا تصلح لعمل شيء وإنْ كان بسيطًا، وتذكرت موقف والدتها عندما ضحكت على سخرية عمتها منها، وكأنها تؤيد كلامها، ولكن منار معتادة فدائمًا والديها يقللون من شأنها، ويضعوها في مقارنات عديدة لا تنتهي، وبسبب تلك المواقف المتتالية والمقارنات العديدة ومع تقدم عمر منار، أصبحت هذه حالتها المعتادة.

أنهت منار لبسها واستعدت لتغادر بيتها متجهة للشركة الصغيرة التي تعمل بها نظرًا لمؤهلها الدراسي، الذي بالفعل كان قليل مثلما كانوا يصوفوه.

-دارين حبيبتي عاملة ايه؟

٠_كويسة، وأنتِ عاملة ايه؟

-تمام، بس هو ليه أنا مش في جمال بنت عمي مثلاً أو في شغل

أختي؟!، ليه مش ناجحة زي كتير ناجحين، ليه معنديش بيت وعيلة زي بنات خالتي، مش عايزاكِ تقوليلي أسكتي أنا عايزة إجابة.

-أولًا يا منار أنا كنت بسكتك عشان دايمًا كلامك بيضرك قبل أي حد، وبعدين بصي بقى يا حبيبة قلبي، أنتِ في كل الأوقات حاطة نفسك في مقارنة سخيفة مع أي حد، غلط يا منار غلط طول الوقت نقارن نفسنا، عارفة لما بتقارني نفسك بغيرك بتعملي أيه؟، بتشوفي عيوبك وتقارنيها بمميزات غيرك، فأكيد بتخرجي خسرانة، وثقتك بنفسك بتختفي، الإنسان يا منار ميحطش نفسه في مقارنه مع حد، كل واحد فينا مميز عن التاني في حاجة، كل واحد عنده حاجة مش عند حد، ربنا خلقنا مختلفين، وإلا كنا هنبقى نسخة مكررة من بعض، ده غير إن وقتك هيضيع وأنتِ بتقارني نفسك وشايفاها قليلة، في حين إنك ممكن تركزي مع نفسك وتطوريها وتثقي فيها وساعتها هتبقي أحسن صدقيني.

-ياه ده أنا على كده عمري ضاع غلط!

-لا يا منار عمرك هيضيع فعلاً لو بعد كل الكلام ده متغيرتيش.

سارت منار في طريق نجاحها بلا توقف، ووضعت لنفسها مبادئ عديدة، ولكن ظلت متمسكة بمبدأ: «أنجح مقارنة، مقارنة الإنسان لذاته».

«روان عادل»

*****

(٧)
عزيزتي المجهولة
«محمد صفا»

عَزِيزَتِي اَلْمَجْهُولَة للعَامَّةَ اَلْمَعْرُوفَة خَاصَّة، خَاصَّة فِي قَلْبِي:
هَا قَدْ تَجَدَّدَت أَيَامُ اَلْفُرَاق، وَتَتَوَالَى وَاْحِدَةً تِلْو اَلْأُخْرَى، هَلْ مِنْ مَزِيد؟ أَمْ أَنَّ هُنَاك فُرْصَة لِلِقَاءٍ يَجْمَعُ شَمْلَنَا مِنْ جَدِيد! لَقَدْ طَال حَقًّا الانتظار والانتظار، أَنْتَظِرُ وَلَو فُرْصَة وَاحِدَة نَلْتَقِي فِيهَا كَمَا تَنْتَظِرُ اَلْأُمُّ مَوْلُودُهَا اَلْجَدِيد بِشَغَف، لَا دَاعِي لِلْقَلَقْ، فَحَتْمًا بَعْد كُل عُسْرٍ يُسْراً جَمِيل، فَلَعَلِّي أَلْقَاكِ فِي مَنَامِي فَأَبتسَّمُ تِلْقَائِيًا بِمُجَرَّد رُؤْيَة عَيْنَاكِ اَلْفَاتِنَتَيْن، أَو يَهْدَأ قَلْبِي اَلشّغُوف بِحُبُّكِ، أَو يَرْتَاحُ ذَلِكَ اَلْعَقْل اَلَّذِي لَا يَهْدَأ مِنْ اَلتّفْكِير، يَتَسَاءَلُ دَوْمًا كَيْف حَالُكِ يَا كُل حَالِي.

«محمد صفا»

*****

(٨) ذاك الاكتئاب اللعين

«تسنيم صلاح حسني عبد الرحمن»

مرحبًا بِك أيُها الاكتئاب اللعين؟ لقد أتيت الليلة باكِرًا لكن لا بأس، أعددتُ اللّيلة شرابَك المُفضل، لا بل مزيجًا من شرابك المُفضل، ليس دمًا فقط أو دموعًا فقط، لقد أحضرت لك المزيجَ منهما، لعَلَّ هذا آخر لِقاءٍ بيني وبينك، بل آخر لقاءٍ بيني وبين العالم بأكمله!

تفضل.. أجلس معي قليلًا، فى النهاية لم تكُن مثلَهُم.. جميعهُم لم يبقوا معي ولكن أنت... أنت وحدك من فضَّلتَ البقاء معي.. يبدو أنك كنت مُشتاقًا إلَيَّ هذه المرة أكثر من ذي قبل!

قد كنتَ من قَبل لا ترتشِف الشراب الذي أُعِدُّهُ لك حتى نُكمِل حكاياتِنا معًا...

أما الآن! فقد التهمته قبل نهاية نصف جلستنا... أشعر بأنك تُريد المزيد منه أليس كذلك؟

حسنًا لا بأس سوف أحضِر لك مزيجًا من المشروب المفضل لك...

بالنهاية لم يعد لِي حياة بعد الآن..

انتظر لحظة!

أشعُر بأنك سَئِمتَ مني؟ حسنًا لا بأس لقد بقيت معي وقتًا كثيرًا حان الوقت لكي أُودِعَك الآن..

إلى اللقاء صديقي ألآمدي.

«تسنيم صلاح حسني عبد الرحمن»

(٩)

قليلا مما يقال

«عطية علي عطية السنباوي»

لَا تَكْتَرِث لِمَن هَجرك؛ فَالْبَقَاء للأنقياء وَالرَّحِيل لا ولائك التُعساء الَّذِين يخوضون فِي عِرْضِكَ مِن وَرَاءَك وَمَنْ أَمَامَك يَدْعُون الغباء، وَلاَ تَكْتَرِثْ إلا بِمَنْ يَكْتَرِث بِقدرك تِلْكَ كَانَتْ الْعِبَارَات الْأُولَى وَإِذ بِهِ يَقُولُ ثانيًا نتعافى بصدقنا، تلقائيتنا لَا بِالتَّصَنُّع وَالْكَذِبِ فَلَا نَحْنُ ميالون للتصنع وَلَا للتطبع، فَنَحْن بطباعنا نَكُون، فَمَن أَحْبَبْنَا بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْأَحَقّ بِنَا وَمَن يَسْتَحِقُ حقًا التَّوَاجُد فِي حَيَاتِنَا وَإِذ بِهِ يَقُولُ ثالثًا كَثْرَة محاولاتك فِي الْكِتْمَان ستصيبك بالجمدان، فَلَا تَدَّعِي أَنَّكَ بِخَيْر دَائِمًا وَلَا تتماثل بِأَنَّك لَا تَتَأَثَّر بِشَيْء، فَمَن الطَّبِيعِيّ أَن تتعايش مَعَ كُلِّ الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَمُرُّ بِها وَتَجْعَلُهَا تَأْخُذ مِنْك ، أَتَعَلَّم أَنَّهَا تَأْخُذُ مِنْك وقتًا، حيزًا كَبِيرٌ مِنْك، وَلَكِنَّهَا مِثْلَمَا تَأْخُذ مِثْلَمَا تعطيك جهدًا، مَنَّاعَةً قَادِرَةً عَلَى الصمود وَالتَّصَدِّي للآتي لَك وَإِذْ به قَالَ رابعًا كَثْرَةِ الألَمِ تَنْبُعُ مِنْ كَثْرَةِ التَّفْكِير فَكَثْرَة التَّفْكِير تُولِدُ كَثْرَة التقلبات تُولِدُ حَالَة مزاجية متزعزعة ومتعرجة غَيْرُ ثَابِتَة، تفقدك صَنَع الْقَرَار الصَّائِب، تَجْعَلُك تُشْعِر بِأَنَّك مُمْتَلِئ هُنَاك الْكَثِيرِ مِنْ الْأَشْيَاءِ لتُنجزها وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ أَيُ شَيْءٍ لتنجزه وَهَذَا يَجْعَلَك ثَابِتًا لَا تَتَقَدَّمَ وَتُصْبِح مُشَوَّشًا لَا تُعْلَمُ كَيْفَ تُعبر عَنْ مَا بِك وَإِذْ به قَالَ خامسًا هُنَاكَ مَنْ تَرَاهُ نَصِفُك الثَّانِي فَلَا تُفْرِطْ فِيه، فترابط

أَرْوَاحَنَا جزءً فلتعتاد عَلَيْه، تَرَابَط الْأَرْوَاح هُنَاكَ مَنْ ستجده أَنْت، مِثْلَمَا تَفْعَلُ يَفعَلُ، مَا يثيرك يُثِيرُه، مَا يُصِيبَك بِالْحُزْن يُصِيبُه كَذَلِكَ هُنَاكَ مَنْ يَكُونُ مِثْلُكَ فَنَحْن قَد خُلقْنَا للترابط معًا، وَإِذْ به قَالَ سادسًا وجميعنا يَتَأَثَّر بِتِلْك العَقَبَات جَمِيعِنَا ملَ مِنْ كَثْرَةِ تِلْك الْأَحْمَال ثَقِيلَة أَم خَفِيفَة فجميعنا نَصْمُد وَنَتَحَمَّل وَلَكِنْ مَعَ تَكْرَارِ الصَّدَمَات تتفتت بداخلنا أَشْيَاء وَتُصْبِح غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلْإِصْلَاح مَرَّةً أُخْرَى، وَإِذْ به قَالَ سابعاً وَحَتْمًا غيرتنا الْأَيَّام، تخذُلنا تارةً، تجبرنا تارةً، وَلَكِنْ مَا أَعْلَمُهُ جيدًا أَنَّهُ لَا تَظَلُ علي حَالِهَا، فَمَا بَيْنَ التَّارَة والتارة، واجهت كَثِيرًا مِنْ الْأَشْيَاءِ مِنْهَا مَا جَعَلَ بداخلك جَانِبًا مُظْلِمًا وَلَكِنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِي وعيك، وَمِنْهَا مَا أَضَاءَ بداخلك شَيّئًا وَكَانَ هَذَا نَتِيجَة فَهْمُك وَإِدْرَاكُك لِلسَّابِق، مِثْلَمَا تَأْخُذ مِثْلَمَا تُعطي هَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ وَإِذْ به قَالَ ثامنًا مَنْ كَانَ صادقًا مِنْ الْبِدَايَة مَعَك وَفِي حُبِه لَك لَنْ يَرْحَل مَدّ الدّهْرِ فَمِنْ كَانَ مِنْ الْبِدَايَة يستحقك مَنْ كَانَ مِنْ الْبِدَايَة شريفًا فِي حُبّهِ لَك لَنْ يَرْحَل ذَاتَ يَوْم حَتَّى وَإِن تَبَدَّلَت وغيرتك مَتَاعِب الْحَيَاة ومشاقها وشعرت وَكَأَنَّك انطفئت تَجِدُه بِجَانِبِك يضيءُ عتمتك هَذِه وَيَرَى بِك الْكَثِيرِ مِنْ الْأَشْيَاءِ الإيجابية لِدَرَجَة إنك تتعجب لِوُجُودِه وَتَمَسُّكه بِكَ حَتَّى بَعْدَ انطفاءك وَتَبَدُّلِ حَالك لَم يتركك هَذَا مَا نَحْتَاج.

«عطية علي عطية السنباوي»

*****

(١٠) أفندي القلب
«رِهام خالد أحمد»

تُراق كُل عاطفَتِي عَلى وَتَرِ قَلبِك بَل وَتَعزفُ عَيناي بلَمعانٍ ولهفَةٍ لم أشعرُ بِهم إلا وأنا بِجانِبكَ، وضَعتْ رأسُها بكُلِ ثَقلها على صَدرهِ بِجوارِ قَلبِك هَكذا أشعرُ أنِّي بِخَفةِ طَائرٍ أنتَ سَمائهُ، حُريتي أنتَ على أسّرُك قَلبِي، مَوطنٌ كبيرٌ يَخُصَنِي وأنا بضعةٌ مِنهِ، بضعةٌ مِنك.

- وَضَعَ قُبلةً حَانِيةً عَلى جَبينِها، ألهذهِ الدرجة أحبّبتني؟

- صِمتت لبُرهة: اممم لهذهِ الدرجة أشعُر بالإمَانِ على الأحرى لم يَتَذوقهُ قَلبي مِن قَبلِكَ، أنتَ عوضُ السنين العِجاف جئت بوقتٍ كدتُ أؤمن أن لا نصيب لقلبي بالحُب، وكأنهُ ضاقت حلقات العَالمِينِ عَلى قَلبِي فَلما أستحكَمتْ قَبضتُها عَليهِ وجدتُك وكُنتَ جَابِري وارتواء ظَمأي.

- لم أقدم لكِ الكَثِير.

تَنظر لداخلِي ولرُبما ترى ما لا أرى، تُربت على قَلبي وتُداعبُ رَوحِي، تُقبل خَاطرِي قَبل تَقبيلُك جَبيني.. كُلما وجدتُكَ رجلًا مُضِيء لهذا القدرِ، أتساءل أكُنتَ ملاكًا بعالمٍ آخر؟ أو لربما نَسجكَ الله من رحمِ اللُطفِ بشكلٍ خَاصٍ لقَلبِي، رُبما حرامٌ على شفتاي تشبيهك ملاكًا هكذا، ولكن أقسم أنكَ ملاكٌ أبيضٌ حاضنٌ لقلبي، ضمادًا لكسوري وترياقًا لمُر ما تجرعت من خذلان قبلك، معكَ يَبدأ عُمرِي، يَبدأُ مِن هُنا بالضَبط، مِن تلكَ النَافذةِ الرحيمةِ، مُشِيرةً لِيسارِي، فهَلا كنتَ لِي المَوطِن الأولِ، عُشًا حَانِيًا ضَامًّا لِنبضاتِ قَلبِي

المُضَطربةِ والمُتَزايدةٍ فِي حَضرتكَ، هَلا أتخذتُك على مَحملِ الحُب عمرًا كاملًا دون مَلل وقتَ لا أحدٌ يَدوم؟ هلا استثنيتك أنت من تَركِ الخذلانِ ومُر مذاقهِ كالبقية أثرًا؟ وهَلا استثنيتَنِا أنتَ مِن روايةِ ما بعد الزواجُ المُحبَطة التِي تُعاد على مَسامعِي مِن كُل مَن أسرى بالزواجِ بضع أعوامٍ؟ لطالما أردتُ أن يَستثنيني أحدٌ فانظر لداخلي هكذا دَومًا مَهما سافرَ بِي العُمرُ.

- ولو تَعلمِين، أراكِ طِفلة قَلبِي المُدللّة، أرأيتِ أبًا يتخلىَ عن أولادهِ ومن هُم بضعة منهِ مَهما تَقَلب بِهم الحالُ؟! أنتِ يا صغيرة قلبي وكل مُضغتي، جئتِ بعدَ تَعبُد أعوامًا بمحرابِ الوحدةِ وجهادِ النَفسِ، تذوقتُ بكِ حَلو الحَلالِ، كأول قَطرة مَاءٍ بعد مَشقةِ صَوم يومًا شَديدِ الحرارةِ عَلىَ الأحرى صَومِ عُمرٍ كامِلٍ، بلغتُكِ بِصعوبةٍ، وقُربُكِ كُل التَمنِي، بهذه الحياةِ الواسعةِ أخيرًا وجدتُ من يستَظلُ بِها قَلبِي فَخبئِيني أمدًا بتلك المُضغةِ الضَعيفةِ التِي تَنتمي إليَّ، ولا تَجعليها تَنتَمِي لأحدٍ بِقَدري.. وأخيرًا وليس أخرًا هلا ضممتُكِ عمرًا بين أضلُعِي؟

-أجابت بصوتٍ خافتٍ ولو يا أفندِي القَلبِ فإنّي مَدينةٌ لكَ بالحُبِ عمرًا.. أُحبُكَ.. ومن بعدها غَفوت بين ذراعي.

«عِندما نُحب نَطمئنُ فيتبددُ ضجيجُ أرواحنا، نجد رُكنًا هادئًا يَضُمّنا، فَنغطُ بنومٍ عَميقٍ بِحضرة أنفاسهِم المُختَلجة بِنا وكَأن أمان العالم يُداعبُنا بِرقةٍ».

«ريهام خالد»

*****

(١١)
عالمي المظلم
«أماني عادل»

أتظنون أني قد أنهيت طريقي بلى قد رحلت إلى عالمي المملوء بالحزن، أصبح قلبي قاسي لا يغفر شيئًا، لا أستطيع منع طيور الحزن من التحليق فوق رأسي، اعشق مواسم السهر الطويل الذي يملؤها البكاء، على أمل أن يرتاح قلبي الذابل، فقد قَرَعَ الصداع رأسي، وأضمرت النيران في صدري، تؤلمني تلك الشهقة التي أكتمها وقت بكائي، أقضي ليلي في ظلامٍ دامس، حتى لا يشعر أحدًا بي، كم أنا قاسية في حق نفسي ولكن أؤمن بأنه سوف ينتهي كل هذا الحزن أو سأنتهي أنا.

«أماني عادل»

*****

(١٢) عقول محترقة

«مريم إسماعيل الشربيني»

استيقظت من نومي فوجدت الجميع في حالة من الرعب الشديد، لم أرى أحدًا في تلك الحالة من قبل، ولا سيما أبى تملكني الرعب عندما وجدته يصرخ كالأطفال، كيف هذا؟ وجدت أمي الحبيبة تصرخ وتخبئ أخوتي لا أعلم ما الذي حدث ولكن لم أقدر على الوقوف تجمدت قدمي، تذكرت تلك الفتاة التي أحبها تملكني الخوف عليها، ظلت أمي تصرخ وتحثني ألا أخرج من المنزل ولكن ماذا أفعل خرجت ولم آبه بدموعها، عندما رأيت ما يحدث فى شوارع مدينتي أدركت بأن النهاية تطرق بابها، لقد تغير الجميع وجدت أُناسًا لا يبالون لحالنا كبشر، نعم لقد كانوا آكلين لحوم البشر، وجدت أحدهم يقترب منى بكل خبث لم أستطع تحديد ملامح ذاك الشخص ولكن تملكني رعب شديد، عندما اقترب وجدت رأسه المحترقة وعيناه التي تكتظ بالنيران وجسده المشتعل، ركضت بعيدًا وبدأ يركض ورائي ماذا عساي أن أفعل؟ حتى تعثرت في إحدى الجثث بدأ ذاك الشخص المشتعل يقترب منى حتى استطعت أن أرى بعضًا من ملامحه لقد كانت فتاة! ماذا إنها هي! حبيبتي! بدأت بالاقتراب مني وكان آخر ما سمعته صوت صرخات والدتي، بينما أروي قصتي أدركت إدراكًا تامًا بأنني في عالم الموتى.

«مريم الشربيني»

(١٣)
السعادة كنز يفنى
«ياسمين عبد الحميد محمد رزق»

قالت لي صديقة ذات حديث: «حاولي أن تجعلي حديثك أكثر بهجة ومن ثَمَّ أظهريه للعيان، لكن لا تتخبطي في كآبتك وهمومك ثم تلقيها على أفئدتنا فتحرقها، فقلوبنا مشتعلة بهمومنا وكفي».

حينها لم أرد سوى بِحسنًا سأحاول أن أفعل، لم يكن هذا الرد سوى قطع جذري لهذا المسار من الحديث فقد صدقتْ.

أمسكت بقلمي وورقتي واغتصبت ابتسامة شخصية، كرتونية، متحركة، ثمّ هممت بنقش الأحرف المبهجة على أسطرٍ بائسة، وضعت سن القلم في منتصف السطر وزدت من ابتسامتي السمجة لعلها تشفعُ لي عند السعادة، فوجدت قلمي يخط حروف ككلمة «سعادة».

تحرك القلم لبداية السطر التالي وهو ضالٌ، لا يعرف ما هذا الذي كُتب، وعلى حين غفلة تلاشت البسمة وسكن الوجوم، مَر على ذهني سؤال فكتبته وكان «أيعيش البشر السعادة أم أنهم يرددونها سهوًا؟!» أجاب عقلي قائلًا في همس: «نعم يعرفونها، ألا تراهم يبتسمون؟» ظننت أن القلم سيخط ما أُملاه عليه العقل لكنه أبىٰ أن يتحرك قيد أنمله وكأنه غير مقتنع بما قيل أو ربما ينتظر

إجابة أخرى من مجهول كان لكنه أفصح عن هويته حين صاح القلب بغضب هادِر موجهًا حديثه للعقل، فعلى ما يبدو أنهما ليسَ على وفاق قائلًا: «أتسمي تلك الأكاذيب سعادة يا هذا؟ فما أدراك أنت بالسعادة؟ إنها لعنة الضحك إن أصابت جسدًا نزعت منه عقله.» صمت العقل والقلب والكون أجمع، فصار القلم يرسم الكلمات وخُيل لعيني أن الحروف تتلألأ والأسطر البائسة منذ لحظات تُنير.

فنطق لساني كلمة حق حين قال لي: «وكيف ستكتبين عن السعادة والجميع يشكو من خنجرٍ لازال عالق في نياطهم، أستنافقون؟!»

«ياسمين عبد الحميد محمد رزق»

*****

(١٤)
ما وراء الكورونا
«عمر محمود سيد محمود»

بدأت كتابة هذه الأسطر منذ سماع جملة من جدتي كلما تكررت في أُذني وهي (الكورونا هتموتنا)، خلال فترة الحجر الصحي بمصر وفي شتى بقاع الأرض، أصبح العالم تحت خطر جائِحة تجتاز كل شيء، لا ترحم شخص، لا تفرق بين كبير ولا صغير، تفترس عدوها افتراسًا.

وفي ظل هذا الجائِحة الحمقاء، صرنا جميعًا نقر أن فيروس كورونا (كوفيد-١٩) شوه ملامح الأرض في حاضرها، وخلخل مستقبلها، مجموعة من القوى الاقتصادية والسياسية العظمى التي كانت بالأمس القريب تَعتبر نفسها ممسكة بزمام الأمور، وأن العالم قابع تحت سيطرتها، ولكن لا أحد من هؤلاء كان يضع في اعتباره أنه سيخضع في زمن كورونا إلىٰ مَحك السؤال والمصير، وها هي اليوم هذه القوى الكبرى بكل ما تملك تجد نفسها أمام منطق الضبابية تجاه سياستها الداخلية، وتجاه شعبها الذي أصبح مجرد أعداد وأشياء تحصى كل يوم في صراعها مع الموت، وبالتالي هذه الأشكال قد غيرت من منطق العالم، وأحدثت تغييرًا ملحوظًا في جميع جوانبه.

وكما علمتنا الحياة أن النقمة يصحبها نعمة، وأن بعد العتمة نورًا، فليست مظاهر الموت والمعاناة وحدها ما انتشر في زمن الكورونا، فقد ظهرت ملامح أخرى، ظهرت ملامح العالم لوجه أخر أكثر قربًا، أكثر دفئًا، أكثر حميميةً، ملامح بدبدإنها قد سُرقت منا منذ زمن بعيد، واليوم ها نحن أمام العودة إلى الإنسان ولا شيء غير الإنسان، التزم الملايين حول العالم منازلهم، وعادت مشاعر الدفء الأسرية تحيط بالعائلات من جديد، وجدنا الحرص على الأم والزوجة والأب والأخ والابن، حرص الإنسان على أخيه الإنسان من تفشي تلك العدوى ووصولها إليه، التزام العديد منازلهم، ليس خوفًا من الموت بسبب الفيروس، لكنه بسبب الخوف على المحيطين به من مصير عاتم مجهول، فتفشي تلك الجائِحة كشف الغطاء من جديد على المشاعر الإنسانية التى تاهت وسط زحام الحياة بمشاكلها الصاخبة، كشفت عن العطاء الكبير فى المشاعر وحقيقة تضامن الشعوب مع بعضها البعض ضد ثورة الطبيعة.

فيروس كورونا، جعل الإنسان يعيد ترتيب أوراقه وأولياته، وقيمه والأمور الهامة بالنسبة إليه من جديد، لقد أعطى كل ذي حق حقه كالأطباء والعلم والعلماء وكل من خرج لميادين المواجهة ضد هذا العدو الخفي الذي أباد الملايين، أصبحت أولويات الإنسان الأن أكثر رحمة، بعيدة عن السعي وراء شهرة أو مال أو وظيفة أو ملذات، جعل الإنسان يسعى وراء الأمان، الأمان من الموت، إنها أمور لا تقدر بمال، أصبحنا نقدر قيمة كل الأشياء والنعم والأشخاص، أعطى كورونا دروسًا إنسانية في التصالح مع النفس دروسًا لا تُدرّس، بل

تُكتسب من واقع تجربة مريرة يعيشها عالم بأكمله، جعلنا نتقرب أكثر إلى الله، غير الطبائع والقيم التي جعلتنا أكثر التزامًا وحميمية تجاه أنفسنا والمحيطين بنا، إضافة إلى حرص الجميع على النظافة الشخصية، التزموا بكل التعليمات التي توفر لهم الحماية ولأسرهم، تعلمنا الصبر وقوة الإيمان بالله وقت الأزمات، اجتمع العالم كله على حلم واحد وهو الخلاص وشمس الحياة بعد كورونا التي استطاعت أن توحد بلاد العالم وتجعلها قرية صغيرة في دائرة واحدة ما بين الموت والحياة.

حتى وقتنا هذا استطاعت الشعوب الالتزام واتباع التعليمات قدر الإمكان، إلا أن هناك فئة قليلة لا تستمع للأصوات المنادية للبقاء في المنزل تجنبًا للإصابة بالعدوى، وهؤلاء يجب أن يعلم كل واحد منهم حجم الضرر من الكورونا؛ لأن ما يفعله من خرق للتعليمات لن يضره فحسب، بل سيضر المحيطين به ومجتمعه في تلك الفترة الحرجة.

وأخيرًا يعتبر البقاء في المنزل مساهمة في لملمة الرابط الاجتماعي.

«عمر محمود سيد محمود»

*****

(١٥)

تحدي جديد

«شمس حسين محمد حسين»

أنظر إلى كومة الغبار العالقة فوق كتبي، وعلبة الأقلام الجديدة التي لم تُفتَح بعد، أنظر إلى مفكرتي الخالية من أي ارتجال، إلى صفحاتي القديمة التي تَحول لونها إلى الأصفر، لم أكن أعلم أن فقدان الشغف أمر متعب هكذا، لم يكن من السهل على أن أترك قلمي الذي كان يستطيع أن يعبر عن الفوضى التي بداخلي، لقد كان يستطيع ترجمتي بطريقة مبسطة للغاية، كان يشعرني بالسلام الداخلي حين يخرج آلمي بطريقة مرتبة إلى الورق لكي أعالجه، لأستيقظ من حلمي الوردي على واقع "الكتابة للجميع" فهذه الجملة هدمت كل معاني الكتابة بالنسبة لي، لقد وجدت كاتبًا يحثُ الناس على القراءة و هو كل ما يعرفه عن الكتب مجرد عناوين لا أكثر، لم يعلم قيمة القلم الذي بيده، و لا يعلم المسئولية الملقاة عليه، نعم مسئولية يا عزيزي فكل كلمة يكتبها ذلك الأبله ستأثر بمن يقرأها بالتأكيد، و إن كتب شيء لا يعرف تأثيره على القارئ سيتم سؤاله عنها أمام الله -عز و جل-، فالكتابة ليست وسيلة لجمع الأموال ومتابعين على مواقع التواصل، فهي رسالة سامية لا يعرف قيمتها سوى القليلين، لا أعني من كلامي أني أتقن ما أفعل لحد

الاحتراف، ولكني منذ سنوات وأنا أبذل كل ما أوتيت من قوة كي أصل لما أنا عليه، أن أكتب شيئًا يبهرك أو أن أقول بإعادة صياغة كتب أجنبية فهذه أشياء غاية في السهولة، أما أن أكون ذا تأثير على القارئ للحد الذي يجعله يبكي أو يضحك من مجرد كلام على أوراق فهذا هو الأمر المعقد حقًا، أن أحاول انتقاء الكلمات ذات المعنى الأدق كي أصل إلى أعماق قلب القارئ فهذا شيء مرهق، أن أضع نفسي مكان القارئ لكي أرى عيوب كتابتي بعينه و أقوم بتعديلها؛ احترامًا لعقله فهذا واجبي تجاهه، وها أنا الأن أُعِيد ترتيب أوراقي؛ لكي أستعد لتحدي جديد بشغف أعمق.

«شمس حسين محمد حسين»

*****

(١٦)
بداية نهايتي
«رنا غرام محمود علام»

رأيتُكَ قاسي القلب، لجأتُ إليكَ لكنكَ خذلتني يا هذا، لِمَ فَعَلْتَ هذا بي؟! لِمَ طعنت فيَّ مثل البقية؟! لما آلمت آلامي يا مَن اعتبرت أنك دوائي؟!

- وتالله أعلم أنني أغبى ما يكون حتى جعلتُكِ بهذه الحالة يا قطعة جسدي التي تحتل أيسر صدري، تماديتُ في عِتابي لكن وربي الأعظم أنَّ كُل هذا بسببِ خوفي عليكِ مِن أن يكون أصابكِ مكروه وخوفي مِن أنْ تترُكيني وترحلي في منتصفِ الطريقِ؛ فحتمًا ستنتهي روحي إنْ حَدَثَ ذلك، لأنكِ نبضُ روحي يا فتاتي الجميلة.

- لكنكَ أشعرتني أنني لا شيء وأن تترُكني شيء هيِّن بالنسبةِ لكَ، وأنني كالعبءِ عليكَ، فكرهتُ نفسي لهذا الشعور.

- تمنيتُ لو مُت قبل سماعي هذا منكِ، يا مَن لا حياة إلا بكِ، ولا عيشة إلا معكِ، ولا نبض إلا إليكِ، فأنتِ حقًا عِبئي لكنه المُحبب لقلبي الذي أُريد حمله طيلة عُمري وسرد كل تفاصيل هذا العبء والتعب؛ حتى انتشله عنكِ يا مَن وجودكِ هو مبعثي لحياةٍ جديدةٍ فاقت بجمالِها حياتي الكئيبة قبلكِ يا روح الفؤاد.

- أكُل هذا تحمله في ثناياك؟! داخلي يا عشق الفؤاد مهما فعلت

فهذا مُسمَّاك عندي يا مُكمِل كياني.

لو تعلمين فإن كل ثنايا الفؤاد تحفُر قطعة منكِ يا مَن وجودكِ سعادتي الأبدية، وجمالكِ حياتي الوردية، وابتسامتكِ كشقِ تَمرةٍ تَشُقُ ريقي وقت آذان المغرب في ليلةٍ من ليالِ رمضان، وعيناكِ وما أدراكِ ما عيناكِ التي سحرت عالمي وجعلته باللونِ الوردي، وقلبكِ الذي أحيا شغفي الذي كاد أن يُدفَن واندثرت داخله أتربة باهتة فجئتِ أنتِ حياة له، ومُزيلة لآلامِه وأتربته، ومبعثه فيه الحياة التي أصبحَت بنكهة السعادة بوجودِكِ يا آية قلبي التي أتتني كتضميدٍ مِن الله، وكأنه يقول لي "وبشر الصابرين" فما أعظم! عَوَض خالقي الذي أبشرني بكِ وجعلكِ نهاية صبري وبداية حياة قلبي الهالك الذي أصبح يشع توهجًا باقترابِكِ يا مُتيَّمَتي.

- لو تعلَم مدى عشقي لَكَ ولكلامِكَ لعلِمتَ أنكَ وريد قلبي الذي يضُخُ الدم حتى أقوى العيش يا عيشتي الرضيَّة، أعتذر عن شكي بخوفِكَ وحُبِكَ ولو لوهلةٍ فأنتَ حياة لِمَن فَقَدَ شهية حياته يا قدري المُحبب لعشقِ قلبي، يا عاشق روحي يا كياني وكينونتي «كل شيء له نهاية إلا أنت فإنك بداية لكل نهاية».

«رنا غرام محمود علام»

*****

(١٧)
سديم كتمان
«مَريم أحمد إبراهيم رزق»

سَألَت طبيبة نفسية مريضًا في أولِ جلسات عِلاجه، بماذا تشعر الآن؟

- رد عليها قائِلًا ..

أشعر!

نعم أنا أشعر حقًا، أشعر أنِّي بخير أو ربما أشعر بأنِّي حُرٌ مُقيد، أرى الأحلام في يَقظتي كأني مريض يُعاني من شيزوفرنيا حادة أو ما شابه. أرى الرغبة أمامِي أشبه بالسراب؛ معدُومة الوصول إليها، وأرى هيئتي في المرآة مختلطة كالمشاعر أو كاختلاط الأفكار، أشعر بجفاف دائم مهما بالغت في شُربِ الماء، و أشعر بإرهاق مستمر مهما أطَلْتُ في النوم، دائمًا ينتابني إحساس بالمرارة كإحساس الدمِ حين يبلغ الحَلق، أو إحساس الطائِر المُعَذب بالحبس، في بعضِ الأحاديث أهرب من الكلام أو أعجز عن النطق، وفي النظير الأخر أقول كلامًا لا ينبغي أن يُقال في الكثير من المواقف، أرى الظلام رغم شدة الإنارة حولي، وأرى العُنف والغضب في أشد لحظات السكون، ينتابني دائمًا شعور البكاء وأنِّي طفل صغير، وفي نفس اللحظة يُراودني شعور النُضج وكأني شيخ شَابَ عقله كسلاسل شَعره، أنا

الغريق الذي يعرف العوم لكنه مُستسلم الحركات، وأنا الذي يعرف حل مشاكِله ولكن اعتاد علىٰ حالته كأنه روتين صعب عليه أن يجتازه، أنا اللون الذي يقع بين الأسود والأكثر سوادًا من هول النكبات، و أنا الذي يحتضر وهو جالس مُنَكَّسْ الرأس لا يعي بالأمر، وأنا الذي رأى في أفعاله الشر المختلط بالخير كأنه مزيج نصفه فاسد ونصفه الآخر أشبه بالصالح ..و

ومن ثَم بكآ وأكمل كلامه ...

أنا الذي لم آخذ من العلاقات وطول الانتظار سوى أني خَلقت من نفسِي مريض ينتظر دواء يُداويه أو داء يُخلصه من ضيق هذه المشاعر، أتسأليني عن شعوري الآن ولكن عن شعوري الذي مضى ماذا عنه ؟ ماذا عن شعوري حين رحلت عني فانخلق قلبِي من مكانه حتى انفطر من النحيب والبُكاء!، وماذا عن شعوري حين طرد أبي أمي من أحضانِنا ونحن لا ذنب لنا في ذلك الخلاف!، وماذا عن شعوري حين قررت أنا قتل روحي رغم أني كنت أشد الناس حِرصًا على العِبادة ورضًا بقضاء الله!، أنا الذي رَوحه مُشتتة، جسده مُمَزق مُقيد بشعوره رغم حريته، لا يعرف معنًا للشعور سِوى كذب أو هلاك!

«مَريم أحمد إبراهيم رزق»

*****

(١٨) وكان حلمًا

«هدير أحمد السيد عامر»

في ليل أهوج شعور من أساطير الخيال تسلل إلى قلبي فجعلني في الفضاء الواسع أجوب، ويدي تلامس النجوم و أدور معها في أفلاكها؛ كأنني نجمه مثلهم و القمر سراجه المنير ينير ظلام الليل، و على مسافه صغيرة تحت قدمي أرض فوقها العشب الأخضر الصغير يتراقص فرحا وهو يتوسط الزهور، والأشجار مرتفعة تكاد تصل إلى السماء، وريحان أخضر يسلب اللب رائحته تتسلل في شعيرات أنفي فتصيبني النشوة؛ يجعلني أشعر كأنه حبيب غائب وبعد طول انتظار جاء واحتضنني بكل قوته قربني منه لثم وجنتي فازددت خجلا وتحول وجهي لكتلة من الدماء و تحرك قلبي من مكانه يتراقص وارتفعت دقاته وكادت أضلعي ان تتمزق من هذا العشق اللذيذ عشق حنون كعشق الأب لابنته فما كان علي إلا أن اقتربت أكثر وأكثر وضممته إلى صدري لأشعر بأنني ملكة متوجة على عرش العالم وكأن العالم أجمع لجعل سعادتي طوع أمري وملك يميني حتى جاء الصباح وقمت فزعًا على صوت عالي نظرت إلى أرجاء غرفتي أتمتم ببعض الكلمات.

- أين أنا؟ لما انا هنا؟ ألست ملكه؟! أين حبيبي ريحان؟

حتى اقتربت مني امي وضربتني على ظهري و قالت هل جننتي؟

- آه، أمي لقد أوجعتنني!

- أنظري لنفسك تهذين بكلام غريب.

- ولكن يا أمي

- ليس هناك؛ لكن هيا استعدي لتذهبي إلى المدرسة ستتأخرين

وضعت وجهي بين كفوف يدي يا إلهي لقد كان حلمًا كم تمنيت أن يطول و لكن ليس كل ما نتمناه ندركه نهضت من فراشي لامست قدمي البلاط البارد فسرت رجفه إلى جسدي كرجفه عاشقه لامس كف يديها حبيبها جذبت منشفه من على الكرسي وضعتها على كتفي جئت أن أخرج من الغرفة ولكن قبل ذلك نظرت إلى المرآه فوجدت وجهي مبتسم يبدو وكأنني ما زلت غافيه في حلم أمس ولم استيقظ بدأت أصابعي الرقيقة تتلمس جبهتي موضع القبلات ثم لففت يدي حولي و كأن يدي تحتضن جسدي كما كان في الحلم وفي وسط فرحتي تسلل حزن خفيف في قلبي حين تعالى صوت بداخلي يهمس لي و يقول استيقظي فما عشتيه ما كان إلا حلمًا، ما زلت أنتظرك.

جالسة على صخرة صماء لا أعلم من أين أتت في واحة الحب الخاصة بنا تمر الثواني و كأنها دهر وبرغم ذلك مازال الأمل ينير عتمتي للوصول إليك حامله في يدي خطابات كثيرة كتبتها لك حين غبت وازداد الغياب كتبتها بمداد لوعتي وشوقي إليك وزينتها بدموعي المتساقطة وأنا أكتب جالسة مستندة بجسدي على شجرة عتيقة أكبر من عمري أنا وأنت ولكنها شهدت على عمر حبنا كله، حملت حروف أساميا التي كتبتها بيداك ما زالت الشجرة باقية في مكانها حتى الحروف لم تمحى ولكن رحلت أنت وبرغم كل ذلك ما زلت انتظرك تحت الشمس الحارقة نيرانها تشرق وتغيب كل يوم

وأنا جالسه كتمثال صخري لا يتحرك على أمل مجيئك الذي طال حتى الزهور المنثورة فوق الأرض ذبلت وتحولت إلى دبال وحبك في داخلي مازال يزهر كل يوم وفي أعماق قلبي أسكنت أم حنونه تنتظر مجيئك لتطلق تغريدة الفرح؛ ولكن مع قدوم ليل بلا فجر تسلل بداخلها اليأس فطردته فما كان عليها أن غفت وتمنت أن يزيد العمر بها وهي غافية كأهل الكهف وما أن غابت في تخدرت النوم السالبة للعقل حتى غاب راحلا آخذا معه القلب في بحور الأحلام التي لا نهاية سرت في طريق لا يوجد به إشارات ترشدني للوصول إليك طريق غير ممهد لكنني أحببت السير به تاركة واحة حبنا التي تبدلت بغابة مظلمة في نهايتها نفق مظلم دخلته مرغمة كأن شيء ما دفعني لدخوله حتى وجدت في المنتصف نور قوي يكاد يسلب مني نور عيني نور آت من بعيد نور امتد على طول ذراعي وتسلل لأنحاء جسدي ففتحت له صدرا واسعا وضممته بداخلي لاستقبل الحضن بحضن يتسع السماء الزرقاء المخفية في سواد الليل الكاحل كلون عيني المتلألئة بالدموع ف تسألني أنت بصوتك الدافئ الساكن في مخيلتي : ما بك حبيبتي، ما الذي أصابك؟!

فأجيبك بنفس لهفه لقاءنا الأول: انتظر مجيء سنوات الحب و الاشتياق التي كدت أظنها أحلام أسدل عليها الزمان ستاره.

ولكن فجأة اختفى النور و أنت معه فوقفت في المنتصف ساهمة حزينة ويدي تلوح من بعيد و أنا أقول لن أنتظر مجيئك بعد الآن سآتي إليك قريبا يا حبيب عمري لعل في الجنة يكون لقانا.

«هدير أحمد السيد عامر»

(١٩)
الهروب من الواقع
«شهد حرب»

الواقع الذي يحاوطنا من كل اتجاه هو أكثر شيء يدمرنا، نهرب منه إلى النوم وقبل أن ننام يلاحقنا بالتفكير، وتفاصيل اليوم التي نعيشها، نهرب من الواقع إلى النوم؛ حتى نتناسى أشخاص يدمرونا، ويلاحقونا أيضًا في التفكير لم يكتفوا بتحطيمنا في الواقع يراودوننا في الأحلام أيضًا واقع مليء بالتزييف، والنفاق، والفساد، واقع لا أحدّ كان يتوقعه في يوم صار كل شيء صعب لم نتحمل أذى وضغوط أكثر من هذا أصبحت في سن صغير أشعر بألم سيدة في سن السابعين من عمرها تشكوا همها إلى الله، تشعر بالوحدة دائمًا، والملل، ثم تكتئب وتفضل الانعزال عن العالم لا تتمنى سوى رؤية رب كريم حتى تتخلص من واقعها المزيف

هذه انا أهرب من واقعي إلى النوم ربما في يوم يأتي من يعيد بناء هذا الواقع من أجلي.

«شهد حرب»

*****

(٢٠)
أنا مختلف
«بسملة ماهر -سلطانة-»

مختلف!

نعم في حين أن الجميع يسعدون كنت أنا وحيد بغرفتي وفي حين أن الجميع يرحبون بالأصدقاء كان أصدقائي يهجروني وفي حين الجميع يستقبل سنة جديدة كنت أنا أجلس بغرفتي أستقبل حزن جديد وحين كان مأوى الجميع هو الحنان كانت مأواي هي وحدتي وذكرياتي الأليمة.

أنا هنا أبكي بأنين صامت

أنا هنا وألمي قائد، أنا هنا وعالمي مظلم

بقيت ليالي بغرفتي وحيد أتأمل النجوم بقلبٍ مذعور، لا يوجد سوى ضوء القمر من يربت على قلبٍ مكلوم.

أحدث النجوم لما قلبي وحيد؟

فتقول لأنه لا يوجد ما هو أنقى منك بهذه الحياة.

وهل النقاء الآن مكروه؟

لا؛ ولكن لآن قلوبهم لا تشبهك.

أغلقت النوافذ وبقيت أرسخ ما قالته النجوم ولكن ما زال القلب يتألم....

بعد سنوات أصبحت قلبا يهوى القسوة والجفاء وهنا أصبحوا ينتابون لي كي أمد لهم يد العفاء ولكنهم لا يعرفون أن قلبي مازال طفلا ينتشل الأمان من قلوب من نافقوه بحبهم.

هل لذلك أنت مختلف؟

لذلك أنا مختلف ووحيد إلى الأن

«بسملة ماهر -سلطانة-»

*****

(٢١)
انتحار
«أسماء صلاح عباس حمزة»

ها هو يجلس علي كرسي يتحرك للأمام والخلف مع إصدار صوتٍ مزعجٍ يدوي بالأنحاء، غرفة مظلمة خالية من الحياة لا يوجد ما ينيرها إلا شعاع شمسٍ دخل من ثقوب هذا الشباك المهترئ، زجاجات الخمر حوله تحتويه أكثر من نفسه، بيده مسدس توجد به طلقة واحدة وخيارين؛ إما أن تموت روحه أو يموت حزنه، إمكانية بقائهما معًا مستحيلة، قام مترنحًا يمشي بأنحاء الغرفة يُحدث الجدار كأنه صديقًا قديمًا، وقف ينظر له وانسابت دمعة حارقة على وجنته، لا يستطيع البوح، حتى الصراخ صار صعبًا هو الآخر، تعِبت حنجرته وروحه أكثر، لا يفهم كون بداخله فراغ بمليء الكون، كونه سئم من الحياة فقرر ينهيها، نظر لهذا الذي بيده وقرر ما سيفعله، رفعه ولامس جبينه، في هذه اللحظة مرّت عليه لحظات حياته كأنها فيلم سينمائي، يوجد بها الفرح والحزن والابتسام والوحدة والكثير من المشاعر المتداخلة غير المفهومة، هوت قدماه أرضًا، لم يستطع الصمود، هو أضعف من أن يقاوم كل هذا وحده، تشجع وها هو يضغط علي الزناد ولكن لا شيء يحدث، جرب مرةً أخرى بنفس النتيجة، وكأن الحياة تهديه فرصة، فرصة

ليعيش حياة أخرى خلاف ما مر به، ولكنه من اكتئابه أعتقد أن الموت أيضًا لا يريده، قام وحطم كل ما أمامه، نظر أرضًا وجد قطعة زجاج تعكس ملامح وجهه التي تغيرت، التقطها ونظر لعينه وتساءل عن ماهيته، ها هو فكر بالموت مرة أخرى؛ ولكن هذه المرة لا توجد فرص، قرب الزجاجة من يده و لم يأخذ الأمر منه لحظات حتى لمح هذا السائل المخيف يجري علي يده، شعور بالسعادة جال بخاطره، سعادة لكونه أنتهى وانتهى عذابه هو الآخر، صرخ للمرة الأخيرة وكأنها تحمل كل آلامه ومعاناته، لقد انتهت وحدته، لن يعاني مرة أخرى، سقط أرضًا حتي فني جسده لأن روحه هَلكت منذ أعوام.

«أسماء صلاح عباس حمزة»

*****

(٢٢) أيا ريدي أما أيلظت شمسي عليكَ بعد؟ «شروق أيمن»

ما بيني وبينك كما بين الشمسِ والقمرِ وبالرغمِ من ذلك تجمعُنا الحروف ولم يستطع أحد أن يُفرقنا حتىٰ الآن وحتىٰ اللانهائية سنظل هكذا، تَجمعُنا السماءُ ومخابئ الأرضِ تَعرِفُنا، نعيشُ في طياتِ الزمنِ علىٰ أملِ اللقاءِ بِلا مِيعادِ، ما بينيّ وبينهُ حرفُ واحد، حرف جر ما ببين «أناا وهو» حرف يجمعنا وإذا حُذِف سيكون المعني الابلاغ لنا «أنا هو» هو أنا شخصُ واحد لا تفصلنا المسافات، لا تعنينا الحروف، جسد واحد بكل المقاييسِ، قلبانِ بوريدِ، خُطانا واحدة، متشبهان حتىٰ في اختيار شكل الحُزن وتفضيل البُكاء، يجمعنا الرب في دروب عِدة، أختارَهُ لي ليكون نصفي الثانِ، توأم روحي علىٰ ضفتي الأخرى، صديق كتاباتي، والذي تعنيه حروفي، واختارتنا الطبيعة لكي نكون نجمان فيها انا نجم باليمين وهو قمري في اليسار، تتلامس أرواحنا لا أيدينا فيطمئن فؤادي ويستريح جسدي في نفسِ عميقِ آخُذه لأغمض عيني وألقاه في سمائي.

يا من استوطنت يسار صدري وأكملتَ نصفي الناقص، ألم يحنْ اللِقاءُ؟

«شروق أيمن»

*****

(٢٣)
حِوارٌ بين قلبي وعقلي
«نهاد سيد»

العقل: أراكَ تجلسُ وحيدًا مُنطفئًا مُجددًا.

القلب: نعم، فقد قُلتُ ها قد أتَوا من سيسيرني، ولكنهم اختفوا كسابقهم.

العقل: فلتتذكر أنني قد أخبرتُك بهذا، وأخبرتك أنك ستظلُ هكذا دائمًا وحيدًا ولن تجدَ سندًا.

القلب: لا تصرُخ بي هكذا أردت أن أعطيهم فرصةً وأعطي لنفسي سببًا للنبض، من أين لِي أن أعلم أنَّ جميعهم سيحطمونني هكذا، من أين؟

العقل: ذاك العالم سوداويٌ مُتحجر القلوب، لا يعرفُ للرحمةِ طريقًا، ولا للحبِ مكانًا.

القلب: لكثيرٍ من الأسى لديك كل الحقِ في كلامك، لم يعُد الأهل سندًا، ما عاد للأصدقاءِ وجودًا، اختفى الأمل والتفاؤل والبهجة والابتسامة، زال كل شيءٍ جميل، عمَّ الظلام جميع الأرجاء.

العقل: هذا ما أُحاولُ إخبارك إياه، لا تثقُ في آخرين فتُكسرُ بدل المرةِ ألفًا.

القلب: ليتني أتوقف عن النبضِ حتى أستريحَ وأبتعدَ عن تلك العيشة الظلماء.

العقل: لا بل تقرب وتمسَّك بربك، أحفر بأعماقك يقينًا به، وسوف يظهر لكَ الفرح والعوض من العدم، أو على هيئةِ شخصٍ يختلفُ عن الجميعِ يُحبك لنقائك.

«إن الله يُخبئك لمن يشبهك فلا تقلق ولا تحزن بل أبشِر وثِق به تعالى».

ادعُه كثيرًا وفي كلِ وقتٍ وسوف ترى عوَضَه الكبير، ووابلَ السعادةِ التي ستُمطِرُ عليك فاطمئن.

القلب: معك حقٌ يا صديقي، حان وقت الرجوعِ إلى الله، والاستعانة به فهو القادرُ على كلِ شيءٍ، وهو المُهَيمنُ فوق كلِ مجال.

«نهاد سيد»

*****

(٢٤) حوار بين القلب والعقل

«ندى سامي»

يقول رسول الله -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب». [٢٨/١ (٥٠)].

فالقلب هو العقل الكبير للنفس، ولكن يقودها إلى الطريق الخطأ في أكثر الأحيان، وهو المتحكم بالمشاعر والأحاسيس ويريد دائمًا أن يفوز ويتغلب على العقل، أما العقل فهو المدبر والمفكر لكل شيء، وفي معظم الأوقات يكون صائب في تفكيره.

ويدور بينهما حوار، فأيهما يفوز في صراعِهما داخل النفس.

القلب: بيحبني آه أنا عارف إنه بيحبني، ومش هيقدر يبعد عني أكتر من كده .

العقل: تبقى عبيط.. هو لو بيحبك مكنش بعد عنك أصلًا.

القلب : بس هو قالي هيبعد عني علشان بيحبني وخايف عليا.

العقل: هو لو بيحبك وخايف عليك زي ما بتقول مكنش قرب منك في البداية، ومكنش فكر إنه يبعد وهو عارف إنك هتتألم وهتتجرح.

القلب : هو قرب مني علشان كان عاوز يتعرف عليا أكتر، وكمان كان محتاجني علشان كان عنده مشاكل، ومكنش يقدر يتحملها وهو لوحده.

العقل: يا عبيط اللي بيحب مش بيقدر يبعد أبدًا، خليك واثق في نفسك بقا ولو مرة، ومتجريش ورا حد مش بيحبك .

القلب :- وأنتَ مين علشان تنصحني كده، مصلحتس وأنا

عارفها أكتر منك..وأنا اللي بتحكم فيك، يعني لو أنا وقفت نبض.. أنتَ مش هيبقا ليك دور .

العقل : عارف كل دا وأنتَ أهو اللى قولت بنفسك، يبقا لازم تحس بنفسك، وإنك حاجة فريدة مش بيتلعب بيها دي تتشال فوق الراس.

القلب: بس هو بيحبني أنا متأكد أنه بيحبني.

العقل : طيب قولي موقف واحد يثبتلك إنه بيحبك.

القلب : لما بيكون عنده مشاكل، كان يلجألي علشان أساعده في حلها، وقالي إنه بيحبنى كتير.

العقل : أنتَ مش عاوز تقتنع خالص إنه مش بيحبك، ولو بيحبك مكنش بعد عنك، قولي طيب هو جالك مرة وهو مبسوط وفرحان وشاركك معاة فرحة، أبدًا وأنا متأكد علشان أنتَ عبيط وبينضحك عليك، وأنا على قد خبرتي القليلة اللي.. بيحب بيشارك حبيبه في الفرح والحزن، والمشاكل ومش بيعرف يبعد عنه أبدًا.

القلب : بس هو بيحبني وأنا متأكد من كده.

العقل : أهبل وهتفضل أهبل .

-من أصعب المعارك التي ستواجها، هي التي تدور بين العقل الذى يعرف كل أسرار الحياة ويعلم جيدًا الحقيقة ويعجز عن إقناع القلب دائمًا، والقلب المتسلط الجبار الذى يرفض أن يقبل الحقيقة، ولا يقتنع بما يريده العقل، ولكن شتان بين القلب والعقل.

فأنتَ دائمًا اجعل عقلك هو الفائز في هذا الصراع، حتى لا تخسر الكثير. وَدعْ القلب وما يريد تحت قدميك.

«ندى سامي»

(٢٥) لها

«أحمد صبري عبد الرازق خضير»

أكتُب لكِ وأنا على شفا حُفرةٍ من الحب، أيا امرأةً عجزت لغة الضاد أن تَشِفَّ محاسنها، عَبقُ سحرك يسري بين ثنايا روحك الملائكية وكأنه لعنة كُتِبت عليّ، مستنشقها الوقوع بك، وكأنكِ احتكرتِ ثُلُثَي الجمال والباقي نصيب قلبك، مُجرد أن تمُري كالنسيمِ بجانب أحدهم يُكتَب من الضحايا بعشقك، حتى أنا من حَرَّمتُ العشق على قلبي وأَبَيتُ أن تمتلكه امرأة، وكأنما كُنتُ قِدِّيسًا والحب من الكبائر التي لا يجب اقتِرافُها أو الوقوع بِها، كيف يحيا القديس بِدُنيا العِشقُ مذهبُها، كيف يُوصِد الحب بطيَّاتِ قَلبه ويأبى البوح بها، ماذا فعلتي بهذا القديس؟ شعرك المُنسَدِل على ظهرك وكأنه الليل في دُجَاه، عيناكِ المسروأتان وكأنهما نجمتين لامعتين أو كعبتين يأتيهما العاشقون كل لحظةٍ ليطوفوا حولهما، ألا يحق لي أن أطوف بمحرابِ عينيكِ؟ لعينيكِ سحر خاص أنظر فيهما فأود لو أكون غريقًا بِهما، فإما أن تنقذيني فأدينُ بحياتي حُبًا لكِ أو تتركيني أغرق بسلام فأموت عشقًا، كم أود لو أُنْفى بِشَطِ عينيكِ، ألا لهذا القديس أن يرتكب حبك ثم يعتكف؟ لا بأس إن ضللت الطريق وأتَيتِ إليَّ، كثيرًا ما كُنت أتحاشى رؤياكِ حذرَ الحب، لكن لم يكن بوسعي اعتزال قلبي فهامَ فيكِ سَهوًا. فسلامٌ عليكِ فيه.

«أحمد صبري عبد الرازق خضير»

*****

(٢٦)
نِصفي الآخر
«دنيا مُحمد عبد الحي مُحمد»

لا طالما كُنتُ أخشى التقرب مِن أحدِ بسبب سوداويتي تِلك، حتى جاء هو وانتشلني من ذاكَ الظلامُ المُميت فشعرتُ حينها بأني قد وُلدتُ مِن جديدِ على يديه، فَفؤادهُ عِبارة عن بئرٍ مِن الحنان، يتدفقُ العَطفُ والرِقة منهُ، كأنه كان يَسقي فؤادي من ذاكَ البئر فَ نبُتَ بِفضله من جديد كما لم يكُن لهُ حياة من قَبل، ولكِن معهُ كان كُلُ شيءٍ مُختلف بل كان جميلًا للحدِ الذي لا حد لهُ، حتى شعرتُ وبعد مدةٍ طال انتظارُها مِنه بأن قلبي قد دقّ أخيرًا لهُ و رُزقتُ حبه، فبدأ كُل شيءٍ بالتغير اللطيف نحوَه فزادت رقة كلماتهُ عليّ، ووجدتُ تلكَ السكينة بينَ حروفِه، وذلكَ الأمان بينَ ضلوعه، وتلكَ الراحة بينَ كفيه، وذَلك الهيام في عينيه، فَأدركتُ حينها بأنَ النعيم نظرة منه، والحياة في تبسمهُ، والراحة بينَ ذراعيه، والاطمئنان بين أصابع يديه، وأنه وبالفعلِ يستحق أن أُطلقَ عليه «نِصفي الآخر».

«دنيا مُحمد عبد الحي مُحمد»

*****

(٢٧) فلتغفري يا فلسطين

«سارة محمود محمد»

متى الفرجُ يا أللّه، طفقتُ أنظرُ للطرقاتِ بهدوء بينما نسمات الهواء الباردة تُداعب أناملي ببطء؛ فتسري رعشة بطيئة بجسدي.

جلستُ أستمعُ من الأجداد الحكايات عن فلسطين زهرة الوطنِ العربيّ، التي وللآسف اغتصبت حرية أبنائها أجمع.

بدئت الجدة تحكي عن أجواءِ الحرب الذي لا يختلف أبدًا عما نعيشهُ الآن.

الحديث...حديثٌ يتخللني بألم ويعيد ليَّ تلك الذكرياتِ الموحشة التي عمدتُ إخفائها أبدُ الدهر، ولكنْ آنى للحقائقِ أن تُخفى لذلك فهي موجعه بشدة.

لم يكتمل الحديث، وإذا ببعض الصواريخ تسقطْ فوق رؤوسنا، فارتفع الصراخُ وتفرق الأحبةُ، واختفت أصواتُ الأحاديث التي تحولتْ إلى صرخاتٍ تُمزق نياطَ القلوب.

جربْ يا عزيزي أن تجلس بأحضانِ موطنكَ، ثم يتم قصف بلدتكَ بلا رحمة، فتخرُجْ خارج منزلك الذي كُتبَ لهُ النجاة لترى منتصف بلدتكَ دمار، الكثير من الجثث هنا وهناك، وحطامُ المنازل كحطامِ قلوبنَا التي تنزف ألمًا على ما آلَتْ إليهِ حالُ بلادنا.

لم يسعني سوى الركضِ، فركضتُ وأنا مُغمضةُ عينايّ لا أستطيع أن أرى هذا التاريخ الذي يعيدُ نفسه ناخرًا داخلنا بكُلِ آلم، بقايا المنازل وصافرات الطائراتْ، وأصواتُ الصراخاتِ التي تستنجد

بربِ العباد، كل شيء أشبهْ بالماضي الذي حفرَ بأظافرهُ في دواخلنَا فأصبحتْ كوشمٍ أبدية، مهما حاولتْ نسيانها فهي لا تُنسى.

توقفتُ حيثُ توقفتْ قدمايّ معلنة عن هذا الألم الذي ينخُرْ بعظامي.

كنتُ أعلى التلة حيثُ البلدة تُرى هناكَ بأكملها.

وآه مما رأيتْ، وكأن الماضي يُعيد نفسه، وهؤلاء المجرِمين يبصقون على وجوهِنا بقوة.

معظم البلدة دمار وإن لمْ يكُنْ بأكملها، حطامُ المنازل وصرخاتُ المستغيثين، وجثث هؤلاء الأجداد الذين كانوا يحكوا لنا من دقائق فاتت، وفي سمَاءِ وطننا الذي لم ننعمْ به يومًا طائراتُ الأعداءِ لعنهُمُ الله.

رحِمَكِ الله من هؤلاء الأعداءِ يا فلسطين، هل يحِقُ لنا غفرانْكَ؟

هل ستغفرِينَ إن طلبنا ذلك، أم ستُعرضين؟

ولكن مهلًا، فأوطننا العربية معظمها مثلُكِ ليبيا وسوريا، العراق. إلخ

والكثير من أوطَنِنا العربية مثلَكِ، وكأنْ الماضي أبى أن يغادرُنا ويكتفي بما فعلهُ بنا من سنواتٍ ولت، إلا أنه لم يأبه...لم يأبه بتلك الصرخاتِ، ولا بدموعِ الأمهات.

لستِ وحدَكِ من تعانين، فلتغفري إذًا يا فلسطين.

«فلسطين أعظمْ من أنْ تُكتبْ»

«سارة محمود محمد»

(٢٨)
كنت هنا
«أمل يسري عبد اللطيف حسين»

وقفتُ أتأمل تلِك الصورة التي كُنت أنا جزءً مِنها ذاتَ يومٍ! ابتسمتُ بخفة وأنا أتذكرُ كَيف كُنت أركض هُنا وهُناك بشغفٍ تَملكني في الماضي دُون أنّ أشعرَ بالتعبِ أو الكللِ، أقفُ اليوم أُتابع المشهد بنفسٍ خاوية لا أعرف كَيف! تابعتهُم بصمتٍ وابتسامة رِضا، يقولون أنّ الهُروب في هذا الموقف قد يكُون هو الأصح ولكنْ مُنذ متى وأنا أتصرف بِشكل صحيح؟ أنا لا أجْعل الأماكن تُهزمني بل أهُزمها أنا، أُدفُنها داخل أقصى زاوية عميقة بِقلبي، تذكرتُ المرةَ الأولى التي شاهدتُ بِها نفس هذا المشهد وابتسمت بسُخرية عِندما تذكرت كمْ بكيت هذا اليوم! بكيت كَما لم أبكِ مِن قبل، كَما لو فقدتُ عزيزًا مَا، ظللتُ أبكي دون انقِطاع حتّى جفتْ مَدامعي وبعدها فقدتُ القدرة على الشعور، هَا أنا ذَا أقف بنفسِ المكانِ صلبة أُراقب الجميع بنظرةٍ ساخرة دعوني أُعرفكم بِهم، تِلك الفتاة التي تقف أمامي الآن وتَتطلع إليّ بِصدمة وكأنهَا رأت شبحًا هي أكثر فتاةٌ مُخادعة هُنا تلعب على أوتارِ الجميع كَما أنها إحدى أسبابُ إبعادي من هُنا، أعلمُ أنها تضمر لي شرًا لا يُنتهي ولكنني متأكدة مِن ركضها نحوي في نهاية اليوم لتُخبرني بسعادة-كاذبة- كمْ اشتاقت لي وأنهَا

سعيدة لشجاعتي التي قَادتني إلى هُنا! أودُ أنْ أُبلغك يا عزيزتي لكِ كامل كُرهي، هذا الشاب الذي يتحدثُ إلى تِلك المجموعة هُناك كُنت أُلقبه يومًا ما بصديقي المُقرب، هو يشبههُ كثيرًا ولكنهُ ليس هو على الأرجح! كان صديقي يمتلكُ ملامحاً بشوشةً وعينين تبتسمان على الدوام، يجعلُ معدتك تُؤلمك من كثرة مزاحته التي كان يُمطرنا بِها، ليس كذاكَ الفتي صَاحبُ الوجه العبوس والنظرةِ الحادة، لا أعرف أين اختطفَ هذا الأحمق صَديقي! كُنت أمشي لأُخبر الجميع أنّ هذا الشاب أخي والآن أخجل حتّى أن أقول أنهُ كان زميلُ دراسة! قالتْ لي إحداهُن ذاتَ مرة: أنا حزينة لأنهُ كان صديقك، لا أعرف كَيف حَدث هذا! قاطعتها بِحدة عبر الهاتف وأنا أقول: هذا ليس صديقي! كُنت أُود أن أكُمل لها، أعيدوا لي صديقي القديم وسَأُسامحه دُون حتّى أن يعتذر! دعونا نتركهُ الآن ونرى تِلك الفتاة التي تدُون شيئًا ما وهي تختلس بعضُ النظراتِ نحو ذلكَ الفتى الذي يقف أمَامها، ابتسمتُ بحسرة وأنا أودُ أنْ أُخبرها أنها تُلقي بِنفسها للتهلكة، أفيقي يا عزيزتي فَشهريارك ليس فارسًا على حصانٍ أبيض، تذكري يا شهرزاد أنهُ سيتخلص منكِ فور أن يملُ حكاياكِ وحُبك، شهريارك فاسد يا شهر زادي العزيزة! مرّ من أمامي أكثرُ من أبغض بِهذا المكان ذلكَ الفتى صاحب النظرة الخبيثة التي تطلُ من عينيه على الدوام، إذا أردتُم الحقيقة فأنا لم أرتح لهُ منذ أنْ رأيتهُ أول مرة ولكنني تغاضيتُ عن الأمر عِندما تعاملت معهُ فهو كَان يبدو شخصًا لطيفًا، ولكن أودُ أن أنصحكُم اتبعوا قُلوبكم عِندما تشعرون للوهلة الأولى أنّ هذا الشخص سيءٌ فهو غالبًا ما سيكون كذلكَ،

ابتسمتُ بِحذر وأنا أُفكر أنهُ على رغم بغضي الشديد لهُ فأنا أعترف لكُم أنني معجبةٌ برأسه بشكلٍ شخصيّ، يُعجبني تفكيره حدَّ الثمالة فهو الأذكى هُنا كما أعتقد أحيانًا أنه يُحرك الجميع هُنا بأصابعه مثل الماريونيت لذلكَ فأنا أُحب ذكاءهِ وأحسده عليه أيضًا، نقلت بصري لتلكَ الفتاة التي تركض من مكانٍ لآخر وتعمل بجدٍ شديد، ابتسمتُ برقة وأنا أُراقبها دعونَا نقول أنهَا الوحيدة هُنا التي مَازالت صديقتي رغم أنني لم أعرفُها منذُ مدة ولكنها كَانت من أوفى الناس لي ولهذا فأنا أُقدرها كثيرًا لم تُخذلني أبدًا على الأقل حتّى الآن، لا تتعجبوا فأنا لمْ أعد أنصدم بأحد فَليرحل منْ يرحل ويبقى منْ يستحق، وأمَا ذلكَ الشاب الذي يقف هُناك يقرأ مَا بيدهُ ويبدو أنهُ يراجعه بتركيز لا أعرف سببهُ ثُم أمسُك قلمهِ ليُعدل بهِ شيئًا ما كان ليُصبح صديقًا مقربًا لي لولا مَا حدث، كُنا نتحادث كثيرًا فيما مضى وتجمعنا بعض الاهتمامات المُشتركة، كان شخصًا صالحًا ورُبما يكون أصلحهُم إن لم يخِب ظني ولكنّ ما حدث جعلَ هذه الصداقة يشوبهَا بعضُ العطب، لست غاضبة منهُ فلا أغضب من شخص لا يَعرف الحقيقة كاملة ولكنني أودُ إخبارك أنني أشفُق عليكَ ولا تسأل لِماذا! سيأتي عليك يومٌ -كما أتى يومي- وتُدرك السبب بُمفردك، وقتها ستعرف كم كُنت أنا مُحقة وحتّى ذلك الوقت أتمنى لك التوفيق، كانت اللوحة ناقصة بعض الشيء فهُناك شخصان لم أرهُما بعد! سأخبركُم نبذة صغيرة فقط عنهُما، هل سمعتم بمقولة «وراء كُل عظيم امرأة أعظم مِنهُ»؟ حسنًا، أودُ تذكيركم أيضًا بأن هتلر حرق شعبًا كاملًا لأجل امرأة، والكثير مِن الدمار الذي حصل هُنا وهُناك

بِسبب نساء، وفي الواقع أظنُ أننا جنسٌ ملعون! انتهيت مِما أكتبه ولملمت أغراضي لأرحل مِن هُنا فقد رأيت ما يُكفيني ليومٍ كامل على الأقل، الجدير بالذكر هُنا أنّ هذا أقسى ما كتبتهُ يومًا، اعتدت دومًا على أن أخفي شخصياتي بِبعض التمويه كي يشعُر من يقرأ أنهُ يُألف الشخصية ولكن دون أنْ يعرف أنهُ يقرأ عن نفسه بِقلمي! ولكنني أُكاد أُقسم أنّ من سيقرأ سيعلم مَن يكون وسيعلم مَن هذا ومن تلك ولكن الشيء الوحيد المُشترك هُنا أنني اعتدتُ توديع معظم شخصياتي، فقلة قليلة فقط هُم من بقوا بِحياتي بعد أن كتبتهم، أكتُب لكُم هذا وأنا أُشيعكم إلى مثواكُم الأخير بِداخلي، وأطوي هذه الصفحة من حياتي للأبد!

«أمل يسري عبد اللطيف حسين»

*****

(٢٩)
اليومُ الحادي عشر مِن نوفمبر
«منه جمال يوسف»

أعلنت الشمس رَحيلها لِتطل العُتمة على السماءِ، ويهلُ القمرِ.

-نَعم فإن لحظاتُ الليل الباردة قدْ بَدأت، بينمَا أستمعُ إلى مُوسيقاي بالاندماج الكامل مُغنيًا معهَا؛ التفتتْ عيناي لوجود ورقةُ مُلقاة أرضًا بِركن مِن أركان الغُرفة.

اندهشتُ قليلًا، فأنا لا أتذكر إني ألقيتُها وأخليتُ الغرفة مِن جميعُ أوراقي أمس، فكَيف أتت تِلكَ إلى الرُكن؟!

التقطت الورقة بين يديّ وبدأتُ بِتفحُصها.

كانت ورقة بُنية اللون، مُبعثر بِداخلها مقاطع مِن مُوسيقاي، التي كُنتُ أُفضلهَا بِطفولتي.

لابُدَ أنهَا سقطتْ مِن الدفتر وأنا أُجمع الباقي، ظللتُ أتأملها كثيرًا وأُردد بِداخلي لمَ همشتُ هذا الدفتر؟

لِما لم أُفكر بِإعادة قراءتهُ يومًا؟

لم يَمُر الكثير مِن الوقت حتّى أمسكتُ المصباح وبدأتُ السير نَحو سرداب المنزل لأُحضر هذا الدفتر اللطيف.

لعلَّ ما بهِ ينتشلني من حزني هذا.

ها أنا بِداخل السرداب، يُوجد زِحام بين الأشياء المليئة بالذكريات، فَبعضها لطيف وبعضها قبيح، وجدتُ الدفتر واحتضنته بِكفيَّ وبدأت بالسير نحو غُرفتي مُجددًا.

أعددت كوبًا من القهوة وبدأت بِقراءتهِ.

ظللتُ أقرأ وأقرأ إلى أن اندمجتُ بِجميع حَواسي في كلماتِ دفتري.

شعرتُ أنني بهذه المواقف، عدتُ لهَا.

كُنت أبتسم مع كُل ورقةً أقرأها إلى أن وصلت إلى نهايتُها، ورفعتُ عينيَّ عنهُ بعدما قرأت آخر كلمة بهِ.

اندهشت!

أين العالم الذي كُنت بِداخلهُ لِلتو؟

أدركتُ بعدها أنها مُجرد مواقف مضت ولن تعود.

تركتُ الدفتر وذهبتُ إلى النوم مبتسمة كُلما تذكرت ما قرأتهُ.

«يستطيعُ الماضي أنْ يأخُذنا بِرحلةٍ للذكريات اللطيفة، ولكنهُ لن يعيدها واقعًا.»

«منه الله جمال يوسف علي»

*****

(٣٠)

الكتابة

«روان محمد عبد العزيز»

«بِاستِثناء الكِتابة لَم يَكنْ لي مَهرب آخر أَستطيعْ اللجوءِ إليهِ»

الكِتابةُ يَا عزيزي لَيست كَما يَراها الجَميعُ، إنها كِلمة لا أكثر في نظر البعض ولكِنها تَضُم الكَثير والكَثير كما البحر تمَامًا إذا لجأت إليه مرة سيضمك ويحتوي خَوفكَ، فعندما تَشعر بالكتمانِ سوف تذهب إليه لكي يحتويك حتى وإن كُنتَ صَامِتًا، كَذلك هي الكِتابة ثمانيةٌ وعشرون حرفًا يكونون بَحرًا لا يستلذُ بِهِ إلا الكَاتب، فإنَهُ يَهرب من كُل مَتاعب الحياةِ بالكتابة، يلجأ إليها فِي نهاية يومه لكي تُزيل أفكارهُ المضطربة وتُخفف من عَناءِ قلبه الذي لا يبوح بهِ لأحد، تمكنه هي من البوحِ فقط بعدةِ أحرف وتطمئنه كما لو أنها تقول له: «لا داعي لقلقك أنا أفهم بعثرة حروفك واضطرابِ خَواطِرك هذه».

تَضُم الكِتابةُ الكاتب وتضمد جروحه وتجعله أقوى على مواجهة بشاعة هذا العالم عَلى الرغمِ مِن أنها ليست إِنسان إلا أنها تَضُمنا وتَحتَوينا فِي ذَلكَ الوقتْ الذي يَعجز العالمْ أَجِمع عن مُواساةِ قلُوبِنا.

«روان محمد»

*****

(٣١)
أيا مفقودَتي
«مُولي مُحَمَّد فَرحات خَميس»

مِن أينَ أبدأُ والحديثُ عذاب؟ فالحِبرُ يُمحىٰ والكلامُ يُزالُ، مِن أينَ أبدأُ في سَرد ثغراتِك؟ مِن أينَ أبدأُ في قَص فُقدانِك؟ فمَن يذرُفُ الدَمع الأحمَر قلبي لا عيناي، وكأنَّ بُكاء قلبي نَزيف مُتتلالي لا يهدأ، افتقرَت الحياة للحياة في غيابك، يا مُهجة القَلب و «الميمُ» «باء»، فَاختفت الباء مَع اختفائك من كُل الأشياء ولم تقتصِر علىٰ قلبي، ليتني كان بإمكاني تقييدِك بينَ ضلوعي، تالله إن عزَّاني سُكان الأرض أجمَع لِفُقدانِك ماكفَّاني، وَلَن يُداوي إنشًا واحِدًا مِن ألَم فِراقِك، لا يتَّسِع صدري للاشتياق الَّذي بِداخِلي، فَبالله اشتياقي أشدُّ وحشة ولهفة مِن اشتياق يعقوب لأغلىٰ غواليه «يُوسُفُ»، لا يليقُ بكِ أن تُشبَّهِ بأي ذَكر حتَّىٰ إن كان يُوسَفُ مَن رُزِق نِصف الجمال والجمال كامِلُ للمُصطفىٰ، لَم أجِد أنسَبُ مِن مَن فقدَ بصرِه لِشدَّة اشتاقِه وحُزنهِ علىٰ فُقدانِه لِقُرَّة عينهِ، فأقول لكي "يا يوسَفي طالَ بُعدِك وروحِك عنّي لَم تنجلي، أيا اشتياق يعقوب الَّذي بِداخِلي، فمتىٰ بِالقَميصِ أُبشَّرُ وَتنتهي وحشَتي؟."

«مُولي مُحمَّد فَرحات خَميس»

*****

(٣٢) هلاك عقل

«سهر غانم»

لقد انتهى اليوم بِسلامٍ يا سادة أو لِنقُل انتهيتُ أنا، وحانَ وقتُ الانهيارِ، أخلعُ ذاك القناعَ المُزيفَ المُسمى بالقوةِ، أجلسُ على حافةِ الفراشِ، أنظرُ في اللاشَيء، أتحَسَسُ ذاكَ الأيسرَ لِأجده فارِغًا كالعادةِ، الديجورُ يَعمُ المَكانَ، وهدوء تام ولَكنْ الصراعات هُنا في رأسي، أشخاصُ كُثر لم يرحلوا من ذاكرتي بعدْ، تؤلمُني ذِكْراهم كثيرًا، تبًا لعقلي الذِي مازالَ يتذَكرهم؛ ليجسدَهم حَوليّ، أشعر بأنفاسِهم، أسمع همْسَاتِهم لِأنظر لأجد ضَبابًا يتلاشى، أتقرع الخِذلانَ مُجددًا.

أضم ساقيَّ إلى صَدري، أشعر بأناسٍ تواسيني وتَربت عليَّ، إنها ليست إلا دِمُوعي الحَمقاءُ تِلكَ.

أشعرُ بِغصةٍ في حَلقي، أكادُ ألفظُ أنفاسي الأخيرة ليأتي ذاكَ الصوتُ اللعينُ الذِي يتكرر على مَسمعي مُنذ أن رحلت، لأسمع صوتًا خافتًا يأتيني من الغرفةِ المُجاورةِ «أنا هُنا لا تَحزنْ» لأهَرول مُسرعًا تجاه ذلكَ الصوتِ اللعينِ لعلي ألحقَ بها تلكَ المرة قَبلَ رحيلِها؛ لأتشبث بِها كطفلٍ صغيرٍ يخافُ فُقدانَ والدته لكن لم أجد شيئًا سوى الظلام.

أنير ضوءًا خافتًا، ولا يوجد إلا هدوءٌ، ولا أثر لشخصٍ؛ لأصرخ أين أنتِ؟ لماذا رحلتِ مُجددًا؟ ولكن لا أحصد جوابًا، فأعودُ إلى مَضْجَعي أجر قدمَ الخيباتِ، وأتمنى لو كان بيدي سِكينٌ بل خنجرٌ حادٌ؛ لَأبترَ عقلي اللعين الذِي لا يَكُفُ عن التفكيرِ بِهم ويُهلكني.

«سهر غانم»

(٣٣) مرارة الفقد
«شيماء عَلِيّ هَاشِمٍ مُحَمّدٌ»

أدْرَكْت مُنْذ الْوَهْلَة الْأَولَى أَنَّ تِلْكَ الْغصَّة الَّتِي كَادَتْ أَنْ تَقْتُلَ مِنْ شِدَّةِ الْمَهَا لَمْ تَكُنْ عبثًا، بَلْ هِيَ تَحْذِير بِأَن الْفُؤَاد فِي طَرِيقِهِ لِلْهَلَاك، وَلَكِنَّك تُكابَر وَتُكَرر مرارًا بِأَنَّك أَلْقَيت فِي طَرِيقِهِمْ كُلّ الثِّقَة فَهُمْ لَا أَهْلَ لِذَلِكَ الْخِذْلَان بَل حسبتهم ملاذًا لِرِقَّة الْقَلْب وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَكُنْت غَيْر مستعدًا لِتقْبل أَدْنَى فَكَرِة للخذلان مِن تجاههم، أعْتَقَد أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَذُوق مَرَارَة الْفَقْد أولًا لِكَيْ تحذر وتنتبه أَكْثَر الْمَرَّة القَادمَة، رُبَّمَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَرَّة قادِمَةٌ !

لَيْسَتْ كُلُّ الْقُلُوب تَحْظَى بِتِلْك الْقُوَّة وَالصَّلَابَة الَّتِي تؤهلها لِخَوْض بِدَايَة جَدِيدَة، هُنَاك قُلُوب هشة، تَحْتَرِق مُنْذ الْخِذْلَان الْأَوَّلِ وَلَا تَكَادُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تجازف مَرَّة أخرى.

- مِن الْمَأْلُوف أَنَّ كُلَّ الْقُلُوب تخشى الْفَقْد وَالْفِرَاق وَلَكِنْ لَيْسَتْ كُلُّ الْقُلُوب تَمْتَاز بِنَفْس طَاقَة التَّحَمُّل.

فَقَط كُلُّ مَا عَلَيْكَ فِعْله أَنْ تنتبه وتحاوط قَلْبك بوعيك، وَكُن حذرًا بَلْ كُنْ حريصًا عَلَيْه، واعتنِ بِه جيدًا، وَلَا تَسْمَح لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ لَك خدشًا بِهِ أَوْ ندبة تَظَل عالقة إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، لَا تنْسَ اعتنِ بِقَلْبِك جيدًا.

«شيماء عَلِيّ هَاشِمٍ مُحَمّدٌ»

*****

(٣٤)

حلم وردي

«سندس الشريف»

تشعرُ طِيلة الوقتِ بأنَّ لكَ فقيدًا مَا، بأنَّك صِفرٌ على اليسارِ مُنتظِرًا قدرهُ على الضفة الأخرى يُساقُ إليه بغيرِ موعدٍ فيكتمِل، وإلى أن يُسيّرهُ اللهُ إليكَ فأنتَ وحيدٌ، صامِتٌ، مُنْذَوٍ فِي رُكنٍ بعيدٍ عن العالَم بأسرِه، كطفلٍ في الثالثةِ مِن عمرهِ تركته أمُّه دُون وداعٍ، تكادُ أنْ تلفِظَ قلبَكِ من بين ضلوعِك، تشعُر وكأنكَ لا تشعر، وليتكَ لا تشعرُ حقيقةً ولكِن الألم ينهِشُ بِك، يأكلُ جُدرانَ روحِكَ المُهترِئة، يَحْرِقُكَ فلَا يُبقِي سوى رمادٍ تلعنُ رائِحته الكِريهة، تهربُ مِن كُل شيء حتى نفسِكَ التي هِي بين جنبيكَ ولكِن إلى أين يَا صغيري؟ فأنتَ بالكاد تعرِفُ مأواكَ الذي لم يكُنْ بمثابةِ مأوىٰ يومًا وإنما جحِيمٌ، صِرت جثةً هامِدةً، تنتفِضُ يدَاك إثر خوفِكَ المُفرط الذي يدبُ فِي صدرِك مِن الشيء واللَاشيء، تسيرُ أسِيرًا لجحافِل حُزنكَ، ولكِن انتظر ثمة صوتٌ يدوي صداهُ!

نعم، إنْه هو شبيهُكَ الذي أحَالت بينكُما البِحارُ والأمواجُ، وإذا بمدٍ بعد جذرٍ يُلقِيه لكَ كصدفةٍ مكنُونة تتفتحُ عِند لُقياكَ بِها، كأُحجية تُفكُّ شفرتُها على كفيّكَ الحانِية، كِلاكُما كَان يعيشُ بنصفِ روحٍ وحياةٍ وشعورٍ، إن تسللت إليكَ مسرةٌ لم تكنْ كامِلة، وإن

اجتَاحتكَ مضرةٌ أيضًا، وهَا هو كتِفٌ ثابتٌ لَا يميلُ عِوضًا عن كُل الأكتَاف الآيِلة لأنْ تهوى بِك، وها هو قلبٌ كالوطنِ بعد الركضِ الطويلِ تعودُ إليه عودة اللاجئ الشريدِ الذي ضَاقت عليه الأرضُ بِما رحبت، ينفتِحُ قلبُك على مِصرعيه لهُ ويحتضِنُك بكلتا ذرَاعيه فيُذيب جذورَ الألمِ الناشِبة بِك ويُحِيله أملًا سرمدِيًا لَا تغرب شمسُه ولَا تغيب، يهمسُ بنبرة صوتِه الدافِئة «أنا هُنا» كلِمتان ولكِنهما يضُخَّان في وتِينكَ الكونَ صغِيرة وكبِيرة، يُزيلَان عن كاهِلكَ أعبائَكَ كُلها وجلها، تسكُن إليه فتسكُن، تُحلِقُ بجنَاحيك حتى تلمسُ صفحاتِ السماءِ بعد أنْ كُنت عصفورًا مهيضًا جناحَاه، وميمُ الجمرِ تصيرُ باءً فيجبْرُ كسرُك بِما يُداوي جُرحَك، وإذا بضوءٍ خافتٍ يتسللُ مِن نافِذتِك العتيقة، تلتفِتُ يُمنى ويُسرى، أين هو؟

أين ولى وتركني وحِيدًا بين أربعةِ جُدران؟

ولكِن الحقيقةَ الصاعِقة أنْهُ لم يترُكْك أحدٌ يَا صغِيري، لقد كانت أضغاثَ أحلَامٍ ورديَّةٍ كتِلك التي تُراوِدُك ليلًا، وأنتَ ما زلت عالِقًا في رماديتِك بين الأبيضِ والأسودِ.

«سندس الشريف»

*****

(٣٥) صيدلة الاحلام

«إيناس علي»

استيقظت مُبكرًا بعد انقضاء ليلة عصيبة، كانت الاضطرابات والأحلام المفزعة رفيقة نومي، ذهبت لصديقي الصيدلي الذي رحب بي أشد ترحيب، ورأيت البشاشة في وجهه لرؤياي. سألني مُستفسرًا ما بك صغيرتي، أتشكين من شيء؟ ماذا يلم بك؟ ما يؤلمك؟ فقط أخبريني، ولم هذه الحدائق السوداء حول حدقتيك، وجسدك الهزيل هذا؟

أنا: إنني لا أدري ماذا أصابني، أريد فقط مُسكنًا لاشتياقي لغائب لن يعود، ومَرهمًا لجروح لن تُشفى، ودواء للنسيان وللأحزان المتراكمة على سطح روحي، اليأس المتجذر في خلايا عقلي، للكآبة التي تنخر في خلايا فؤادي، للحب المقبور قبل ميلاده، للذكرياتِ المُتربعة على عرش ذاكرتي، للوحدةِ الجاثمة على صدر أيامي، للألم الساكن في خلايا جسدي، منشطًا للبلاهة وسفاسف الأمور والسطحية، فيتامينًا للسعادة والحبور.

كان متجهمًا، ابتسم لي قائلًا: أنتِ الداء والدواء، أنتِ العلة والطبيب، أنتِ السُم والترياق، لا أحد يستطيع مساعدتك على تدمير ذاتك إلا أنت إن لم تُساعدي نفسك لن يساعدك أحد.

أكثر معاركك شراسة حربك مع ذاتك.

استودعته الله ورحلت، مر اليوم عابرًا، وفي ثاني نهار عاودت صديقي الصيدلي مرة أخرى، أخبروني أنه مات مُنذُ عشر سنوات، فقررت الذهاب لطبيبي النفسي لأكمل جلسات علاجي.

«إيناس علي»

(٣٦)

«شيماء سامي»

أكنا قط

فإلي متي أظل قتيلا هكذا وأظل أعشق قاتلي ...

قالها نزار، لم أكن أدري كيف لقاتِل أن يُعشق! ولم أدرِ ماهية العشق من الأساس، وليت أني ظللت علي جهلي به!

كأسير يعذب، ويرفض العودة لوطنه.

كتائه يرفض أن يرى بوصلته، ويفضل التيه!

تسليم واستسلام لمحتل لا يريد وطنك وتريده...

يتوقف الزمن عند رؤيته .. وكأنما توقفت الارض عن دورانها وتلاشت جميع الكائنات وبقينا نحن، فقط أنا وعيناك ..

كلما سِرت أفقد وِجهتي وأجدني عندَك وكأنما أرفض أي طريق إلاّك ..

كلما أراد قلبي الشفاء، أعيد فتح جراحه وكأنما أتلذذ بألم أنت فيه ..

كلما سرح الخيال لا أذكر إلا سوانا، ترفض الذكريات أن تعيدني إلى قلبك!

فأنت قبل كل شيء وبعد كل شيء وكأنما لم أعش حياة قبلك وقتلت بعدك ...

أنظر للنجوم كل ليل وأسالها .. دلوني علي طريق له أين هو الان، أسعيد هو؟!

أيذكرني؟! هل كنت قط أم لم أكن أم أن كل شيء هو وحي خيالي؟

كلما مر الوقت زاد الاشتياق .. ألا يقتل الوقت الحب؟ فلما يزيده عندي! إلي متي سيظل الاشتياق والألم؟ ألن أتعافي منك؟ كيف تكون الداء والدواء في نفس الوقت! أغرق في موج عينيك، وترفض إنقاذي ... أنقذني أرجوك!

ربما لم يكتب القدر لتلك القصة أن تكتمل ... وتعافيت أنت وانتهيت أنا.

«شيماء سامي»

*****

(٣٧)
الحب ليس بأحمق_عزيزي
«رنا أبو حسين»

نص الحب ليس بأحمق، عزيزي.

الحب النجأة من مُهلِكات الحياة.

وسيلة الهروب من الحياة القاسية شديدة المرار به، الحب هو العطاء ليس الحرمان، وهو الأمان ليس الجفاء.

-هو نبض قلب يحيى من أول تلاقي للعينين معًا، فيصير الروحان روح واحدة.

يصعب عليهما الافتراق إلا مع الموت؛ لأنه الطريقة الوحيدة للابتعاد.

حينما يكون الموت هو الوسيلة الوحيدة للهروب من الحب.

-الحب كدقات القلب لاإرادية، لا يمكنك النجأة من الحب إلا به.

هو نسمة هواء لطيفة أثناء البرودة القريصة، مشاركة الهموم، والفرحة لشخصين إلى شخص واحد، ينشأ بينهما رابط قوى وهو رابط المحبة.

حينما تتواجد القوة في أي مكان، أعلم بتواجد الحب في ذلك المكان.

-كيف لنا الهروب من الحب إلا به؟

من لا يعشق! لم يعلم للحياة معانى قط.

من لا يعشق! كالجسد بلا روح، وحياة قاسية لا وجود للألوان بها.

الحب بسمة الأمل، ومحو العجز والألم، هو السر المخفي عن الوجود، غبطة بقيمة لانهائية للعاشقين، وبخع للشخص الذى لا يعرف للحب معانى.

«رنا ابو حسين»

*****

(٣٨)
لأنهما عيناكِ
«صوفي سعيد»

لا تذهبي بعينيكِ بعيدًا عني، إنني أترجاكِ.. تبعدينهما في حزنك، لتُحجميهما عن مُلاقاةِ خاصتيَّ.. أعلمُ عنكِ، لا تريدينَ اقتحامَكِ من قِبَلي..

إنْ تلاقا، أجدُ بهما كل ما يُغضبكِ وكيف تَرَيْني، مدى حُزنكِ، وكيف لي التسلّل إلى داخلكِ مرةً أخرى..

إنهما نوافذُ روحك.. يَصِلُني كل ما بكِ، فقط إن تلاقا؛ فلا تبخلي عليّ بهما.. لا تغلقي نوافذَكِ في وجهي، فأنا أهربُ من العالمِ بهما وإليهما.. أنا التائه الذي إذا رآهما اهتدى.. لا تعرِضي بهما عنّي، وأنا المَفتونُ بنظرةٍ تبعثينها... أنا الغريقُ فيهما، وبهما أنجو و يَنجو كُلُّ ما بي..

لا يُمكِنني الصّمود أمام لمعانِهما بعدَ سقوطِ ما بهما من دموع، يَتداعى داخلي.. أرىٰ فيهما كَمْ أحزنتُك، كيف تداعيتِ وذهبتِ.. أراني حاكمًا جائرًا، وأنا في حضرَتِكِ ليسَ لي من الأمرِ شيءٌ... فَلتعلمي أنّ بريقَهما حينَ شغفك، يبعث فيّ الروح يا صغيرة... لا يمكنُ أنْ يَنطفِئا، و لا يمكنُ أنْ يَلمعا بألمٍ أبدًا..

أعلمُ أيضًا إنْ كانت رسائل داخلكِ لا تصِلُني، أنّني قد انتهيت هناك... وإنْ كانت تؤلِمُني في حزنكِ، فلا تقطعيها عنّي أبدًا.. إن ضاعتْ، أضِلُّ.. وكيفَ لي ألّا أفعلَ والهدايةُ إلى سُبلك، قد انقطعتْ...

يا صغيرتي، إنّهما مِرآةٌ لجمال روحكِ ونقائِها.. أتمنّى أنْ تكونا مَهربي الأبدي.

«صوفي سعيد السيد بسيوني»

*****

(٣٩)
ذكريات
«الآء سلامة»

تُحاوطُ عقلي ذكرياتٌ أكادُ أُجنُّ حينما تقبعني، استيقظُ كلّ صباحٍ بأملِ أن أكونَ قد عدتُّ إلى عبقِ المكانِ الأول الذي طالما حلمتُ أن أكونَ به، افتقدتُّ ليالي ديسمبر الباردة حينما كنتُ أجلسُ أمامَ المدفئةِ داخلَ أحضانِ جدتي بأمان، نستمعُ لإحدى قنوات «الراديو»، تلكَ الاسطوانات التي رُكنَت على الآلة الموسيقية، لازلتُ أسمعُ ترنيماتها إلى الآن، اليوم مضى خمسٌ وعشرونَ سجنًا وليسَ عامًا، على تركي المكانِ الوحيد الذي أحببته، عدتّ لأستنشق رائحةَ الذكريات، ماضٍ دفينٌ بقلبي، لازال «البيانو» ذا اللون البني يقبعُ في إحدى أركانِ الغرفة، تراكمت عليه الأتربة لكنه مازال بحالٍ جيدة، كلّ الذكريات تؤدي بي إلى هنا، إلى ما قبل اختراع الهاتف والإنترنت، كل الطرق تؤدي بي إلى هذا البيت العتيق...!

«الآء سلامة»

*****

(٤٠)
وحيدة كالقمر
«إيمان ناصر -الست حياة-»

كانت تطيل النظر إلى القمر وتتأمله بينما تتذكر كلماته المعسولة حينما كان يشبهُها بالقمر وكانت هي بداخلها تعلم أنه محق ولكن وجهة نظرها للأمور غيره فهو يشبهُها بالقمر ليغازلها ويظهر لها حبه أما هي ترى نفسها قمرًا في كل شيء، فهي تظهر للجميع قريبة تماما كما نرى القمر وفي الحقيقة هي بعيدة جدا مثله، تظهر للجميع جميلة ومتألقة ومتفائلة ولكن عيوبها لا تظهر جليًا إلا لمن امتلك الشجاعة ليقترب ويرى ثقوبها وعيوبها وانطفائها، تبدو للجميع دافئة وناعمة وعندما تقترب منها تجدها باردة لحد لا يحتمل، كانت دائما كالقمر ثابتة والجميع يأتون ويغادرون وينطفئون كما النجوم وتظل هي وحيدة تمامًا كالقمر؛ هي كل شيء وخلافه تمامًا كالقمر.

«إيمان ناصر -الست حياة-»

*****

باب القصص القصيرة
١٥ قصة

(١)
العجوز وأنا
«أرزاق إبراهيم»

جلستُ بجانب سيدة عجوز، وفي يدي روايةٍ ما ذهبتُ في عالمي الخاص، عالم يخلُو من كل شيء إلا أنا وأحرف الكاتب،

وإذ بالسيدة تُخرج الطعام وتبدأ في تناوله وكأنها في بيتِها، غير مبالية بتلك المسكينة الغارقة في أحلامِ كاتب، وفجأة تكُف عن الطعام؛ لتساءلني.

العجوز: ماذا تفعلي؟

أنا: أقرأ.

العجوز: ما زالتِ تدرسين؟

أنا: لا أنهيتُ دراستي، ولكنِ أقرأ.

العجوز: وما القصة إذًا؟

أنا: قصة فتاة أحبت شاب جميل المظاهر، معسُول الحديث يبني لها من حديثهِ قصور أزهار، وبعدما تزوجا تحولت من فتاةٍ تعشق الحياة وتعشقه، إلى شخص لا يهوى أي شيء!

العجوز: هل أصابها الخذلان من اختيارها؟

أنا: لا أعلم بعد ما زلت في أولِ الرواية، ربما حدث شيء غيرهم سويًا.

العجوز: أتُودي أن تعلمي ماذا حدث؟

أنا: نعم.

العجوز: سوف أسرد عليكِ شيء قبل المعرفة.

أنا : حسنًا.

هي بدأت في سردِ قصتها قائلة: منذُ عشرات، الأعوام تقدم لخُطبتي شاب يُدعى حسن.

كان حسن الخُلق قليل الجمال، وأنتِ كما تريني جميلة وضحكت، حينها كان جوابي الرفض مثل أي فتاة أُريد الجمال في كل شيء ليس خُلق فقط لكن بعد الرفض، تقدم ثانيًا؛ ولأنه قدر جميل كان جوابي بالموافقة، وكما تعلمي أعيش هنا في صعيد مصر، وتعلمي تقاليدنا فكان لا يوجد تعارف كثير ولا يوجد أماكن ترفيهية، ولا يوجد حديث انترنت، ولا غير ذلك بين المخطوبين غير الآن ولكن، أقسم لك بأن هذا كان أفضل مما نحن عليها الآن.

تزوجنا وكنتُ خائفة منة كثيرًا، خوف من أن يكون فقير المشاعر فأنا لا أعرفه جيدًا، كان بسيطٌ جدًا قليلُ الكلام، كثيرُ الفعل وأفعاله تبهج القلب والروح، عشرة أعوام وكل يوم يقول لي: "يا نعمة حسن وروحه، يا نبض الفؤاد وراحته، يا خير هدية رب العباد، أنتِ السكن والسكون، الفرح والسرور".

الشاهد هنا يا عزيزتي:

بأن فتاة روايتك فعلت مثلما فعلت سندريلا في السابق، وكثير من فتيات جيلك الآن يكون اختيارهم لحُسنِ المظاهر معسول الكلام، مقايس الاختيار لديهم سطحية في جميع العلاقات، إن

اخترتِ يوم وكان اختيارك مظاهر خادعة في جميع علاقاتك، وتواصلك مع البشر سيكون حالك كحالِ"وردة نبتت في صحراءٍ جرداء، يأتي عليها وقت تذبُل وتموت"

أما إن كان اختيارك كاختيارِ حسن، ستكون كقطراتِ مطر في صحراء أزهرت كل ما فيها!

هنا تنتهي قصة فتاة روايتك، نسيت أين ذاهبة؟

أنا: إلى أصحابي.

العجوز: هل يحبوكِ؟

أنا: بل أحبهم أكثر.

العجوز: هل يرهق هذا مشاعركِ

أنا: لا، بل يستنزفوا كل ما في.

العجوز: إذًا لا بُد أن تُشفي منهم.

أنا: كيف فلا أحد معي غيرهم؟

العجوز: أن كنتِ بمفردك، خير من قربٍ وهمي.

اقتربت محطة الوصول، لا تنسي، اختاري أحسنهم ودعِ الوعود الكاذبة...لا تجعليهم يبنوا لكِ قصورًا من هواء.

«أرزاق إبراهيم»

*****

(٢)

فلسطيني

«سمية جمال»

- أرجوكِ يا كفاح، كفاك بكاءً.

- كيف لا أبكي يا جهاد! وأخي بعيد عني كل هذه السنين؟ لقد اشتقت إليه.

- هل ما زلتي تتذكرين يا صديقتي؟

- أنا لم أنسى كي أتذكر يا جهاد، نعم إنني أرى جميع الأحداث أمام عيني وكأنها كانت البارحة، ليس من سبعة عشر عام مضوا.

أكاد أرى نفسي وأنا ابنة الخمس أعوام، وأنا في أحضانِ أمي، وأبي يلاعبني بجانبِها، وفجأة طرقات على بابِ بيتنا شديدة؛ ليدخل هؤلاء الوحوش على هيئةِ بشر، يأخذوني من أحضان أمي وينهالون على أبي ضربًا، ثم يخرجون الخناجر ويذبحون أبي وأمي أمام عينيَّ، بدون أدنى رحمة أو شفقة، ثم يأخذوا أخي وهو الذي لم يكمل خمسة عشر عامًا بعيدًا، وتركوني أعاني مرارة الفقد والحرمان، لا أجد من يحنو علي أو يمسح دموع الفزع عني، لقد قتلوا الطفلة بداخلي، وها قد مر خمسة عشر عامًا وأنا قد طُردت من بيتي، وأعيش هنا في المُخيماتِ مع الفلسطينيين المُستبعدين، وأُمني نفسي كل يوم أني لربما ألتقي بأخي يومًا، ليأتي ويحتضني ويقول لي: لا تحزني... ولكن كلها أحلام.

نظرت جهاد إلى كفاح وهى تشفق علي حالِها، فما تكاد تنتهي من سرد قصتها حتى تقولها ثانية، قالت جهاد إلى كفاح؛ كي تخفف

عنها قليلًا:

- كفاكِ بكاءً يا فتاة، هل هناك عروس تبكي قبل عُرسِها بأسبوع؟ ماذا لو رآكِ زوجك الآن؟ صدقيني سيقتل نفسهُ.

ضحكت كفاح من بين دموعها:

- كُفي عن المزاح.

- حسنًا، حسنًا لن أخبره، أنا طيبة.

- يا لكي من متواضعة.

طرقات على باب المنزل، قامت كفاح لتفتح الباب لتجد رجلًا أمامها:

- خيرًا إن شاء الله من أنتَ؟

=كيف حالك يا كفاح؟.

-هل تعرفني، ولكن أنا لا أعرفك، من أنتَ؟

= ألم تعرفيني بعد يا...أختي؟

وكأن صاعقة من السماء نزلت على كفاح، هل ما تراه صحيح أم تحلم!

- أخي، كيف هذا؟ حقًا أنتَ أخي!

لم تشعر بنفسها إلا وهي ترتمي في أحضانه، وتنهمر الدموع من عينيها.

- كيف حالك يا ثائر لقد اشتقت لكَ يا أخي، اشتقت لحضنك الدافئ، لقد انتظرتك خمسة عشر عاما يا ثائر، لم أملُ يومًا من الدعاء لله أن ترجع لي، والحمد لله لقد رجعت.

ولكن ثائر لم يتحرك قيد أنملة وكأنه تمثال، ابتعدت كفاح عنه لتقول من بين دموعها:

- إن عرسي الأسبوع المقبل، إنني سعيدة جدًا.

= أعلم هذا؛ ولذلك أتيت.

نظرت له كفاح بدون فهم، ما مر كلماته الغامضة، تغاضت عن هذا

سريعًا، أهم شيء أن أخاها معها.

- ماذا حدث لك يا ثائر، ماذا فعلوا بك هؤلاء الصهاينة المجرمين؟

نظرة لها نظرة مرعبة وهو يقول بصوت كفحيح الثعبان٥

= إياك أن تُخطئي، إنهم أصحاب هذه الأرض.

كفاح بصدمة:-

ماذا تقول؟ أصحاب هذه الأرض، ونحن ماذا؟

= نحن غرباء، هذه أرض أجدادهم وهم يستردونها.

كفاح بصراخ:-

ماذا بك يا ثائر؟ ما هذا الهراء الذي تقوله؟ هل نسيت ما تعلمناه في صغرِنا ماذا فعلوا بك هؤلاء الوحوش؟

= قلت لا تخطئي في حقهم، فهم لم يفعلوا بي شيئًا سيئًا بل أعطوني كل ما أريد، لقد جندوني، نعم لقد علموني رفع السلاح، أعطوني القوة والسيطرة صرت اتلذذ بتعذيب الضعفاء؛ لأنهم لا يستحقوا أن يعيشوا، لا وجود في هذه الحياة إلا للقوي.

وكأن دلوٌ من الماء انسكب عليها، لتقول بصدمة شديدة:-

وقيمنا ومبادئنا... وديننا؟

= كلها أشياء تافهة، لن تنفع ولن تضر.

- هل صار الدين تافه؟ إذًا لقد تخليت عن الإسلام.

= نعم اعتنقت اليهودية، وصار اسمي جوزيف.

شعرت كفاح بأنها تحطمت وصارت أشلاء، أهذا هو الأمل الذي

ظلت عمرها تنتظره، ليته لم يأتي، ليتها ظلت حياتها كلها تبني الآمال، خيرًا لها مما تشعر به الآن.

- لماذا جئت؟ لماذا لم تتركني هكذا؟ هيا قُل لي.

= لقد قلت لكي من البداية جئت من أجل عرسك، لن أسمح لفتاةٍ يدعونها أختي، أن تتزوج من فلسطيني مُتشرد مُخرب وتنجب مخربين، سآخذك معي وسأجعلك تعتنقين اليهودية، وتتزوجين يهودي وصدقيني ستنعمين بحياةٍ جميلة.

- آتي معك، هل تحلم؟

= نعم ستأتين رغم أنفك.

قالت بثبات:- وماذا إن لم أفعل؟

وفجأة أخرج مسدس من جيبه؛ ليصوبه في منتصف جبهتها ويقول: إن لم تكوني منا، فالأفضل ألا تكوني أي شيء.

- لقد خذلتنا يا أخي، أشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله.

ليضغط على الزناد وتخرج رصاصه غادرة، وتسكن في منتصف جبينها وتقع صريعة غارقة في دمائِها، هاجمت ثائر ذكريات الماضي وهو يتذكر أمه وأباه وهم غارقين في دمائهم مثلها، وتذكر ذلك الموقف الرائع، بينما كان جالسًا هو وأباه تحت شجرة الزيتون؛ ليرتاحوا قليلًا من أعمالِ الحقل، نظر له والده ثم ابتسم قائلًا:

-ثائر يا بني.

= نعم يا أبتي.

- هل تعلم لماذا سميتك ثائر؟

= لا يا أبي لماذا؟

- لأني أريدك أن تثأر لجميع المسلمين المستضعفين، أريدك أن

تثأر من هؤلاء الصهاينة المُجرمين، إني أريدك أن تحرر المسجد الأقصى، فلا تنسى هذا أبدًا.

ها قد عاد إلى واقعه وهو ينظر إلى أخته البريئة، وصوت كلماتها يصدح في أذنه: لقد خذلتنا يا أخي.

وقع المسدس من بين يديه أرضًا، وجثى على ركبتيه قائلاً: ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ ولكن هل ينفع الندم بعد فوات الآوان !

أما جهاد فقد كانت مصدومة مما يحدث، جرت قدميها بصعوبة إلى كفاح، وجثت على ركبتيها أمامها، ثم انفجرت باكية وهي تقول: كفاح، يا كفاح، هيا انهضي صديقتي أرجوكِ، ليس لي سواكِ في هذا العالم.

ألا تعلمين أني أيضًا قتل أبواي وليس لي أحد غيرك، من سيحنو عليّ، من سيشاطرني حزني وفرحتي، لقد أخذوكِ مني هؤلاء الوحوش إلى متى سنظل هكذا، من سيأتي وينجدنا؟

ثم صرخت صرخة مدوية في المكان قائلة:

- أين أنتم أيُها العرب؟ أين أنتم أيها المسلمون، يُقتل منا الآلاف كل يومٍ وأنتم ماذا تفعلون، لا زلتم في غفلتِكم وسكرة الدنيا تجرون وراء الشهوات، لقد نسيتم لماذا نحن فى هذه الدنيا، لقد نسيتم أننا راحلون ولن ينفعنا ما نجمع، لماذا لا تعودون إلى عهد رسولكم؟ نحن المستضعفين تدوي صرختنا كل يوم، وأنتم تغضوا الطرف عنها وتصموا آذانكم، من الذي سيخرج فيكم؛ ليُحرر المسجد الأقصى، يقتلون أباءنا ويجندون شبابنا، ونحن صامدون رغم كل هذا وأنتم بعيدون عنا، أما آن أن تفيقوا أفيقوا، أفيقوا، أفيقوا.

«سمية جمال»

*****

(٣)
أوراق الخريف
«إيناس هشام أحمد الطيب»

التحف شعاع الشمس بغطاءِ المغيب، واندثر بين طياته ليطل قرص القمر كملكٍ عظيم جالسًا فوق عرشه، ومن حوله النجوم متناثرة كحورٍ وولدان، منيرًا باشراقة ظلمة السماء.

أما عن ذلك المسكين فلم يستطع اشراق القمر أن يُبدد همومه، وينير قلبه من بعد ظلمته، وكان هائمًا بين ثكلات الزمان؛ فقد تكورت الأحزان بداخله حتى أفقدته عقله، وجارت على قلبه الأيام، وفرقت بينه وبين مؤنسيه وأحبته، وتركته ليطلق في سبيل الحزن عنانه، وتذرف مقلتاه من الوجد دموعًا منهمرة، فقد يُحكى أنه في الأون السابقة كان شابًا يافعًا، مفتول العضلات، ذا عينين دعجاء، يُرى من سيماء وجهه الرصانة والدهاء، يقطن بداخل أحدِ الأحياء بمدينة «الفيوم»، يقبع بين طيات منزله وحيدًا؛ فقد فارق والده الحياة بينما كان رضيعًا، ولحقت به والدته ولم يكن يسلخ العاشرة من عمره، تخرج «باسم» من كلية «الحقوق» والتحق بمكتب عمه للعمل به كما وعده مسبقًا؛ فقد كان هو من قام بتشجيعه للالتحاق بتلك الكلية، عندما رأى منه الفطنة، فقد كان حذقًا، يجيد فن التكلم، وكان دائمًا ما يحظى بالعلامات الأولى في جامعته، وأينعت ونمت ثماره بمكتبِ عمه، وأقبل لتوليته قضاياهم الكثير من الأشخاص، وبرع في عمله.

وفي أحد الليالي بينما طَفَلت الشمس للإياب، وداعبت نسمات الرياح أوراق الشجر، تقدم إياد بقامته المتوسطة وبشرته الخمرية وعيونه الفحمية قائلًا:

- هل هذا مكتب الأستاذ باسم؟

السكرتير:

- نعم أنه مكتب السيد باسم، ولكنه مشغولًا الآن؛ بإمكانك انتظاره إلى أن تنتهي مقابلته.

رد إياد قائلًا:

- حسنًا، ولكن عندما ينتهي من مقابلته أخبره أنني في الانتظار.

جلس إياد في غرفة الانتظار، حتى أحس بالملل فأخذ يقرأ في بعض المجلات الموضوعة على الطاولة أمامه، وفكر في المغادرة؛ ولكن داهمه السكرتير قائلًا:

- يمكنك الآن الولوج إلى السيد باسم.

أخرج إياد زفيره ببطء وهندم ملابسه، ثم دلف إلى مكتب باسم قائلًا ببسمة مكسوة بالحزن:

-مرحبًا أستاذ باسم.

أشار له باسم بأن يجلس، وقال بتبسم:

- أعذرني إن كنت جعلتك تنتظر طويلًا، فقد كنت أنهي بعض الأمور مع أحد المدعيّن.

إياد:

أتفهم ذلك، فأنت محامٌ ماهر وعليك أعباء كثيرة.

قال باسم بهدوء:

- أشكرك على تفهمك، يمكنك الآن إخباري بأمر القضية التي جئت من أجلها.

سكت إياد لثانية يستجمع أفكاره، ثم قال:

- القضية متهم بها والدي، فبينما كان عائدًا مع صديق له من صفقة عمل، وتمكن التعب من الدي فقام صديقه بقيادة السيارة، وأنقض النوم على أعين أبي فغفا؛ ولما استيقظ إذا بكثير من الناس ملتفون حول السيارة، ويتهمونه بالقتل فقد لاذ صديقه بالفرار بعد أن اصطدمت السيارة بأحد المارة؛ مخافة السجن، وأتهم فيها والدي.

أضاف واجمًا:

- السيارة ملك لوالدي؛ لذا فالأمر في غاية التعقيد.

حرك باسم عينه بالمكتب في تفكير، وقال:

- هل يوجد من يشهد بأنه وصديقه انطلقا معًا؟

نطق إياد بسرعة:

- نعم فقد ركبا السيارة على مرأة من كان حاضرًا معهم بالصفقة.

أنهى إياد جملته، وأخذ باسم بطرح الأسئلة عليه، عله يجد لها مخرجًا، وتغلغل في مواضع الضعف التي تمكنه من وضع يده على طوق النجاة لهذا المسكين، كان باسم يصغي إليه بكل حواسه، ثم نظر في ساعته؛ فقد تأخر الوقت؛ فأخبر إياد أن يأتيه في اليوم التالي؛ ليذهبا إلى السجن حيث والده؛ ليخبره بما جرى بشكل أدق، ثم عاد إلى منزله تاركًا السكرتير ينهي ما تبقى معه من أمور؛ فقد تمكن منه التعب وأرهق جسده.

تمدد على سريره؛ فجافاه النوم، وظل عقله حائرًا، مفكرًا كيف لصديق أن يلوذ بالهرب تاركًا خلفه صديقه ليكابد من العناء، ويسوقه للوقوف وبين رقبته أحبال المشنقة؟

مرت عليه هذه الليلة كأنها دهر، وتحول عقله إلى موج سائر، وجعل ذهنه يكد من التفكير؛ لمعرفة الحقيقة وكيف له أن يبرئ هذا التعيس، حتى غلبته عيناه من وهجِ الفكر فنام كالمريض.

وبعد ليلتين من هذه الليلة، وبعد أن أنهى مقابلته مع السيد جلال والد إياد لرؤية القضية بصورةٍ أوضح، في الصباح بعد أن تدفقت الشمس كالكأسِ التي فاضت ماؤها؛ لتغمر الدنيا ببريقِ غبطتها، كان باسم جالسًا في منزله مكبًا بين أوراقه؛ ليتدارس.

توالت الطرقات على باب منزله، فدنا منه وفتحه فتجلت قبالته فتاة عشرينية، لها بشرة ناعمة لها لون الخبز، وعينين تشبه البحر في زرقتِها، وشعرها مسترسل على أكتافها بانسيابية.

التفتت إليه التفاتة المتمر مر الممتعض، قائلة:

- أدعى حنين صحفية وعلمت أنك محامي السيد جلال، جئت فقط لأخبرك بأنني سأصعب عليك الأمور؛ فلن أترك هذا المجرم يفلت بعملته وسأجعله يتجرع الأسى والألم، ويتعفن بين طيات السجن حتى الإعدام؛ لما لحق به من هم يعتلج بقلب رفيقتي حتى باتت مولوهة، موجعة القلب؛ لفقدها والدها بسبب ذلك المختل الذي لا يأبه لأرواح من يدهس بسيارته، فلو كان بقلبك ذرة إنسانية أو شفقة لحال تلك المسكينة، وما ألت إليه فلا تجعله يفلت بعملته، وإلا سأكون من ألد أعدائك فلن أتركه وشأنه.

وبعد أن أنهت كلامها غادرت في غرابةٍ شديدة، دون أن تترك له مجالًا للرد، فقد ظهرت كظهورِ القمر ومحقت محوقة.

وتركته في طوفان من الاستفهامات غير مدركٍ ما قد حدث للتو، وتوالت يوميًا مقالاتها المثيرة للجدل، والمشعلة للرأي العالم للانتقام لرفيقتها بكل ما تملك من رابطة جأشٍ، أما باسم فلم تهدأ

سريرته حتى توصل إلى خيوط البراءة، لشخص لم تكن جريمته إلا أنه وَثق في صديقه الذي طعنه طعنةً نجلاء في ظهره بقلب قاسي؛ فقرر أن يذهب لمكتب الصحفية؛ ليضع يده بيدها للانتقام من المجرم الحقيقي، واظهار الحقيقة لئلا يظلم من كان بريئًا.

ذهب باسم إلى الجريدة التي تعمل بها حنين فوجدها قاطنة بين أوراقها تعد لمقالتها الجديدة، فدنا منها وقال:

- هل تقومين بإعداد وسيلتك القادمة للهجوم؟

نظرت إليه حنين، وقالت بعد أن أشارت له بالجلوس:

- هل جئت للسخرية؟

بادرها باسم قائلًا:

-لا تنقاضي وراء قلبك فقد يكون مخطئًا ومضللًّا أحيانًا، فليس كل ما نراه بقلبنا هو الحقيقة، لقد أُتهم السيد جلال ظلمًا، ولن أسمح بالظلم وسأبذل كل طاقتي؛ لتبرئته من هذه القضية، وسألقي بالقاتل الحقيقي بين طيات السجن؛ لينال حتفه جراء ما قام به، أردت فقط منكِ أن تساعديني بوضع يدك بيدي، فمن واجبنا أن نظهر الحقيقة لا أن نضللها.

قطبت حنين جبهتها وقالت:

- بالتأكيد لن أقوم بفعلةٍ كهذه، ولن أترك السيد جلال وشأنه حتى الاعدام، فأنا لا أثق بما تقول، ومتأكدة بأنه لم يقم بهذه الجريمة غيره، يمكنك أن تقوم بذلك بمفردك.

باسم:

- من أين لكِ بكل هذه الثقة؟ هل رأيتِ ابنه المنكسر على والده وزوجته الباكية المولهة المتقطعة القلب..

قاطعته حنين قائلة:

- لا، ولكن رأيت رفيقتي وقد اعتصر قلبها الحزنُ، وبات دفينًا بين أضلاعها، حتى أصبحت ذابلة ومحترقة.

- أنهت جملتها، وأشارت بيدها تجاه الباب قائلة:

- تشرفت بزيارتك أستاذ باسم.

غادر مكتبها وقد تلبد اليأس في قلبه تجاهها، ولم يعود إلى منزله بل اتجه إلى النيل يستنشق نسيمه، وليزيح عن قلبه همه فلم يجد أنيس لوحدته خيرًا منه.

تدحرجت الأيام كالكرة في ملعبِ الرياح، وجاء يوم الجلسة المُحددة، وكان باسم قد أعد كل ما استطاع من عدة للدفاع عن موكله.

دافع باسم عنه بكل جراءة كالمقاتلِ في ساحة الحرب، وطلب من القاضي استدعاء الشهود؛ ليشهدوا بما رأوا من أن السيد جلال لم يكن من يقود السيارة وإنما قادها صديقه.

وطلب برفع البصمات عن السيارة لمعرفة من كان يقودها، وبعد انتهاء باسم من أقواله، قام القاضي بتأجيل القضية للجلسة القادمة؛ للنظر في الأوراق ولرفع بصمات العربة..

لاحت ابتسامة طفيفة على ثغر باسم فقد تفاءل بتأجيل الجلسة، وأحس بأن ما قدمه من أدلة، قد زعزعت قرار المحكمة للنظر في القضية مرة أخرى.

على مدارِ الأيام، حاول باسم قدر الإمكان أن يواصل ما بدأه للبحث في القضية، وبينما كان جالسًا على مكتبه دلف إليه السكرتير، وقام بوضع جريدة أمامه قائلًا بسعادة:

-لن يضيع جهدك هباء أنظر إلى هذا المقال.

ألقى باسم نظره تجاه الجريدة التي فتحت على مقال بعنوان: "قد يكون القلب مخطئًا ومضللًا أحيانًا"

بدأت مقالها قائلة: قد تكون نفس بين جدران السجون أطهر قلبًا، وأنقى ردنًا من أخرى طليقة، ويتلبد لبها بالسواد والسموم.

قرأ باسم المقالة كاملة، وبعد أن فرغ من قراءتها تجلت أساريره وانزاح عن قلبه جبل من الهموم، وقبل أن يتفوه بكلمة إذ بحنين قابعة أمامه بثغر باسم، فبادرته قائلة:

- ها أنا ذا أضع يدي بيدك، هل ما زلتَّ ترغب في ذلك أم ستتهور مثلي، وتشير لي باتجاه الباب؟

قال باسم بسعادة:

-سأشير لك باتجاه الباب بالتأكيد.

قهقهت حنين على جملته، فأردف باسم في تساؤل:

- لِمَ غيرتي رأيك؟ وقد كنتِ متمسكة وبشدة به.

قالت:

- أخبرني إياد بكل شيء، وعلمت منه أن والده سجن ظلمًا، وبأنه لم يقم بهذه الجريمة، وأخبرني بعيونٍ متضعضعة باكية، بأنه أيضًا يريد أن ينتقم من ساجن والده وقاتل رفيقتي.

سكت باسم لهنية ثم قال:

- ولم أنتِ واثقة بأنه على حق؟ هل انسقتِ وراء قلبك هذه المرة ايضًا؟

قالت:

لا بل انسقت وراء عقلك، وما قدمته في القضية من أدلة وبراهين تثبت براءة السيد جلال.

ثم قامت حنين من مقعدها، ودنت باتجاه الباب وأردفت قائلة:
- أوافك الراي في قولك لي، بأنه من واجبنا أن نظهر الحقيقة لا أن نضللها.

ثم غادرت مبتعدة، وفي الأيامِ التالية كانت براءة السيد جلال حديث الصحف والمجلات، فقد استطاع باسم أن يزيل ببراعة هذه التهمة عن أكتاف ذلك المسكين، فبعد أن نظرت المحكمة في الأدلة وتأكدت من عدم مطابقة البصمات لبصمته أعلنت براءته، وأمرت بجلب صديقه إلى المحكمة لمقاضاته، وعاد كل شيء إلى طبيعته وكلًا إلى يومه الذي اعتاد عليه.

أما باسم فلم يستطع العودة ليومه الطبيعي؛ فقد تعلق قلبه بمحاوراته مع حنين، واعتاد على مجادلتِها، وأحس بأن يومه فارغًا بدونها، فعلى ما يبدو أنه وقع أسيرًا في حبها.

وكانت حنين يراوضها الشعور نفسه، فقد اعتادت هي الأخرى على وجوده، وفارق يومها السعادة بدونه.

فما لبث باسم إلا أن ذهب إلى منزِلها، وجلس برفقة والدها ووالدتها طالبًا منهم حنين للزواج، كادت حنين أن تطير من فرط سعادة، وجرت الفرحة في كل ذرة من كيانها، فقد أحبته وأحبت كل تفاصيله.

وفي أثناء خطبتهم كان باسم يغدق عليها من الهدايا في كل يوم، تآلفت أرواحهم، وكانت حنين يرف قلبها في سعادة كلما حدثته، ولم تنقطع محاوراتهم وجدالهم؛ كانوا دائمًا ما يتشاكلون وتنتهي بمصالحة باسم إياها، وتتصالح هي من قبل أن يحاول بإرضائها، مرت أيامهم سويًا حافلة بالفرحة والسعادة، ولم تخلُ من بعض المشكلات.

وقد كان حاضرًا زواجهم الكثير من محبيهم، وتأنس باسم برفقتها بعد زواجهم، وأحس بأن العالم قد أهداها له على هيئة اعتذار لما حصل له من عناء ووحدة، كان لا يحزن قلبها فقد أحبها وكره أن يضيق عليها الخناق، فأعطاها من الحنان ما جعلها تكون له زوجة صالحة، لا تخالفه في بعض الأمور، وتأخذ برأيه في بعض مقالاتها؛ لتمزج قلبها بعقله.

بينما كان باسم جالسًا على الأريكة، أقبلت إليه حنين في تؤدة قائلة:

- كيف حالك يا أخ باسم؟

قهقه باسم على جملتها، وأردفت بنفس الأسلوب:

- بلغني أنك تكابد من تعب، فقد أثقل عليك هذا العمل اللعين.

باسم ضاحكًا وقد أجلسها بجانبه:

- هل أخبرتك من قبل أنني أهوى هذا العمل كثيرًا؟

حنين بتبسم:

ما رأيك بأن أجلب لك من يساعدك في عملك؟

باسم متسائلًا:

- ماذا تقصدين؟

حنين وقد نهضت للمغادرة، قالت وهي متبسمة:

- أنا فقط أمزح معك.

أمسك باسم بذراعها وجذبها إليه، وحدثها قائلًا:

- أعلم أنك لا تمزحين، أخبريني ماذا قصدتين للتو؟

حنين بقلب يرف من السعادة:

- سيأتي لك ابن يشبهك للمكوث معنا.

تجلت أسارير باسم وحملها في سعادة، غير مصدق ما قد سمعه للتو ثم توقف سريعًا، ووضعها بتؤدة على الأريكة قائلًا:

- لا تتحركي فقط اجلسي هنا، وأنا سأجلب لك كل ما تمنيت.

حنين ولا تزال متبسمة:

-لا تقلق عليّ أنا بخير، ويمكنني القيام بكل شيء.

نطق باسم سريعًا:

- أخبرتك ألا تتحركي، وسأقوم أنا بالعمل بدلًا منك.

كانت سعادة باسم لا توصف، فكان هو من يقوم بإعداد الطعام وبأعمال المنزل لها، وكلما طلبت منه حنين بأن تساعده كان يبادرها بالرفض طالبًا منها أن تستريح، وفي أيامها الأخيرة كانت حنين في غاية التعب وتألم لتعبها باسم، وكان يحضر لها الطبيب يوميًا فقد كانت حالتها خطرة.

في ليلة من ليالي الشتاء حالكة الجلباب، جاء موعد ولادتها وكان باسم في غاية القلق عليها، وكان رابضًا أمام غرفة العمليات بفؤاد ملتاع هو ووالدة حنين ووالدها، وكانت عيونه شاخصة باتجاه الغرفة وأنفاسه معلقة، حتى خرج الطبيب من غرفة العمليات فهرول إليه باسم قائلًا في خوف:

- كيف حالها الآن؟

- كان الطبيب ينظر إليه متضعضعًا والعبارات تخرسه، فأجابه الطبيب قائلًا بعيون دامعة:

- لم نستطع إنقاذه.

أحس باسم برعدة تتمشى في أضلاعه، ونطق سريعًا:

- وحنين؟

- تخطى الألم مقدرتها، ولحقت بجنينها.

فاصفر وجه باسم وأخذ يرشق النظر في الطبيب، ويتراجع شيئًا فشيئًا، غير مدركًا ما يقوله، لاعنًا هذا الطبيب بشتى أنواع القصف، ومتهمة بالخرف والكذب وهرول إلى زوجته، وارتمى بين أحضانها بقلب منقسم شطرين.

لا يوجد في العالم كله ألم مثل الألم الذي يعتلج في أعماق نفسه؛ فقد تضعضع باكيًا، موجوعًا لفراقه كل ما يملك، حبس المساء أنفاسه، وتباكت لألمه السماء وخفق قلبها بلمعان البرق وصرخت بهدير الرعد؛ فقد عاد إلى وحدته ووحشته مرة أخرى، وكأن قدره في هذه الدنيا أن يُكابد من الآلام، ولج به الشوق لجاجًا طار بعقله، وعاد إلى صديقه النيل يبثه همه وأحزانه، ثاقبًا عينيه بين أمواجه التي كانت تتخبط كخفقاتِ قلبه، فقد توارى وراء حجب الدهر أحبته ومؤنسيه، تاركين له الدمع في أجفانه والحسرة في كبده.

«إيناس هشام أحمد الطيب»

*****

(٤) حياة بدون حياة

« نورهآن متولي »

«ينجلي الحزن ولو ببصيصٍ مِن السعادة، ولكن كيف ينجلي الاكتئاب الذي تسلل إلى القلب؟»

مِن أمام مبنى كلية الهندسة تقف فتاة، وتنظر إلى كل مَن حولها بِعينين يملؤهما بريق مِن الحزن، أنهت اليوم هذه الفتاة تعليمها الجامعي، وتخرجت مِن الجامعة بتقدير عام جيد جدًا، تقف وحيدة بعد حفلة تخرجها والجميع حولها سُعداء، ولكنها تتساءل في داخِلها: «لمَ أنا أشعر بكل هذا الحزن، رغم أنّ هذا اليوم من المُفترض أنهُ أسعد أيام حياتي» ثم تنطلق هذه الفتاة بالركض مسرعةً، كُل من ينظر إليها يظنها سرقت شيء، ولكنها هي من سُرِقَ منها كلَّ شيء.

ثم تتوقف هذه الفتاة أمام مبنى مُكتظ باللوح المُعلقة، التي تحمل أسماء أطباء عديدة، وتقع بنظرها على لوحة الطبيب/ عبده المصري.

لم تشعرُ بِذاتها سوى وهي تقف بِداخل عيادة الطبيب، وتنتظر دورها ثم تدخُل وتقف أمامه، وهي تقول: أنا حياتي انتهت.

- الطبيب: حياتك! عندك كام سنة!
- تلاتة وعشرين.
- ودي حياتك اللي انتهت! اسمك ايه ؟
- اسمي حياة غالي.
-اتفضلي يا حياة اقعدي، حياتك ايه اللي انتهت.
- النهاردة المفروض حفلة تخرجي، والمفروض أكون سعيدة،

الحزن عشش في قلبي، ومعرفش يعني ايه طعم السعادة من سنين.
- طب ايه اللي وصلك لكده؟
- ياه يا دكتور، كتير أوي.
- احكي، سامعك.
- دخلت كلية الهندسة، ودي عمرها ما كانت حلمي.
- اومال حلم مين؟
- والدي الله يرحمه.
- مَات مِن امتى؟
- من أربع سنين، كُنت لسه مخلصة امتحانات أولى كلية.
- طب محولتيش ليه من الكلية لما مات، طالما مش حلمك؟
- ربطني بوعد قبل ما يموت، مِسك أيدي بهدوءه وقالي:
"أنا عارف إنك عُمرك ما قولتيلي " لا "، من أيام ثانوي عارف إني ظلمتك كتير، بس متحوليش من هندسة، اعتبريها وصيتي الوحيدة لما أموت، " متحوليش من كليتي، حلم عمري اللي محققتوش" ربطني بوعد كان قافل على كُل أحلامي، وكُنت مُنتظرة أتخرج علشان أبدأ في تحقيق الماضي، بس فجأة لقيتني فقدت شغفي في الحياة، نسيت أحلامي وآمالي لقيتني في وسط العالم الواسع دا كُله لوحدي.
- بس ظلمك ازاي في ثانوي؟
- اجباري بتحويل من علمي علوم لعلمي رياضة، أصل البنت لما تبقي عالمة ده عار!
-مش فاهمك حقيقي.
-كان فرض عليا أدخل علمي رياضة علشان أكون مُهندسة، عايزني أكون مُهندسة! أصله مخلفش غيري فمعرفش يدفن حلم

غيري.

-بس أكيد كان عايز مصلحتك.

-أنا بحبُه أوي، رغم كُل الظُلم دا كان أوسع عالم ليا، كُنت بزعل مِن العالم كُله وألجأ لحضنه، كان عايز يحقق حلمه في سبيل كَسر قلبي من التمنِّي!

-يعني كنتِ بتحبيه ولا بتكرهيه؟

-عمري ما أقدر أكرهه_دا والدي_بس كُل أفعاله دي مأثرة عليا سلبي.

-هو ده اللي خلى حياتك تنتهي؟

-ياريت كان دفن الأحلام بس، هو اللي نهى حياتي، وجع القلب كفيل يهد الجبل، وأنا إنسانة.

«بص لي بستغراب، كان واضح علىٰ ملامحه وسأل»

-قصدك ايه!

-هو حضرتك دكتور؟

"عدل الكرافتة بتاعته، وبص على المكتب ورجع بصلي": أنا آسف كان نفسي أساعدك، بس الحل مش في أيدي.

-كُنت عارفة علىٰ فكرة، حُزن القلب عمره ما بيتداوىٰ بكلام، حزن القلب بيتدواىٰ بحُب!

تخرج حياة مِن عند الدكتور النفسي بألمٍ جديد، وتردد في أُذهانها" حتى الدكتور مش فاهمني أروح فين؟" ثُمّ ذهبت إلىٰ منزِلها، وألقت بِجسدها على المقعد الموجود بِجانب الباب، فوجدت شيئًا ظهر مِن حقيبتها، ثُم أمسكت هذا الشيء ونظرت إليه، ودموعها تنساب من مُقلتيها وتقول:"أنا ضيعت عمري واتبهدلت ودفنت حياتي علشانك، شهادة تخرج بتصريح دفن

الأحلام"

ثم اتجهت إلى صورة والدها المُعلقة على الحائط، ويوجد عليها شريطة سوداء، تنظرُ إليها وتتحدث: «شوفت يا بابا أهي الشهادة، أهي اللي كُنت مِستنيها، بس أوعدك زي ما وعدتني قبل ما تموت بساعة واحدة إني عُمري ما أشتغل بيها، كان نفسي تبقى موجود يمكن أنتَ تفرح وأنا أفرح لما ألاقيك فرحان، بس عارف كُنت هتخلق تَحكم جِديد، وتجبرني على قرار يقطم ضهري تاني، ويوديني مكان ما أنت موجود!»

حاولت حياة النوم، ولكن كَيف لها أن تجعل الضجيج الذي بِداخلها يهدأ؟ كيف تُجبر قلبها أن يتوقف حتى لا يُزعجها صوت دقاته؟ كيف لها أن تجعل هذه الوحدة بِداخلها.

«ومِن ثُم بعد عذابٍ شديد تدخل حياة في نومٍ عميق، ثُم تستيقظ في الصباح حتّى تُواجه الخِذلان من جديد كعادتها في السنين الأخيرة؛ بدأت البحث عن دكتور أمراض نفسية مِن جديد، هي تحتاج لمن يمدُ لها يد العون حتّى تخرج مِن هذا الحُزن العميق، وظهر لها اسم دكتور كَثُرَتْ عليه الأقاويل أنهُ جيد، فعقدت في نفسها أنها سوف تذهبُ إليه، رغم تَيقُنها من عدم وجود أحد يستطيع إصلاح كَمَّ الخراب الذي بداخلها»

"في العيادة"

- أستاذة حياة غالي؟

- أيوة أنا.

- اتفصلي الدكتور مستني حضرتك.

- ازيك يا آنسة حياة اتفضلي.

-شكرًا لحضرتك.

"بتساؤل"- ايه السبب اللي خلاكي تلجأي لدكتور نفسي ؟

"بتعجب من هذا السؤال" تعبت من كتر المُعافرة إني أكون بخير لوحدي، محتاجة حد يصلح قلبي، ويساعدني أعيش اللي فاضلي من عمري.

"بِتَفَهُم"- تحكي أنتِ ولا أسأل أنا ؟

"بحزن"-هحكي، يمكن الهم اللي في قلبي يزول.

"بإنصات"-سامعك، احكي مِن أول السطر.

- بدأت الحكاية في يوم كُنت أولىٰ ثانوي، كنت مبسوطة أوي إني راحة أكتب هدخل ايه، كنت زي الطفلة مستنية اليوم ده من ساعة ما وعيت على الدنيا، أدخل علمي علوم وأدخل كلية علوم وأكون عالمة، ولكني عملت زي الطفل اللي أمه عاقبته، وكسرتله لعبته اللي بيحبها، كَسر لي حلمي وقالي عايزك تدخُلي علمي رياضة؛ ولأني بحبه مبعرفش أرفض له طلب، استغل حُبي ليه وضغط عليا، وقولت معلش آجي على نفسي وأكتب علمي رياضة، وأهو أدخل علوم من علمي رياضة مفرقتش كتير، ذاكرت وأجتهدت وألف مبروك أنتِ جايبة ٩٧٪ مبروك عليكِ هندسة، بس أنا كان حلمي حاجة تانية، طب وأنا مين يحقق لي حلمي؟ رد عليا بالرد ده وكان صاعق ليّ، هو أنا مفروض أحقق أحلامكم اللي متحققتش؟ أنا عايشة بأحلامي ولأحلامي متهدونيش، ملقتش حد يُقف جنبي أو معايا وأمي اللي كانت بتقف جنبي ماتت؛ ولأني بحبه وافقت ودخلت هندسة، اللي كان كُل الناس بتحلم بيها، بس بالنسبة ليَّ كان كابوس.

- مامتك توفت امتى وازاي؟ احكي لي من الأول خالص، في حاجات كتير أثرت عليك، استحالة تكوني تعبانة من مُجرد هندسة.

"بتنهيدة"- هي حدوتة كبيرة أوي يا دكتور، بس أنا مش قادرة أكمل حالًا ممكن المرة الجاية؟

-أكيد يا حياة، ومش عايزك تيأسي خالص تمام؟ لسه في أمل كبير، وهنعرف ايه اللي عندك وأنا معاكِ.

-أكيد يا دكتور.

-حياة هطلب منِك تركزي في كُل حاجة وأنتِ في الطريق، عايزك تشوفي الدنيا وتبصي عليها.

-حاضر، هو دا العلاج!

-لا، لسه بس دي البداية لو مبصتيش حواليكِ وأخدتي بالك مِن كُل حاجة، وتأملتي في الدنيا هتحسي أنك تايهة فيها، فلازم تتعرفي عليها علشان تقودي حياتك، اتفضلي ده رقمي لو في جديد كلميني.

-تمام يا دكتور شكرًا.

«نزلت حياة من عند الطبيب وأخذت تتجول في الحواري، ولكن اليوم بأعينٍ مختلفة، تُجرب اليوم التأمل في الحياة كَما طلب مِنها دكتورها المجهول، ووجدت علم مصر المتعلق عاليًا مُنهَك، وشعرت بألوانه الباهتة وقطعة القماش التي أكلتها الشمس وحرارتها، ووجدت أشخاص عديدة يقفون في منتصف الشارع، يمدون يديهم للجميع يسألونهم من أجل حسنة، رغم أنهُم في كامل قُوَاهم الصحية، ولكن دائمًا ما يستلذون بأكلِ المال الحرام، وأولئك الذين لا نعرفهم بسيمهاهم، ليسوا متعففين كيف لنا أن نظنُّ أنهم فُقراء إنما هُم متسولون»

"بعد عدة أيام جاء موعد زيارتها الطبية، هكذا هي حالها تعيش في منزل وحدها بعدما تركت منزل والدها وزوجته، وتجلس في مَنزِلها

معظم الوقت، ولا تخرج إلا للضرورةِ القصوى، وأصبحت الآن زيارة الطبيب من الضرورة"

"بابتسامة" - ازيك يا حياة؟

- تمام زي ما أنا.

- مش عايز اليأس دا كله، تأملتي في الحياة زي ما قولتلك المرة اللي فاتت؟

- آه يا دكتور ويا ريتني ما تأملت، لقيت كل حاجة سودة مشوفتش حاجة حلوة، حتّى كُل حاجة مش صح فوضى في كُل مكان.

- في الأول بس ومع الوقت والعلاج هتبدأي تشوفي الحلو، اتفضلي احكيلي عن صُحابك وعن أهلك، عن المشاعر اللي حسَّاها الفترة دي.

- أهل! صحاب! أنا معنديش حد من دول.

- طب ليه، أنتِ اللي بعدتي عنهم صح ؟

- آه، مبقتش بحس باهتمام منهُم، ولا بهتم أنا بيهُم، حسيت إني محتاجة حد يحبني، وملقتش حد منهم.

- طب أهلك فين؟

-ماما اللي كُنت بحبها وماتت، وبابا اتجوز بعد موتها، وبعد سنة هو كمان مات كُنت بحبه أوي.

- وصحابك بعدتي عنهُم ليه؟

- معنديش طاقة لحد فيهُم، صحاب يعني خروج يعني اسمع ليُهم، هو آه هُما كمان بيسمعوني ونحل مشاكل بعض، بس أنا نفسي معنديش طاقة أسمع نفسي، مِن ساعة ما دخلت كلية هندسة وأنا عايشة في عُزلة.

- بس غريبة أنك جبتي تقدير جيد جدًا، وأنتِ كنتِ بتكرهيها.
- مكنتش بحب أحس بتقصير مني، أنا كُنت هحبها بس لو كنت دخلتها بِمزاجي، لكنها مفروضة عليا الإحساس نفسه كرهني فيها.
- أخر مرة حسيتي إنك سعيدة امتى؟
-مش عارفة، لا قصدي مش فاكرة، المفروض يوم تخرجي كان أسعد يوم، ولكنِّي كُنت حاسة بِنهاية حياتي فيه، ضيعت خمس سنين من عمري في حاجة مبحبهاش أصلًا.
-لا، لازم تعتبري أنك خلصتيها، ده البداية خلصتي اللي مبتحبيهوش، خليه يديكِ أمل تكملي وتبدأي في الحاجة اللي بتحبيها.
-أحب! مبحبش حاجة، أو نسيت كُل أحلامي اللي كان نفسي فيها.
- طب كنتِ بتعملي ايه لما كُنتِ بتبقي زهقانة.
- النوم، دا أكتر حاجة عملتها الفترة الأخيرة.
- كنتِ بتنامي كتير؟
- كنت بنام في أيام الاجازة، يوم كامل ولا أحس ولا أزهق، وأيام الدراسة بروح من الكلية أنام، وساعات أذاكر.
- طب كنتِ بتحسي بوجع؟!
- جسمي كله وجع..وجع منتشر في كُل حته، بنام وبصحى بوجع جديد، وفي كُل حته مختلفة.
- طب مكنتيش بتفكري تعملي حاجة جديدة، أو مختلفة.
- العجز واليأس مسيطر عليا، وعلى أحلامي بقيت حاسه إني عندي ستين سنة، بقيت مُقتنعة إن كُل حاجة هتبوظ، فبلاش أجرب؛ علشان متوجعش لما أخسر أو تبوظ، بلاش أحلم علشان

بابا هو اللي هيحدد مصيري.

- كنتِ بتتعصبي، أو عندك قلق أو توتر؟

- كتير جدًا كنت بكره أروح الكلية علشان بتعامل مع الناس، بضطر أختلط بيهم وأعمل معاهم شُغل، كنت بخاف أعمل حاجة مع حد علشان ميتهمونيش إني السبب في أنها تبوظ، كُنت بلوم نفسي حتى لو نسيت قلم في البيت أو حاجة اتكسرت، كُنت بكره نفسي بطريقة لا تُطاق، كُنت بخاف أتعصب على حد؛ علشان مبعرفش أسيطر على عصبيتي الزايدة؛ علشان كدا مليش صُحاب، وقطعت علاقتي بكُل الناس.

- بس كل دا غلط وأوهام في دماغك، حسيتي بزيادة في وزنك الفترة الأخيرة ؟

- كنت بكره أبص لنفسي في المراية، بقيت تمانين كيلو بعد ما كنت ستين، وحتى أنا مش باكل كتير، ولا عارفة أخس.

- فكرتي في الانتحار قبل كدا؟

- آه، بس عارفة أنه حرام، كُنت بشغل نفسي وأقوم أصلي، وأدعي ربنا أني أموت علشان مموتش كافرة.

"بعد فترة صمت من الدكتور ومن حياة، نظر الدكتور إلى حياة بِحزن وقال" - أنا عارف إن ده مش سهل عليكِ بس كُل اللي حكتيهولي ده، أقدر أقولك إنك للأسف مصابة باكتئاب حاد.

"بهدوء وعدم إبداء أي ردة فعل"- مش عايزة أتعالج.

- ليه!

- مفيش حد أتعالج علشانه، معنديش حد أعافر في العلاج، وهو مستنيني.

- ممكن تديني الفرصة وتتعالجي، وهتلاقي اللي تعافري معاه في

العلاج.

- هو أنا هحب الحياة امتى؟ دا أنا حتى اسمي حياة!

-لما تحبي هتحبي الحياة، هتلاقي شخص بيدور عليكِ في وسط الضلمة؛ لأنك النور الوحيد ليه.

ثم أردف الطبيب: ممكن رقمك؟

- ليه؟

- أطمن عليكِ.

- تمام اتفضل.

هبطت حياة من عند الطبيب المجهول، هكذا اسمتهُ هي وظلت تتجول في الحواري بِدون هدف، ويتردد في أذهانها قول الطبيب: «لما تحبي هتحبي الحياة" وشعرت بِدقاتٍ غريبة في قلبِها، ماذا تريد أيُها القلب اللعين أتريد الحُب؟ الحب مُؤلم ونحن لن نقدر عليه، كفانا أوجاعٍ وندوب.

وتمر الأيام وتستمر حياة بِالذهاب إلىٰ الطبيب؛ حتّى تتعالج مِن الاكتئاب وتحبث عن الشخص الذي يجعلها تحب الحياة، هي لا تملك أحد، الوالدان قد توفوا والأصدقاء قد رحلوا منذ سنين»

-حياة.

-نعم يا دكتور.

-بقالك ٣ شهور بتتعالجي، حاسة باختلاف؟

-مش عارفة، بس بقيت راضية أكتر باللي حصل في حياتي.

-طب وهتتجهي لايه بعد كده؟ ايه أحلامك اللي ماتت، وعايزة تصحيها؟

-الكتابة، لقيتها الحل الوحيد ليَّ، أنا بقيت حاسة أنها ملجأي

ورفيقتي، مليش غيرها تسمعني، هبدأ أشتغل على نفسي.

- "الكاتبة حياة" بإذن الله خلاص يعني.

-مش لدرجة كاتبة يا دكتور.

-وليه؟ أنا مبسوط إنك رجعتي تحلمي، فرحان بيكِ، وحقيقي أنتِ جميلة ومتستاهليش ده أبدًا، وإن شاء الله تلاقي اللي بحبك.

-شكرًا لحضرتك، ممكن أمشي؟

-آه ممكن جدًا، وزي ما قولتلك أول مرة بصي حوليكِ وتأملي الحياة، وأبقي قوليلي النتيجة.

-حاضر.

تتحدث في داخِلها وتقول: لا يا حياة، ده الدكتور بتاعك هيقولوا الدكتور حب المريضة؟ ومش دا، مينفعش تحبي دا، بس هو احنا بنتحكم في قُلوبنا! أنا أول مرة أحس إحساس زي ده، لا يا حياة، لا.

«يدق قلبها حُبًا بمن لا يصلح الحب بِه، كانت تمشي في نفس الشارع الذي تلاقت فيه مع الرجل، الذي كان يمدُ يده للناس ووجدته يجلس في حانوتٍ صغير، يبيع فيه أغراض منزلية فسعدت كثيرًا؛ لأجله يبدو أن الأوضاع تتغير، ومن ثُم وجدت العلم المُتهالك ووجدت ألوانه الثلاثة مضيئة، وكأنه يشع نُورًا إلىٰ العالم كُله فأحسَّت بِدقات قلبها، ومن ثُم وجدت الهاتف يرتفع صوته ووجدت المُتصل الطبيب، كفاكَ يا قلبي لهوًا إنهُ الطبيب فقط»

- الو.

- ها يا حياة عملتي ايه؟

- دكتور الرجل اللي كان بيمد أيديه للناس، أشتغل في محل!

والعلم بقى حلو ومنور!
- وحاسة بايه؟
- قلبي، قلبي سعيد ومبسوط.
- حياة.
- نعم.
- أنتِ لسه ناقصك الشخص اللي يحبك صح؟
- آه.
- طب مش عيب يكون موجود، وأنتِ بتدوري عليه؟
"تشعر وكأنّ العالم كُله يدور حولها" - موجود فين ؟
- جايبلك عريس.
- لا، مش موافقة.
-ليه؟
- مش عايزة دلوقتي يعني.
- حتى لو أنا!
"دقاتُ قلبها أقامت احتفالات" -.....
-مردتيش ليه يا حياة؟
-.....
- تمام أنا بعتذرلك، واعتبريني مقولتش حاجة.
- استنى، هتعتبرني النور الوحيد ليك؟
- أنتِ حياتي، مش النور بس.
- هتخليني أحب الحياة؟
- أنا بحبك.
«ينجلي كُل شيءٍ بالحب، الحُب فقط»

«نورهان محمد متولي قاسم»

(٥)

اطمئن قلبي

«فرح عبد الرحيم مسعود عسران»

أحيانًا يكن بِداخلنا كلمات، نُريد أن نقولها لأشخاصٍ مُهمة في حياتِنا لكننا لا نستطيعُ أن نقولها.

فتُترجم على شكلِ رسائلٍ سرية نكتُبها ونحتفظ بِها لأنفُسنا،

نتمنى اليوم الذي نستطيع فيه أن نتكلم، وتخرج تِلك الرسائل إلى النور حتّى يقرأها هو.

في كّل مرة كانت تراه تذهب سريعًا إلى ربها، وتدعوه أن يجمعهُم معًا، وبِمجرد أن تنتهي مِن الدعاء تذهب للحديقة؛ لكي تكتب، تكتب كُل ما لا تستطيع البوح بهِ أمام عيناه البنيتين، اللاتي كُلما نظرت فيهُما غرقت في جمالهِما.

كانت تدون كُل تفصيلة تعرفها عنهُ في شكلِ رسائل يومية، كُل يومٍ تزداد في حبه من أول لحظة رأتهُ فيها.

كانت تنوي أن تعطيه تِلك الرسائل في ليلةِ زفافهِما، وكانت تترجى مِن الله دائمًا أن يُحقق هذه الأمنية.

ندى بطلة القصة: فتاةٌ رقيقة، تمتلك قدر كبير مِن الجمال الروحي والخارجي، تتحلى بالخِمار والزي الشرعي، تمتلك عيون خضراء وبشره بيضاء، ثلاثة وعشرون عامًا تدرس في كُلية طب.

عامر بطل القصة: يمتاز بالذكاء و بالفكاهة، والروح المرحة

والطيبة أيضًا، يمتلك بشرة بيضاء وعيون بُنية مثل القهوة، وابتسامة جميلة تِلك التي جَعلت ندى تقع في حُبه.

في نفسِ عُمر ندى، ومعها في كلية الطب أيضًا.

حسناء :صديقة ندى يُحبان بعضهما كثيرًا مُنذ الصغر، تمتلك نفس روح ندى وتفاصيلها تقريبًا، تمتاز بالبشرة الخمرية والعيون البنية، وتدرس مع ندى.

حازم: والد ندى رجل وقور يبدو عليه الهيبة، يتكلم بجدية دائمًا، لكنهُ مع ندى عكس ذلك.

"تتصل ندى بِحسناء؛ لكي تأتي إليها مسرعة، وبمجرد أن ترأها تفيض عين ندى بالبُكاء، وتذهب بِها حسناء إلى الغرفة"

ندى: أنا لم أعد أستطيع أن أتحمل أكثر مِن ذلك يا حسناء.

حسناء: ماذا حل بكِ يا ندى؟

«تشاور على قلبها بحزن»

ندى: يكاد ينفجر يا حسناء.

أنا لا أُريد شيئًا غيره، لكنني أنا لا أستطيع أن أفعل غير أني أكتب تلك الرسائل.

«ترمي الرسائل على الفراش»

لا أستطيع أن أعترف بِهذا لأحد غيرك، وهذا يُتعبني كثيرًا ولا أستطيع أن أُفكر بأن الاختبارات قاربت على الانتهاء، وهذا يعني أنني لن أراه ثانيةً.

حسناء: ما رأيك أن أذهب لعامر وأقول لهُ؟

«تقفز من مقعدِها بلهفة »

ندى: لا، لا تفعلي هذا يا حسناء، أنا لا أُريده أن يفكر بي بطريقةٍ خاطئة.

حسناء: إذن، ماذا سأنفعل؟

«تتكلم والدموع في عيناها»

ندى: لا شيء!

حسناء: ماذا يعنى هذا؟

ندى: ماذا تُريدين أن أفعل يا حسناء؟

أتُريدين أن أذهب إليه وأقول لهُ «عامر أنا أُحبك مِن أول لحظة رأيتك فيها، أيّ ما يقارب الخمس سنوات، وأنني اكتب لكَ كُل يومٍ رسائل على أملِ أنك ستقرأها يومًا ما!»

أتُرُدين أن أذهب؛ لأكسر حيائي، وأُخالف تعاليم ديني وعائلتي؛ لأجل هذا «تشاور على قلبها» أسفّة، أنا لا أستطيع التحمل حقًا لكن سأمثل هذا.

حسناء: ندى، أنا قلقة عليكِ.

«تمسُك يداها وتبتسم»

ندى: لا تقلقي عليّ، سوف أكون بخير أو سأمثل هذا أيضًا، اطمئني.

«تنظر حسناء إلى ساعة يداها»

حسناء: أنا تأخرت كثيرًا، يجيب عليّ أن أذهب.

ندى: حسنًا، لكن لا تمشي في أماكن لا يوجد بِها أحد غيرك، وإذا حدث أي شيء معكِ اتصلي بي فورًا.

حسناء: حقًا! أتريني طفلة أمامك.

ندى: حسناء، اسمعي الكلام.

حسناء: حسنًا، سأذهب.

"تخرج حسناء مِن باب الشقة، ثُم تعود مسرعة إلى ندى وتحضنها"

حسناء: أحبكِ كثيرًا، بالنيابة عمن تحبين.

أنتِ أفضل صديقة في العالم كُله يا ندى، لا تدعي أي حد أو أي شيئًا يجعلك تبكين، أتفهمين؟

«تبتسم ندى وتحضن حسناء أكثر، وبعد ساعة تسمع ندى صوت أذان المغرب، وتقوم للصلاة»

يا الله، أنا لا أعرف ماذا أقول لكَ لكن أنتَ تعلم ما بِدخلي، يا لله إنِّ لم يكُن نصيبي معه اجعلهُ سعيد دائمًا مع من يختارها قلبه «يعلو صوت بُكائها» و أن كان نصيبي معهُ أتني بِه عاجلًا يا لله، واجعلنا في حالٍ يرضيك.

«تختم الدعاء وتمسك مُصحفها؛ لتقرأ، وبعد بضع دقائق تسمع صوت باب غرفتها، وتذهب لتفتح وتجد حسناء»

ندى: حسناء ماذا حدث معك، لماذا عُدتي؟

حسناء: لا شيء، جئت؛ لأنني نسيت أن..أن..

ندى: حسناء، ما بِك لماذا تتكلمين هكذا؟

حسناء: لا، لا تضغطي عليّ، لن أعترف.

ندى: تعترفين بماذا؟

حسناء: بأن عامر سوف يأتي الليلة؛ ليتزوجك وأنهُ طلب مني أن لا أحدثك عن أي شيء؛ لأنه يريد أن يفعل مفاجأةً لكِ.

«تضع يداها علي فمها»

أفشيتُ السر أليس كذالك؟

«تمسك ندى حسناء، وتدور بها في الغرفة بسعادة»

ندى: نعم نعم، أفشيتي السر يا حسناء.

"تحضنها"

حسناء: ألم تغضبي مني؟

ندى: لماذا سأغضب منك؟

حسناء: لا لا، حسُبت أن تغضبي مني؛ بسبب أنني أفشيت السر.

ندى: سعادتي بالبُشرى جعلتني لا أسمع غيرها.

«تسمع دقات الباب، ومع كُل دقة من الباب قلبها يرقُص عليها، بعد دقائق يأتي أباها»

حازم: أريدكم بالخارج.

«يخرج وتخرج ندى وحسناء، وترى عامر يجلس وبجواره شيخ، واثنين من الرجال»

حازم: اقتربي يا ندى، وأنتِ أيضًا يا حسناء.

«تذهب ندى وحسناء، ويجلسان»

حازم: أنا علمتُ بُكلِ شيء، من أول الرسائل للحديث الذي أخبرتي به حسناء.

و الليلة أتى عامر؛ ليعقد عليكِ وُيلزم عليّ أن أسألكِ، مُوافقة؟

«تنظر ندى إلى عامر وتراه ينظر إليها بابتسامتة، تِلك التي كانت السبب في حُبِها له، وتسرح بِها»

حازم: ندى، ندى هل أنتِ موافقة؟

«تقترب مِنها حسناء؛ لكي لا يسمعُها أحد»

حسناء: ماذا أصابك! قولي نعم.

«تفيق من ابتسامته، وتبتسم»

ندى: نعم، موافقة يا أبي.

«يعقد المأذون عليهُم، يقف عامر وعيناه مليئة بالدموع، وعلى وجه ابتسامة، وينظر لندى»

عامر: أولًا: أعتذر على ما أبدو عليه، لكن أنتُم لا تعلمون ما مارت بِه؛ لكي أراها زوجتي.

ثانيًا وأخيرًا: أُحبك كثيرًا يا ندى، أُحبك من أول يوم رأيتك فيه، عِندما علمت بأنك تحبين الكتابة، اشتريت كُتب كثيرة وخصصت جزءًا منها في غرفة المعيشة؛ لكي تكن مكتبة لكِ.

كُنت أُتابعك دائمًا؛ لكي يطمئن عليكِ قلبي، لكن لم يكُن لدي الشجاعة الكافي؛ لكي آتي إليكِ وأعترف بِهذا، لكن عِندما اقترب إنتهاء الاختبارات، كان يُلزم بي أن أبحث عن أباكِ وأتقدم إليكِ،

لكنني كُنت قلق ألا تكوني تحملي لي نفس المشاعر التي أحملها لكِ، لكن بعد مُكالمة حسناء لي واعترافها لي بكل شيء، جعلني آتي لأباكِ على الفور، وقد أتى اليوم الذي سأقرأ فيه رسائلك السرية يا ندى.

«قد حار الفكر في جمالِ ابتسامته مُتعجبًا، أيُعقل بأن الزهور تتشكل في ابتسامة؟"

«فرح عبد الرحيم مسعود عسران»

*****

(٦) نِتاج يقين
«إسراء علي أحمد سالم»

يُقال أن الحزن واليأس يصيبا القلب، فماذا عن شخصٍ أصابه ثلاثي الهم: الحزن واليأس، والخذلان؟

أنا "إسراء"، فتاةٌ في الفرقة الخامسة من كلية الطب جامعة الإسكندرية، كأي فتاة تقدم "عبد الرحمن" لخطبتي، سَعُدتُ حينها من كلام أبي عنه، وعن سمعته الطيبة وسط شارعِنا فنحن جيران، شخصٌ ملتزمٌ دينيًا وأخلاقيًا، طَموح، العمر متقارب بيننا؛ فهو أكبر مني بسنتين ليس إلا، بدأت حكايتنا حينما أخبرني والدي برغبته في التقدم لي وفي الرؤيةِ الشرعية، استخرت الله ووافقت وبالفعل جاء وخرجت، تركونا معًا وظل أبي يراقبنا من مكان مناسب، بدأ كلامه بالسلام وعرفني على نفسه وزاد ذلك من مكانته في نظري، وجاء الدور عليَّ وفعلت المثل، وذهب مع أهله بعد وعدٍ من كلٍ منَّا بالاستخارة، وقد كان، وارتاح قلبي الحمد لله؛ فوافقت، كانت فترة صعبة على كلينا؛ فضوابط الخطبة كانت مرهِقَة قليلًا ولكن رضا الله، ونقاء قلبي أهم.

وفي يوم أخبرني والدي أنه سيأتي الليلة؛ لنتفق على موعد لعقد القرآن، فَرحتُ جدًا وتجهزت ولكني أخبرت أمي أنني سأخرج؛ لشراء بعض الأشياء التي أحتاجها، خرجت وحدي؛ ولكن ما لم أَعدُ له حِسبةً هو أنني ما إن أوشكت على الوصول حتى شعرت بدوارٍ حادٍ برأسي، وكان أخرُ شيءٍ أشعر به.

علمت حين استفقتُّ أن سيارة ما صدمتني ونقلني أحد

الأشخاص إلى المشفى وهاتف أبي، استفقت وعيني مغطاة بشاش أبيض، صدر مني آنين خافت؛ فوجدت أمي تمسك بيدي، دخل الطبيب وبعد العديد من العبارات المحفوظة، فجَّر القنبلة بوجهي، أصبحت كفيفة، عاجزة، لن أرى مجددًا، سأظل هكذا طيلة حياتي، قال إن الأمر مؤقتٌ ولكن لم أصدقه، لم أحقق أحلامي بعد.

حمدت الله وأنا أبكي، وفجأة تذكرت "عبد الرحمن" ما ذنبه الآن ؟ أخذت هاتفي واتصلت به ولكن لا رد، حتى وجدت والدي يدخل الغرفة شاحبًا، أمسك بيدي وقبلها وهو يقول: لا يؤثر شيءٌ بنا صحيح؟

أومأت برأسي موافقة وأنا خائفة.

فقال: "عبد الرحمن" خسرك يا بُنيتي.

صمتُّ دهشةً؛ فأكمل: "هاتفته؛ لِأعتذر عن موعدنا الليلة وحكيت له؛ فدعى لكِ بالشفاء واعتذر وأنهى كل شيء".

كنت سأُهاتفه وأُنهي كل شيء، لمَ لمْ يتمسك بي ؟ ألا أستحق؟ لمَ الخذلان الذي يحطم قلبي هكذا الآن؟

بكيت، شعرتُ بعجزي.

استيقظت في اليوم التالي في الفجر، دخلت لشرفتي واستشعرت ضوء الشمس وهو يبدد ما فعله الليل بالسماء، شعرت بأن الأمل يَدبُ في أوصالي من جديد، وبدأت أيضًا من جديد، كان الأمر شاقًا جدًا في بدايته، كفيفة، محطمة نفسيًا، أعتقد لا يوجد أبشعُ من ذلك، في البداية طلبت من أختي أن تصطحبني للمكتبة وبمرور الوقت نوعًا ما حفظت الطريق، اشتريت ما ينقصني من الكتب وما يساعدني أيضًا، وعدت إلى البيت متكِئة عليها، بدأت أُحفزُ نفسي وأفكر في أهدافي والتي لو لم أتحرك لصارت هباءً منثورًا، اشتركت في

مسابقاتٍ عديدة، وقرأتُ كُتبًا أكثر بمساعدة أختي، كانت تقرأ لي في بعض الأحيان وفي أوقاتٍ أخرى كنت أسمعها على هيئة "كتب مسموعة"، وحضرت حفلات توقيع كثيرة، كان ذلك يُشعرني أنني أَسيرُ نحو هدفي، ما كان يجعل الأمل يَدبُ داخلي من جديد، بَدأتُ مؤخرًا في كتابة كتابي الأول، خطوةٌ صعبة بل ومرعبة للإنسان الطبيعي، فماذا لو كانت حالته كحالتي؟ لن أكذب وأقول كان الأمر سهلًا، لا بل كان أصعب مما تخيلت، ستساهم في تشكيل عقل أفراد وأنتَ لا ترى حتى، أتظنه سهلًا؟ كنت كل ليلةٍ أجلس مع أختي والتي لم تتركني ولو لثوانٍ، كنت أفكر وأُملي عليها ما أريد فتَخَطُ سطورًا لا أعلم عنها سِوى كلماتِها، اقتربت من الحلم وبدأ الكتاب ينتهي ومع قرب انتهائه كان الخوف يزداد واليأس يحاول جاهدًا أن يمسَّ قلبي، أتذكر ليالي كنت أبكي بها خشية الضعف، كنت أصلي لله وأدعوه أن يثبت قلبي ولا يجعلني أحزن، ولا أعترض على قضائه، لم يمر على بدء تجهيز الكتاب سوى شهرين وتقدم " عمر" لخِطبتي، كنت خائفة وأشك في أمره، أجُنَّ هذا؟ يتقدم لعاجزة كحالي؟ جاء موعد الرؤية الشرعية، وخرجت وسألته عن سبب تقدمه لي وأجابني حينها:" لن أكذب وأقول الأمر سهل، ولكن أكان مستحيلًا أن أتزوجك سليمة، معافاة ثم يحدث لك الحادث بعد ذلك؟ هذا ابتلاء وعليكِ الصبر، وعليَّ عدم التنازل عن قلبك" كلماته كانت كالبلسمِ الذي داوى جُرح قلبي، صليت استخارة وارتحت الحمد لله ووافقت، كانت مدة الخطبة خمسة أشهر وقبل انتهاء الشهر الثاني جاء لزيارتنا، خرجت وشعرت به سعيدًا، سألني عن حالي، ثم قال بنبرة حنونة: " لي صديق يعمل في ألمانيا، اتصل ليبارك لي ووالله دون قصد أخبرته بحالتك؛ فأخبرني أن في ألمانيا طبيب ماهر في مثل

حالتك وشاء الله وشُفيَ عددٌ كبيرٌ على يديه، أنا معك في أي حال المهم تكونين راضية.

دمعت عيناي وأنا أحمِدُ الله في جوفي، ووافقت بعد استخارة الله واستشارة أهلي.

كان الموعد بعد شهر، وطوال هذه المدة كنت أشعر بالأمل يَدبُ في قلبي من جديد ما دفعني للتعلم أكثر، وللتطوير من كتابتي أكثر وأكثر، وجاء اليوم الموعود، اتفقنا أن أبي فقط من سيأتي معي إلى هناك، و"عمر" سيأتي في يوم العملية فقط حيث سنذهب ونبقى هناك أسبوعًا.

وبالفعل وصلنا إلى ألمانيا، وقابلنا الطبيب، وأجرى لي بعض الفحوصات وأكد لنا الموعد.

أسبوعٌ من القلق والتوتر، كنت أعلم أن الله سيجبرني أنا وأهلي، ولكني كنت خائفة من هذا الابتلاء.

ليلة العملية استيقظت قُبيل الفجر بساعة وصليت قيام الليل وأنا أبكي لله، وأدعوه أن يجبر قلبي، ويرحم ضعفي، وقلة حيلتي، وبعد الانتهاء استمعت إلى أذكار الصباح وأنا أردد وراء الشيخ فكانت هذه طريقتي الوحيدة بعد الحادث، ونمت.

استيقظت وذهبت مع والدي للمشفى، حيث ذهب عمر إلى هناك فور وصوله منذ قليل.

وصلنا له، وأنا أرتجف، وقلبي يؤلمني من التوتر، شعورٌ بشع وأنت مقبل على مصيرٍ لا تعلم عنه شيء، ولكن ما يطمئنني هو ثقتي بالله ويقيني بنصره لي.

القليل من الفحوصات قبل العملية بروتينية معتادة، ممرضة تحاول زرع الأمل بقلبي، كف والدي، وهمس" عمر" بالدعاء وأخيرًا

غرفة العمليات.

خرجت من دائرة الوعي واثقة بالله، وراضية عمَّا سيأتي.

استفقت بعدها وعيناي محاطتان بشاش أبيض، كنت أرتجف من الخوف.

وفجأة أخبرني الطبيب أنه سيُزيل الشاش الآن، ونرى ما آلت إليه الأمور.

لم أتذكر حينها سوى القرآن، أخذت أردد بعض الآيات، وأذَّكر نفسي بأجرِ الصابرين، كنت بعالمٍ غير عالمهم، أحاول أن أربُتَ على قلبي، وفجأة وجدته يأمُرُني بفتح عينيَّ، وصلني ظلامٌ كالحٌ اعتدت عليه الفترة الأخيرة، ولكنني ظننت أنه إضاءة سيئة ليس إلا؛ فحمدت الله وأنا أقول لأبي: " فضلًا أشعل الضوء يا أبي".

«سمعت صوت بكائه، أخذت أردد اللهم لك الحمد ولكن فجأة أدركت ما حدث، فشلت العملية، فشلَ أَخرُ أملٍ لي»

تركوني وحدي لربع ساعة حمدت الله؛ فبالتأكيد هو أعلم بما أحتاج وأعلم بالخير لي، صليت ركعتين شكرًا لله أنه أعلم بالخير مني، ودعيته طالبة العوض.

انتقلت إلى غرفة عادية وما إن دخلت حتى وجدت "عمر" بجواري، شعرت به يبكي، حزنت على حاله أكثر من حالي ولكنه جلس أمامي وهو يقول: " وبشر الصابرين"

حمدت الله؛ فأردف: "معكِ حتى وإن لم يُرِد الله لكِ الشفاء"

حمدت الله على وجود شخص مثل "عمر" في حياتي.

فقدت الأمل مجددًا، كانت أيامًا صعبة بعد عودتي لمصر، خرجت منها بأمل أنني سأعود مثل ذي قبل، ولكن الآن وكأن قلبي لم يعد من هناك بعد.

حاولتُ بث الأمل بداخلي؛ لأُكمل ما بدأت ونوعًا ما نجحت، وتنبهتُ إلى طموحاتي واطلعت إلى غدٍ بأملٍ جديد لست أول من يُصاب، ولست أول من سينجح، ما زلتُ أتعلم، وكنت شبه مقيمة بالمكتبة حتى أنني تعرفت على حبة القلب " حنان " هناك، والتي صارت صديقتي والأقرب لقلبي في وقت قصير، لم تتركني وكانت هي وعمر" وعائلتي في ظهري في كل خطوة.

لم يتركني "عمر" ولو للحظة واحدة، وإنما كان دائمًا معي في كل خطوة أخطوها.

تكررت العمليات في تلك الفترة الصغيرة، وفي كل مرة أحمل أملًا جديدًا ويُفَتت، حتى تكرر نفس المشهد الأول، جاء "عمر" لزيارتي وكرر نفس كلماته، ولكني قاطعته لا مبالية: "عمر أنا اعتدت على حالتي وتأقلمت معها، لن أتحمل أن أتعشم وأحلم مجددًا، تعبت من كثرة العمليات والله".

شعرت أنه حَزِنَ؛ فقلت: "عمر بالله عليك، لا تتحدث في ذلك الموضوع مجددًا".

ولكنه صمم وقال : "المرة الأخيرة، وأقسم لكِ لن أسمح لي ولا لغيري أن يفتح ذلك الموضوع مرةً أُخرى".

خِفتُ من تصميمِه وثقته في الكلام، خفت أن يُزرَعَ أملٌ في قلبي ويُدَمَر، وبالفعل سافرنا؛ لإجراء تلك العملية ولكن على يد طبيبٍ آخر، نفس المشفى التي كُسِرَ بها حُلمي من قبل، أُغادر دائرة الوعي، أُردد آيات القرآن حتى غبت عن الوعي، فُقت والطبيب يشجعني بالكلمات ويبعد الشاش عني.

رأيت، دخل الضوء إلى عينيَّ؛ فأغمضت مسرعة؛ فابتسم الطبيب وسجد والدي لله، عمر رأيته، كان جميلًا، جميلًا جدًا؛

فغضضتُ بصري مُسرعة، وكأن تلك كانت إشارة له جاء مهرولًا وهو يبكي ويحمد الله، وسجد بجوار والدي.

لم أبكِ سعادةً هكذا من قبل، ما أعلمك بالخير لعبادك يا الله!

لو أنني شُفيت منذ المرة الأولى، ما كنت لأدرك رحمة الله بي هكذا.

عُدنا إلى مصر وأنا أحمل قلبًا غير الذي سافرت به، لم أخبر أهلي بموعد وصولي ولا نتيجة العملية، عدت بنظارتي السوداء كما كنت، واحتضنت أمي في صمتٍ ودموع ولكنها علمت، علمت ما إن نظرت لها بحنين، كانت جميلة، منذ مدة لم أرها هكذا، احتضنت أختي، وأخيرًا تركوني بغرفتي، صليت وحمدت الله وأنا أبكي، علمت أن الله اختبرني اختبارًا صعبًا والحمد لله صَبرت ونجحت، بل وحققت حُلمي، وأنتظر معرض الكتاب؛ لعرض صغيري، صغيري الذي بدأتُ بكتابته بعد الحادث، أردت أن أسطر فيه خطواتي وسيرتي، كنت أفكر وأُملي على أختي ما أريد كتابته، وهي تَخطُ سطورًا لا أعلم سوى محتواها، أن تكتب كتابًا فهو صعب على الإنسان الطبيعي فكيف بمن في حالتي؟

يوم توقيع عقد كتابي، كنت كالعروس في زفافها، استيقظت مبكرًا وهاتفت "حنان" بعدما انتهيت أنا وأهلي وتقابلنا وذهبنا إلى حيث مقر دار النشر، وبالطبع" عمر" كان معنا وشعرت بفخره بي مما زاد من حماسي، لم ينتظر "عمر" وبعد أسبوع جاء وطلب من أبي عقد قرآننا في خلالِ يومين، والحقيقة فرحت جدًا ووافقت، لتضحك الحياة مجددا كما كانت.

على بوابة معرض القاهرة الدولي للكتاب، والذي كعادته كل عام يقصده مُتنفسي الكتب من كلِ بقاع الأرض، تاركين دنيتهم وراء

ظهورهم، علموا أن حياة المرء وحدها لا تكفي، و لابد أن يتشرب ذهنهم إرث الماضي وتجارب الحاضر، وخطط المستقبل، وكل هذا بالكتب، حيث تجد ذاتك بين طياتِ صفحاته، وفي يومه الأول.

قبل الدخول ربت "عمر" على يدي وهو يقول:" لا داعي للتوتر، أعلم أنها المرة الأولى لكِ ككاتبة وليس كزائرة، ولكن لا بأس بالثقة بالنفس وحسن الظن بالله"

دخلنا إلى حيث الساحة وبالطبع وقفنا عدة مرات؛ لالتقاط العديد من الصور مع الشابات ممن يتتخذنَّني قدوة، و أخيرًا وصلتُ حيث مقر دار النشر الخاصة بصغيري الأول.

دخلتُ وألقيتُ نظرةً على حبيبي الموضوع بشموخ بين أقرانه، شعورٌ لا يُوصف أن تقف أمام نجاحك، دعوت الله أن يكون بداية نجاحٍ لي.

بدأ المعجبون بالحضور وازدادت طلبات الصور والإهداءات، حتى وجدت من تنادي عليَّ وتحاول للوصول لي التفّت ونظرت لها، فوجدتها فتاة جميلة، قالت لي بحب، وبطريقة جميلة عجزت عن وصف سعادتي بها: "سعيدة جدًا بلقاء حضرتكِ، منذ أن كنت في الصف السابع وأنا أتابعكِ على مواقع التواصل الاجتماعي، وتأثري بك زاد حقًا، تعلمين؟ حضرتكِ السبب في أن أرتدي الخمار بسبب كلامكِ عنه وعن الحجاب الشرعي، و من يومها و أنا أجعل لك دعوتين، إحداهما في قيام الليل والأخرى في الفجر".

دمعت عيناي، فماذا يريد الإنسان غير أن يترك أثرًا، ويكون مُحاطًا بالدعوات؟

التقطتُ معها العديد من الصور وكتبت لها إهداءً، ورحلت بعدما أخذت قلبي بجمالها؛ فهي تشبهني في طفولتي وحبي للدكتورة

" حنان لاشين" وغيرها من البَطلات، اللواتي شكلنَّ طعمًا آخرًا لطفولتي.

عدتُّ والتقطت الصور مع البنات ووقعتُ لهم، وكنت سعيدة بدرجة جعلتني أكاد أقفز بالشارع من كلام الصغيرة.

أما صغيري فهو يحتل مكانًا برفوف الكتب، وأخيرًا سيُخلد اسمي لعله يكون سبب تذكر أحد لي بعد رحيلي.

المذهل باليوم هو أنني فور خروجي من بوابة المعرض، حتى قابلت الدكتورة «حنان لاشين» التقطت معها الصور، وكنت قد أخبرتها سابقًا عن كتابي الأول ذلك، وبعد الكثير من جبر الخاطر في تلك اللحظات البسيطة تفرقنا.

أحضرت مذكرتي وبدأت أفرغ ما بقلبي: «لم أيأس وحاليًا كلما تذكرت ذلك فرحت بنفسي أنني تخطيت كل ذلك، شددت عزمي وشمرت عن ساعدي وكافحت، حتى بدأ النجاح يزورني، مرت خمسُ سنوات، خمس سنوات من النجاح، لم يكن لي صغير واحد ولا حتى اثنين وإنما الآن لي ما يزيد عن الأربعة أعمال والتي وإلى الآن ما زال أثرها باقيًا، عزمت على أن يكون لي في كل ما أكتبه ما يجعل القارئ يعلم أنني أشعر به؛ فكل منا يستحق أن يعلم أن هناك من يشعر به وبقلبه، وأعتقد أنني نجحت نوعًا ما في ذلك؛ فالجميع شهد أن ما كتبته في حياتي غزا أسوار قلبه، ولكن النجاح الحقيقي لم يأتِ بعد؛ فما زلت لا أستحق أن أُلقب بالكاتبة، لم أؤثر على وعي شعب ولم أساهم في نضجِ أجيالٍ بعد»، نظرت إلى قلمي بحنين وشكرته على ما فعل بقلبي، وذهبت إلى «عمر» وشكرته على وجوده.

«إسراء علي أحمد سالم»

(٧) في مصحة نفسية، بغرب نيوزيلاندا

« طارق علي السنباوي»

«مجرد ثلاثة رجال عمرهم مُحطَّم ومُفتَّت، بين العشرين والخامسة والعشرين، حجرة طويلة لكلِ واحدِ منهم فراش»

- كيف حالكم يا رجال!

«قالها الطبيب بابتسامة ساذجة، وكأنه يعلم أن ردَّهم حينها لن يكن سِوى الصمت»

- يا «چيمس» حالتك تسوء يومًا عن الآخر، فالتلزم بالقوانين والسير على العلاج؛ لأنك تبكِ في كل مرة نضعك على جهازِ الصعق الكهربي.

«كان جالسًا على الفراش، واضع رأسه بين ذراعيه ويضم ركبتيه، فرَفع «چيمس» رأسه، كان شخصًا مُصاب بالشيزوفرانيا والانفصام، وجه شاحب، وجفنا عينيه يتخللهم الإرهاق_ وكأن الوجع قد ترك القلب، واتجه لتغيير الملامح الشبابية الوردية، إلى شيءٍ ما غريب، شيء ما أصابه الجفاء، شيء ما قد ذَبُل، قام ناحية الطبيب، ونظر له بابتسامة مصطنعة:

- أخبرني يا أيها الطبيب، هل ضاجعت عشيقتك اليوم، أم أنها ما زالت تنبذك كالعادة.

«بدون أية مقدمات، لكمه الطبيب على وجهه»

- فلتفق يا «چيمس»، لا تتركه يتغلب عليك.

«يُمسك رأسه من شدة الوجع، وظل يصرخ لهنيهات، ثم انعكست ملامحه وارتفعا حاجبيه مع ضمةٍ صغيرة»

قائلًا: طبيبي المُفضَّل، كيف حالك، أين لُعبتي؟ أحضرتها معك

أليس كذلك؟

- نعم أحضرتها يا عزيزي، فلتستلقِ الآن على الفراش حتى آتي بها.

- يحيا الطبيب «چاك»، يحيا الطبيب «چاك»، هيييييه.

- أحسنتَ يا «ماكس».

«چيمس فورد»

في الخامس عشر من تشرين الأول.

«الجو هادئ، وكل شيء هادئ، هادئ تمامًا، تسمع سير سرب النمل الذي يقابله استعداد للانقضاض على حبةِ سكر، كانت هدفهم مُنذُ أيام؛ لكي يعيشوا عليها تقريبًا الشتاء كله»

يقف «چيمس» أمام بحيرة «واكاتيبو»، إحدى أشهر بحيرات «نيزولاندا»:

- لماذا فعلت هذا يا «چيمس»؟

- لا أعلم، لا أعلم ماذا يحدث لي يا «سارا» لقد فقدت القدرة على التحكم في أهم شيء، لقد فقدت القدرة في التحكم بنفسي، أصبحت لا أعلم من أنا ومتى أكون «چيمس» ومتى أكون تلك الشخصية الانفصامية التي...

«يُمسك رأسه ويسمع صوت غريب داخله»

- اسمي «ماكس».

«ها هو ذا، اسمه ماكس، شخصية طفولية، تدعي المرح والسعادة، والهرج والمرج، وإن لم يعجبها أحد تقتله»

كنت من ضمن فريق «تيم ويلينغتون» كانت مباراة نهائية،

وكنت على أتم الاستعداد، وفجأة قال لي صديقي:

- مرر لي الكرة يا «چيمس».

«فلم أمررها له، ثم سمعته يقول لي بعدما ضاعت الفرصة من قدمي»

- تبًا لك يا ابن العاهرة.

«وفجأة وجدت نفسي شيئًا آخر لم أشعر بشخصيتي، نعم تلك الشخصية التي هي شخصيتي الرئيسية، لم أشعر بچيمس وفجأة وجدت نفسي فوق ذلك اللاعب، الذي سبَّني ووجهه ملطخ بالدماء ويبدو أنه قد مات! لا أعلم ماذا حدث صدقيني، كنت سأمرر له المرة القادمة لكن..

ماكس اللعين لم يقدر على الصبرِ وخانني لماذا كل هذا؟ لا أعلم ولكنني أصحبت مُرهق حد الموت، كل شيء حولي لم يعد مثلما كان، حتى أصبحت حياتي يشاركني فيها اثنين، شخصية لا تعلم سوي الخير ومساعدة الضعفاء، والحب واللين، وشخصية طفولية لعينة تُسمى ماكس تكره أن يُقال لها كلمة واحدة تعكر صفوه شخصية مؤذية، شخصية لا تعرف عن الصبر أي شيء»

«في المصحة ثانية»

- قُل لي أيها الطبيب، لماذا دائمًا الحياة، شيء مبالغ فيه! لماذا نتمسك بها؟

«جاءه السؤال من الفراشِ الخلفي، جالس عليه رجل أصلع، ذو لحية ملفوفة، وخفيف الحاجبين»

- ماذا تقصد يا ألبيرتوا؟

- حسنًا سأجيبك أنا، ربما؛ لأن غريزتنا الحمقاء تأخذ أولوية في

ذاك الأمر، فلعل وعسى أن تكون الحياة في نظرِ أحدهم مجرد قشة، تطير بكل هفوة يُطلقها القدر، نحن من نعطي أبغض الأشياء حلاوتها، نحن من نصنع الجانب المَرح للحياة، بغض النظر عن كل الجوانب المظلمة التي يتخللها قلبي.

- حسنًا، إن كانت هي كما تقول، فلماذا قتلت زوجتك وأطفالك!

- ربما؛ لأنني كنت تلك القشة التي تتأرجح مرارًا، وتهدأ نادرًا بفِعل القدر اللعين، لعل هذا هو الاختيار الصحيح، كنت أخشى عليهم من الموت البطيء، ذلك الموت الذي أبعثه ببرودٍ شديد ولامبالاة لا يُرثَى لها؛ ربما لأنني كنت مرض خبيث، سأتفشى في قلوبِهم؛ لأمزق خلاياهم إربًا، أظن أنني كنت أجسد لوسيفر بكل معانيه، وأُنفِّذ أوامره بكل دقة، وقد أطلق القدر رصاصته الأخيرة التي اخترقت زوجتي وأولادي، ثم اخترقت قلبي.

- فأنتَ تتهم القدر، لما أنتَ عليه الآن!

«صمت ألبيرتوا ولم يعيره اهتمام، وغطى رأسه بالغطاء»

«ألبيرتوا دانيال»

في العاشرِ من كانون الثاني..

«يدخل ألبيرتوا المنزل بعد غياب طويل؛ بسبب السفر، استقبلته زوجته وعانقته»

- اشتقت إليكَ كثيرًا يا ألبيرتوا كيف حالك، أأنتَ بخير؟

أجابها ببرود، وفقدان شغف لأي شيء:

- نعم بخير، سوف أخلد للنوم.

تفكير طويل، وصراع مع الاكتئاب ومحاولة لإخفاء ملامحه الباهتة، وتمالك نفسه التي حتمًا لا تريد العيْش، يخاف على عائلته

ويحبهم تارة ويريد أن يبتعد عنهم تارة، كان يعلم أن حزنه دائمًا لن يجلب شيء سِوى الموت والقهر، كان دائمًا لا يريد أن تعلم زوجته بشيء، كان لا يريد أن يشاركه أحد في بؤسه واكتئابه، لقد قرر وسينفذ.

في الحادي عشر من كانونِ الثاني، الساعة الواحدة مساءً.

يقف ألبيرتوا أمام فراش زوجته وأولاده الصغار جانبها، ممسكًا بسلاحٍ ناري وعليه كاتم للصوت، ووجهه ناحية زوجته، وظل يبكي؛ حتى أستفاقت زوجته على صوت البكاء، انكمشت على الفراش بعدما رأت السلاح:

- م م، ماذا تفعل يا ألبيرتوا؟

- لا أعلم، لكن هذا هو الخيار الأصح.

- لا يا ألبيرتوا المشكلة دائمًا يكن لها حل، تمالك نفسك يا عزيزي وقل ما بك؟

- لا أعلم، لا أعلم يا لورين الأشياء الجميلة أصبحت مُجمَّلة، وكل شيءٍ أصبح مصطنع، أصبحتُ لا أطيق العيش، دائمًا أحاول النسيان، لكن ثمة أشياء يعجز النسيان عن نسيانها، فقط النسيان ذاته يذكرنا بها ويُمزق قلوبنا بذكرياته، وكأن كل الأحداث القديمة غدت بيت مهجور لا يسكنه سِوى الأبالسة، مُحرم علينا أن نسكنه حتى لا يغزو الفقر والحزن، والبؤس بيوتنا، لكنني لغبائي قد سكنت به، غزا الحزن قلبي يا لورين لا أريده أن يصل لكم، سامحيني يا لورين سامحوني يا صغار.

أطلق ثلاثة رصاصات على ولديه وزوجته، وظل يبكي ويبكي طوال الليل، وفي الصباح ذهب ليبلغ الشرطة وسيطرت عليه حالة

من الهلوسة الجنونية المفاجأة

- لم أفعل شيء، لم أفعل شيء صدقوني، كنت أساعدهم، كنت أُبعدهم عني، لقد كنت شخص سيء وهم كانوا اختياري الذي عجزت عنده، لا أعلم ماذا أفعل تجاهه! حاولت الانتحار كثيرًا لكن لا جدوى، دائمًا فشلت، سامحوني يا رفاقي، سامحوني.

«في المصحة ثالثًا»

- وأنتَ ماذا تقرأ أيها المُغفل؟

«كانت الكلمات موجهة للشخص الثالث، كان أصغرهم عمرًا، مصاب بالإسكيزوفرينيا، يكون مولع بأشياء كثيرة تارة، ويصبح أكثر إنسان ممل في ذاك الكون اللعين، كان أذكاهم، كان 'آدم'»

- هل سمعت عن 'معزوفة الشيطان، Devil's Trill'

- لا ما هذا؟

- موسيقى أذاعها لوسيفر على يد أمهر الموسيقيين، وخُلِّدت في التاريخ؛ لبارعتها وسحر نغماتها، وكأنه كان يريد إيصال رسالة خاصة إلى ذاك العالم، أنه مهما تقدمنا في أي مجال فهم فوقنا.

- قل لي يا چاك، هل فقدان الحبيب يعتمد على السحر؟

- لا أعلم، لكن البعض منهم يعتمد على السحر، للإيذاء بداعي الغيرة أو يستخدمونه؛ لكي يأتوا بمن يحبونه، يُجبَر على أشياء كثيرة لا يقدر عليها.

قال له بعد ضحكات، توحي بمدى غباء ذلك الطبيب:

- كذبت يا چاك، السحر لا يكمُن في المشعوذِ أو حتى في لوسيفر أو التابعين لأهوائه، السحر كلمة يخترعها العقل؛ ليضع الغبار على

حقيقة العقل التي ستظل مخفية إلى أمدٍ طويل، حقيقة الشغف والشوْق والخذلان، وأيضًا الهجر، العقل شيء لا يُحتمل، فقط نحن نستخدم منه أو نفكر في الذي نستطيع أن نفكر فيه، لكن المحظوظ من حدث له السحر، قد أُزيل ستار الشغف والشوق والخذلان، وأصبح الشخص على قدمٍ وساق، سيحيا مهما يحيا حتى ينال ما يُمليّ عليه عقله، الفكرة تكمُن داخلنا، تكمُن داخل ذلك المحارب الصغير ذو السيف الأحمر، كلما قلت فرص الإنسان للمحافظة على بقائه غير مسحور، فكلما زادت طاقة وشجاعة المحارب الصغير، حتى يِصبح ساموراي يُحطم سحر العقل، ويقطع عنقه معلنًا انتهاء السحر، ويعود العقل خلف الستار ثانية، حيث الشغف والفقدان أقوى وأشد كما أنه قد حصل على سحره وفقده، وسيظل أبد الدهر ينتظر أن ينتهز الفرصة؛ للسماح لعقله بالتحرر، ولكن سيظل الساموراي مُنتظر على جمرةٍ من نار.

- لا أعلم ماذا حدث لك.

قالها الطبيب «چاك» بعدما ظهر في عينيه، شيء يشبه الشفقة على حاله.

«آدم يحي»

في التاسع من شهر أيلول .

- نعم أنا آدم على الهاتف، من يتحدث؟

- أنا كاوري، لا أريد الإطالة عليك يا حبيبي، لكنني آسفة.

آسفة على ماذا! كاوري..كاوري

- .....

«سقط الهاتف وهرول آدم ناحية بيت حبيبته «كاوري»، دخل

غرفتها وجد سكين على الأرض وملطخ بالدماء، و«كاوري» مُعلقة في منتصف الغرفة، وصدرها ينزف من الدماء الكثير، سقط آدم من هول الصدمة، وظل يصرخ ويبكِ:

- كاوري، لماذا فعلتِ هذا؟ لقد كنت سأشتري لك اليوم الهدية التي كُنتِ تتمنيها، اليوم يوم ميلادك يا صغيرتي، هيا هيا قومي معي، سأحضرها لكِ، قومي يا كاوري لا، يا كاوري، لماذا لا تتحدثين؟

كاوري انظري هذا ذراعي لقد حاولت كثيرًا، لكني كنت أفشل؛ لأني لا أريد أن أفارقك، كاوري لا تتركيني في هذا العالم البائس وحدي، يا كاوري تحدثي معي.

في الثلاثين من أيلول.

- كيف حالك يا آدم؟

- كاوري أنا بخير كيف حالك أنتِ، أأنهيتي عملك؟

- نعم أنهيته، أخبرني أيها اللعين، من تلك الفتاة التي غازلتك في الجامعة اليوم؟

ضحك بصوت مرتفع، ودخلت عليه والدته:

- ها قد جاءت والدتي، سلميّ على كاوري يا أمي.

رفعت حاجبيها واستغربت قليلًا ثم قالت:

- لكن لا أحد هنا يا بُني!

- ماذا تقولين! ألا ترينها، إنها جانبك هنا، تكلمي يا كاوري تكلمي يا حبيبتي.

- نعم نعم رأيتها يا حبيبي، سأذهب الآن .

مواقف كثيرة لأمه وأصدقاء آدم، أصر أنه حقًا يرى كاوري ويبتسم ويضحك معها، وكأنه في عالمٍ غير عالمنا، استحوذت

الخُرافات عليه، وكأن قلبه وعقله الصغيران لم يطيقا العيش في عالم دون كاوري فقررا أن يجسداها ثانية، شخصية كاوري لا يراها سِوى آدم لا يعلمها سِوى آدم'

في المصحةِ رابعًا

استدار آدم إلى الجدار، بدون أية مقدمات:

- اخبريه يا كاوري اخبريه ماذا فعلتِ؛ لكي أزيح الستار عن خلايا عقلي وأراكِ.

نظر له «چاك»:

- ستخبرك لاحقًا، الآن اخلد إلى فراشك.

استدار چاك وإذا به يرى ألبيرتوا خلفه، وعيناه التي تضخ نار الكُره منها، ودسَّ خِنجَر بقلبه، وقال بضحكات انتقامية:

- أخبر زوجتي أنني أحببتها، ربما بداية الموت مؤذية لكنك ستنعم في النعيم حيث زوجتي هناك، فلتهتم بها حتى آتي إليكم.

وقع چاك على الأرض ميتًا، ثم قال ألبيرتوا:

- فلتفق يا چيمس وهيا يا آدم، سنذهب من هنا.

رد عليه «ماكس» بعدما اختفت شخصية «چيمس» ثانية بشفقة:

- إلى أين يا ألبيرتوا؟ فأنا ليس لدي أحد.

- سيمر كل شيء يا ماكس، صديقك النفسي الآخر سيساعدك، فلتهتم بنفسك ولا تسمح لنفسك أن تعود إلى هنا ثانية، فربما هناك المزيد من التجارب يريد خالقنا أن نخوضها، لعل حياتنا لم تتوقف هنا في تلك المصحة اللعينة، فحتمًا قد أُتيحت لنا الفرصة؛ لكي نعش ثانية، فلتهتموا بأنفسكم يا رفاق، فالحياة مهما استحقت ففي

النهاية ستظل أهون شيء، وأخر حلول تضحيتنا.

انهمرت عيناي آدم بالبكاء، وقال:

- كنتم العون الوحيد داخل تلك المصحة، لكن الآن لا أملك أحدًا، سامحوني يا رفاق.

عانق ألبيرتوا بشدة، وأخذ الخنجر من جيبه ثم ابتعد عنه:

- سامحوني يا رفاق.

نحر رقبته بالخنجر، ووقع ميتًا، فصرع لذلك ألبيرتوا الذي قال:

لا! آدم استيقظ، لماذا فعلت هذا، لماذا؟-

بعد خمس أعوام .

- چيمس كيف حالك، اشتقت لك.

- وأنتَ أكثر يا ألبيرتوا كلامك كان صحيح، مازال هناك تجارب في الحياة كان يجب أن نخوضها، فلتهتم بنفسك يا صديقي.

- وأنتَ أيضًا، اهتم بنفسك وبماكس الصغير، إلى اللقاء .

- إلى اللقاء يا صديقي .

«الخاتمة»

«جميع المرضى النفسيين ليسوا كذلك على الإطلاق، نحن من نقودهم لتلك الدائرة ونعمقهم فيها أكثر وأكثر، حتى يُقنعوا أنفسهم أنهم كذلك فعلًا، رفقًا بالجميع فنحن لا نطيق الألم من كل الناس، وحتى وإن كان كذلك، فرُبَّ شخص يكفي وينتشلهم من جميعِ الحزن، لكن هذا الشخص لا أؤمن به إطلاقًا»

طارق علي

*****

(٨) سبيل المفقود

ندى رمضان خميس سليمان

يتردد على مسمعي مقولة «فاقد الشيء لا يُعيطيه» وأنا أرى نقيض ذلك، فَفاقد الشيء أعلم بمرارة فقده، وأكثر علمًا بشدة احتياجه، فيعطيه بدون شعور منه، وهذا ما قررت فعله في تربية أبنائي، فإنني فقدت الأمان، والاهتمام، وفقدت منهج التربية على سنةِ الله ورسوله، فأعطيت أبنائي كل ما فقدت حتى لا يصيروا مثلي.

ندى "الأم": يالا يا حوريات الجنة، يالا عشان نصلي الفجر.

خديجة: أمي أنا تعبانة النهاردة، خلينا بكرة.

ندى: خلاص كلنا هنروح الجنة ونبقى مع بعض إلا أنتِ هتبقى لوحدك.

خديجة: لا خلاص هقوم أهو، يالا يا حفصة عشان نصلي مع ماما.

حفصة: حاضر، روحي أنتِ وأنا هاجي وراكِ.

خديجة: لا يا حبيبتي مفيش الكلام ده، يالا بينا هنقوم سوا، على رأي ماما هنسبقك خطوة في الجنة.

حفصة: لا خلاص، يالا عشان نبقى مع بعض.

-وبعد إقامتنا للصلاة جماعة، جلست أسأل حوريات الجنة فيما علمتهن.

ندى: يالا يا خديجة، سمعي الحديث اللي أخدناه امبارح.

خديجة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"

ندى: اللهم بارك، يالا نستغفر لحين ما بابا وحذيفة ييجوا من الجامع.

-وبعد قليل من الوقت، أتى زوجي وابني.

محمد: السلام عليكم ورحمة الله.

ندى والبنات: وعليكم السلام ورحمة الله.

ندى: يالا نقرأ الورد؟

محمد: يالا.

-أتذكر ذاك اليوم الذي تقدم فيه محمد لخطبتي.

محمد: ندى، أنتِ عرفاني وتقريبًا عارفة كل حاجة عني، ومع ذلك في أسئلة عايزة تعرفيها مني؟

ندى: معنديش أسئلة، بس في كام نقطة هقولهم لك؛ عشان نعرف نتعايش مع بعض ويبقى طريقنا واحد وتفكيرنا واحد.

محمد: تفضلِي.

ندى: نعمل في بيتنا مسجد، هنسيب مساحة تكون مخصصة ليّ وليك نقرأ فيها الورد والذكر خصوصًا بعد الفجر، وبإذن الله فيما بعد لما يبقى عندنا أطفال، هنكبر مساحته؛ عشان نصلي فيه كلنا جماعة.

محمد: عظيم جدًا، اللهم بارك، في حاجة كمان؟

ندى: أيوا، لما ربنا يرزقنا بأطفال عايزة أربيهم تربية صح؛ لعلهم يكونوا سبب دخولنا الجنة، هنحط منهج نمشي عليه في تربيتهم، مش عايزة الدنيا تعلمهم زي ما حصل معايا، مش عايزاهم يغلطوا نفس أخطائي، عايزاهم يكونوا أحسن مني.

محمد: إيه الطريقة اللي في دماغك؟

ندى: لو ربنا رزقنا ببنت هكون أنا الأقرب لها بس أكيد هيكون

لك دور معايا، ودورك مهم جدًا، دايمًا تكون حنين عليها، خدها في حضنك وطبب عليها، لازم تحس بالأمان معاك، حسسها دايمًا إنك في ضهرها وإن طول ما أنت معاها هي قوية بيك، وإن أنتَ حبها الأول، مش عايزاها تدور على الحب والحنان برا عشان مش لقياه معانا، ، هيكون كل يوم عندنا درس ديني، أفهمها أمور دينها كويس جدًا، هخليها لما تتكلم تقدم الحرام على العيب، هعرفها قيمتها وإنها جوهرة لازم تستر نفسها عن عيون غيرها وهشجعها على الاحتشام...

محمد: لقيتها عيطت، ندى كانت بتوصف نفسها بكلامها، كل اللي نشأت عليه قالت عكسه وهتنفذه مع بنتنا، كان نفسي أوي أقوم أطبب عليها وأخدها في حضني أطمنها بس لسه مبقتش حلالي، اكتفيت بأني أهديها بالكلام.

محمد: ندى، بالله ما تعيطي، دموعك غالية عليّ أوي.

ندى: مش عايزة يبقى نصيبها زي نصيبي، خايفة عليها من الدنيا.

محمد: قررت أغير الموضوع وأخليها تضحك، أصل أنا ممكن أتهور فيها قدام دموعها اللي واجعة قلبي دي.

محمد: أما الستات دي نكدية بشكل، بيعيطوا على حاجات لسه محصلتش المهم إنهم ينكدوا على الراجل وخلاص.

ندى: ابتسمت ومردتش؛ لأني عارفة إنه بيعمل كده عشان أبطل عياط.

محمد: يا ربنا من جمال ضحكتك، أنا لازم أقوم من قدامها، هتخليني أتهور البت العسل دي.

محمد: في حاجة تاني عايزة تقوليها؟

ندى: أيوا.

محمد: وأنا سامعك.

ندى: لو ولد بقا لازم يفهم إن الاحتشام زي ما هو فرض على البنت فهو واجب عليه، وينقي لبس ميخدش به حياء أي بنت ماشية في الشارع، لازم يفهم إن بنات الناس مش لعبة، وإن اللي هيعملوا هيترد له في أخواته، أو بناته، أو حتى أمه ومراته، النقطة دي حتى لو مش قولتها فأنا كنت متأكدة إنه هيتعملها منك، ولبسه هيكون زي لبسك محترم، وهيتطبع بطبعك كمان، هيطلع خجول زيك و...."حسيت إني نيّلت الدنيا وعمالة أذكر في محاسنه وشوية شوية هحب فيه، فقلت ألم نفسي وأحاول أغير الموضوع بلطف".

ندى: أنا أقصد إنه هياخد طبعك وأسلوبك وصفاتك، يعني بحكم إنه ابنك وكده، ده مفهوم عام للطريقة اللي في دماغي، إيه رأيك؟

محمد: بصراحة تفكيرك جميل جدًا، اللهم بارك، أنا انبهرت بكلامك بجد، وأكيد طبعًا موافق على كل كلمة قولتيها، وهاخد بإيدك وتاخدي بإيدي، بس في نقطة نستيها.

ندى: إيه هي؟

محمد: التربية بالفعل مش بالقول، يعني لازم نعمل باللي احنا هنعلمه لهم عشان يقتنعوا بالكلام، لكن مينفعش احنا نقول حاجة ونعمل عكسه.

ندى: أيوة فاهمة طبعًا.

محمد: عندك حاجة تاني عايزة تقوليها؟

ندى: لاء.

محمد: طيب أنا ليّ عندك طلب!

ندى: تفضل.

محمد: يا ريت تنسي كل اللي حصل بينا زمان، ونبدأ صفحة جديدة..

-قطع شرودي صوت حفصة، وهي تنادي عليَّ.

ندى: نعم.

حفصة: بابا وحُذيفة مستنيينك عشان نبدأ في قراءة الورد.

ندى: طيب يالا بينا.

-وذهبنا إلى مسجدنا في بيتنا الصغير؛ لكي نرتل القرآن وتحفنا الملائكة، وبعد انتهائنا..

حفصة: ماما هندخل ننام بقا شوية.

ندى: ماشي يا حورية الجنة.

حذيفة: تصبحي على خير يا ست الكل.

ندى: وأنتَ من أهل الجنة يا حبيبي، يالا يا محمد ننام احنا كمان، ورايا شغل كتير أوي بكرة بإذن الله.

محمد: يالا يا نونة.

-وبعد أن دلفنا إلى حجرتنا.

محمد: الجميل كان سرحان في إيه برا؟

ندى: امممم، حاجة كده.

محمد: هتخبي عليّ بردوا!

ندى: لاء طبعًا، افتكرت يوم الرؤية الشرعية لينا.

محمد: ياه، كان يوم جميل جدًا، عارفة! من آخر مرة بعدنا فيها وأنا بطمن عليكِ من كل وقت للتاني، كنت برن من سنترال، كان يهمني بس إني أسمع صوتك، وإنك بخير، عارفة! كنت دايمًا بشوفك، بس كنت بقف في مكان بعيد بحيث متاخديش بالك مني،

كنت بشوفك وأطمن عليكِ من بعيد لبعيد، معندكيش فكرة قد إيه فرحت لما شوفتك لبستي الخمار، كنت حاسس بانتصار كده، فرحان إنك أخدتي خطوة كويسة وصح، وخصوصًا إن ده في الفترة اللي كل واحد فينا كان بعيد عن التاني، لسه فاكر آخر يوم اتكلمنا فيه، يومها قعدتِي تعيطي عشان مبعدش عنك وشوفتِي إني ببعدي عنك الدنيا هتسود في وشك ومش هتعرفي تعيشي، وأنا كانت نظرتي غير كده خالص، كنت واثق فيكِ وفي قوتك، كنت متأكد إن في الفترة دي هتتغيري للأحسن، وأول لما شوفتك لبستي الخمار، قلت ده بداية نجاحك، وفرحت أكتر لما جيت أتقدم لك ولقيتك لبستِي النقاب.

ندى: عارف بقا! فعلًا أنت أثبت لي إنك حكيم وإن ليك بُعد نظر، أنا فعلًا كانت تصرفاتي غريبة أوي، كنت متعلقة بيك جدًا، وحبي ليك كان مجنني، عارف بصراحة كان كل مرة بتبعد عني فيها، أضعف وأعيط وأبقى شبه الوردة الدبلانة إلا آخر مرة معرفش ليه، دي المرة الوحيدة اللي كنت قوية ومعيطتش أبدًا، هو عيطت كام مرة كده، بس كنت برجع قوية تاني، شغلت نفسي بالمذاكرة، كنت بموت نفسي في المذاكرة، ودروس طول اليوم، وآجي بالليل وأنام ومبقاش حاسة بنفسي خالص، وبعد أسبوعين أو أقل كمان، اتجهت للكتابة كنوع من الفضفضة بعد كده بقت هواية بالنسبة لي، أول لما كتبت، كتبت خاطرة لسه فكراها، كانت بتقول:"أحببتك كوطني الذي يضمني، عندما أهرول إليه طالبًا الأمان" وبعد فترة لقيت نفسي بكتب رواية، مكنتش أتخيل إني أكتب في يوم خالص، والحمد لله لقيت إقبال شديد عليها، أنا فخورة بنفسي إني قوية، وإني مش استسلمت لأفكاري السوداوية،

ودمرت نفسي ومستقبلي، كنت شايفة بعُدك شر بس سبحان الله طلع خير، وآمنت جدًا بمقولة"لعل الخير يكمن في ثنايا الشر".

محمد: أنا فعلًا فخور بيكِ، وفرحان إن نظرتي فيكِ كانت صح، كنت متأكد إنك هتقدري تكملي لوحدك، بس أنا عارف من شدة تعلقك بيا مكنتيش عايزاني أغيب عنك لحظة، بس ده كان الحل احنا علاقتنا كانت حرام، أنا مرة واحدة لقيت إني بحبك أوي، وكنت خايف جدًا ربنا يعاقبنا ويحرمنا من بعض للأبد، صدقيني ده كان الحل الأفضل والوحيد، كان لازم نبعد ونغير من نفسنا، كنت متأكد إننا هنرجع تاني، بس هنرجع في علاقة حلال، وربنا راضي عنا، كنت متأكد إن لينا رجعة مفيش بعدها فراق أبدًا والحمد لله ده اللي حصل، عارفة! ده بسبب إني أحسنت الظن بالله -سبحانه وتعالى- ربنا قال:"أنا عند ظن عبدي بي" وفعلًا ربنا كان عند حسن ظني، بل عطانا أحسن من ظني

ندى: سبحان الله فعلًا! فاكر لما سألتني ليه بحب اسم الله الجبار؟

محمد: أيوة، ليه!

ندى: يومها قولتلك عشان لما ببقى زعلانة، بسجد وأدعي وأقول يا جبار اجبر بخاطري، وبعدها على طول ربنا يفرح قلبي ويشرح صدري، ولحد النهاردة ربنا بيجبر بخاطري، ورزقني بأحلى زوج في الدنيا كلها.

محمد: طب فاكرة أنا ليه بحب اسم الله الرحيم؟

ندى: عايزة أسمع منك.

محمد: لأن ربنا رحمته وسعت كل شيء، ومن رحمته بينا إنه فرقنا عن بعض لفترة مؤقتة عشان يصلحنا لبعض، ورجعنا تاني

لبعض والحمد لله، رجعة مفيهاش فراق، بقت علاقتنا حلال ومباركة، وحبنا قوي أكتر، وبقى عندنا حتة مني ومنك -ثمرة حبنا- ربنا يبارك لنا فيهم ويحفظهم من كل شر، وده باردو من كرم ربنا علينا وفضله.

ندى: اللهم آمين، يالا ننام بقا، تصبح على فرحة كبيرة، وجميلة زي جمال ضحكتك.

محمد: وأنتِ من أهل الجنة.

-استيقظت مرهقة للغاية، لأني لم آخذ قسط وافر من النوم، هممت لإعداد الفطور ولكن لم أستطع وعندما رآني محمد متعبة، قرر صنع الفطور بنفسه، ولكني رفضت وفضّلتُ أن نعده سويًا، وعندما كنت أعد الطعام سمعت همسات أبنائي..

حذيفة: أنا إن شاء الله لما أكبر وأتجوز، هساعد مراتي في شغل البيت زي بابا كده.

حفصة: وأنا هكون زي ماما: هحب زوجي أوي وأحترمه، وهكون له خير الزوجة، أنا تقريبًا مشوفتش حد بيحب حد زي ما ماما بتحب بابا، ماما حبها عظيم أوي، وأنتِ يا خديجة، لما تكبري عايزة تكوني زي مين؟

خديجة: زي ماما وبابا، هكون زي ماما في تفاهمها، وحكمتها ولما تلاقي بابا متعصب تذكره بالله وتقوله أدعية ويرددها وراها، ولو زعقلها في وقت عصبيته بتقعد تستغفر ومش بترد، وفي الآخر ييجي يصالحها ومش بتكون زعلانة منه، بل بتبقى مقدرة موقفه وإنها لحظة غضب، وهكون زي بابا في بُعد نظره، وإنه بيشوف الجانب الإيجابي من الأمر ويحسن الظن وكل مرة ربنا يبقى عند حسن ظنه، بابا حكى لي كتير عن مواقف حصلت معاه وحشة وبسبب حسن

ظنه في ربنا، ربنا كان بينجيه منها وفي الآخر الشر بيتحول لخير.

عندما سمعت ما يقولونه، بكيت من سعادتي، لم أكن أتخيل أن أبنائي -بالرغم من صغر سنهم- تعلّموا من مواقفنا بل وأنهم يريدون أن يطبقوه في حياتهم، بعد سماعي لحديثهم، رحل الإرهاق وحل محله السعادة والطمأنينة، اليوم مطمئنة أنني اقتربت من إبلاغ رسالتي، وأن أبنائي نضجوا وأصبحوا قادرين على اتخاذ قرارت تحدد مصيرهم، وأن حكمة أبيهم أصابتهم..

وبعد خمسة عشر عامً، أصبحت جدة، ورأيت أثر تربيتي لأبنائي في أبنائهم، كلما نظرت إلى أحفادي شعرت أني أنظر إلى أبنائي، نعم فهي نفس التربية أخذوا مني أقوالي وأفعالي، حتى أن أبنائهم يفعلون مثلما فعل أبنائي في صغرهم.

حفصة: يالا يا مصطفى عشان تروح درس القرآن.

مصطفى: بلاش النهاردة يا ماما، هروح المرة الجاية

حفصة: خلاص خلي أخواتك يوم القيامة يلبسوني أنا وأبوك تاج على راسنا، وأنتَ لأ.

مصطفى: لأ خلاص هلبسكم التاج.

حفصة: طيب يالا اجهز وخد معاذ وفاطم وروحوا، هما خلصوا من بدري ومستنيينك.

مصطفى: حاضر.

حفصة: يحضر لك كل خير يارب، يا فاطم، اوعي تبيني عينك أوي من النقاب.

فاطم: طيب.

حفصة: طبتِ يا غالية وطاب كل شيء اتخذ إليكِ سبيلًا.

وبعد ذهابهم إلى دار التحفيظ، أتى زوجي طه.

حفصة: حمد لله على السلامة، ثواني ويكون الأكل جاهز.

طه: الله يسلمك يا ست البنات، طيب وأنا هروح أغير هدومي عقبال ما تجهزيه.

حفصة: ماشي

وبعد تناولنا الطعام، جلست لِأستمع ما دار في يوم زوجي، وأخفف عنه مشقة العمل ببعض الكلام الطيب.

طه: ياه الواحد بيرتاح والله لما بيكلمك، بتبقي وحشاني جدًا طول اليوم، ووحشاني كلام الجميل.

حفصة: يا غالي لا أوحش الله لكَ قلبًا ولا قبرًا.

طه: يا عيني على قلبي من جمال كلامك، أنتِ بتجيبي الكلام الحلو ده منين!

حفصة: كنت بسمع أمي وهي بتقوله لبابا، وحبيت الكلام أوي وحفظته عشان أقوله لزوجي في المستقبل إن شاء الله.

طه: والله حماتي دي سكرة، ربنا يبارك فيها وفي عمرها ويديمها لينا، ده أنا عايز أشكرها ال٢٤ ساعة على التربية العظيمة دي.

حفصة: اللهم آمين، تسلم لي من كل شر، بعد إذنك بقا أقوم أجهز الأكل للعيال عشان زمانهم على وصول.

طه: ماشي يا ست الناس ولما تخلصي ابقي تعالي نكمل كلام.

حفصة: عنيا.

طه: تسلم عيونك يا جميل.

ندى: ياه يا حبيبي البنات وحشوني أوي، ووحشني الكتاكيت الصغيرين، بقالنا كتير مش رحنا لهم.

محمد: بس كده! بكرة إن شاء الله أخدك ونروح لحفصة، وبعده نروح لخديجة.

ندى: بجد والله!

محمد: أيوة إن شاء الله، وأنا عندي كام نونة يعني.

ندى: تسلم لي يا غالي من كل شر، يا ريتهم كانوا سكنوا جبني زي حذيفة كده، بس المهم إنهم مرتاحين وربنا رزقهم بأزواج شايلينهم في عيونهم وقلوبهم.

محمد: ده بسبب تربيتنا باردو، لما البت هتكون له فاطمة هيكون لها عليّ.

ندى: الحمد لله، حمادة ممكن طلب!

محمد: تؤمري يا غالية.

ندى: قول لي الجملة اللي قلتها لي قبل كده لما اعترفت لك إني بحبك.

محمد: يا من شغلتني بحبها لي!

-وبعد عشرة أعوام، توفت حبيبتي، رفيقة دربي وأنيستي، توفت بعد أن أنجبت خير الذرية الصالحة، بعد أن اقتدى بكلامها كثير من الناس، بعدما ساعدت الفتيات على حفظ كلام الله، وظلت معهم حتى ختمهم للقرآن الكريم، بعد أن تركت أثر تربيتها في بناتها، وبناتها فعلوا مع أبنائهم كما فعلت معهم، كوّنت أسرة قائمة على حب الله ورسوله، أسرة مقتدية بالصحابة، وتحلوا بصفاتهم، فبناتها منتقبات والصبية ذوات لحية، كانت خير الزوجة ونعم الأم المثالية، كانت أحن حبيبة، وأفضل صديقة، كانت وما زالت حبيبتي، هي رحلت ولكن يُقال عنها هذا أثرها.

*****

(٩) ليلة ممطرة

دينا إبراهيم محمد أحمد

استيقظت من النوم كعادتها وحضرت قهوتها، وذهبت إلى الشرفة تستمع إلى الغبار وهو يغطي كُتبها، وربما قلبها أيضًا، تستمع إلى الرياح وهي تصفع الستائر وهي من تتألم، عندما ننتظر كثيرًا المعجزات والإثارة لنختلف؛ نمل عندما يتأخرون، ونظل نسأل لمَ تأخروا لكل هذا الحد؟ هل حصل معهم حادث؟ أو ربما لم يقرروا بعد الزيارة؟ نضجر ونيأس، نعلم أنهم لن يأتوا أبدًا، ونقتنع أن المغامرة الواقعية، هي تأمل السحب وهي تبكي المطر، والرياح وهي تصفع المفروشات، والبحار وهي تداعب الشواطئ، الأقلام وهي تخدش الأوراق بالكلمات، لكن كان هذا اليوم لا يتكرر كثيرًا، فكان بداية الاختلاف، وجنون الطبيعة .

انتهت من قهوتها اللذيذة، هي تعشقها كثيرًا، تتخيلها بحر بندق، من كثرة حبها للبحر، ترى كل حياتها بحرًا عميقًا مليئًا بالمغامرة، أحيانًا يسحبها للغوص والاستمتاع، وأوقات أخرى للغرق والاختناق، تذهب دائمًا لتجلس تتحدث مع البحر، تعتبره صديقها وعائلتها، تشعر أن لونه خُلِق كهذا للنظر إليه والابتسام، ولتخفيف الآلام .

=لا أعلم أين فستاني الأزرق، يا الله، ماري ماري .

ماري: نعم سيدتي

=أين فستاني الأزرق؟

ماري: سيدتي نوفيلا، أعتذر، إنه بالمغسلة الآن.

نوفيلا: ماذا؟ ألا تعلمين أنني أذهب للبحر بهذا الميعاد به؟

أجيبي.

ماري بذعر:- أعلم سيدتي، أعتذر حقًّا لن تتكرر.

نوفيلا:- stupid , out.

ماري: أعتذر لا تحزني مني.

نوفيلا: ماري قولت out my bed room now.

خرجت ماري وهي تتمتم.

ماري: منذ انتقالها إلى هذا البيت وهي مثل الساحرة الشريرة أو ربما لأنها أصبحت في الرابعة والعشرين دون زواج.

خرجت نوفيلا إلى البحر عند وصولها إليه استقبلها بنسمات هوائه اللطيف، وكأنه يقبلها بشراسة لطيفة على وجنتيها.

نوفيلا: مرحبًا، اشتقت لك، أظن نسماتك اليوم كانت قوية وهي تدل أنك مشتاق لي أيضًا، اليوم سأتحدث معك عن تايلور، حسنًا أعرف أنك متشوق لقصة اليوم، يكفي رمالًا بوجهي، "تايلور هي الفتاة التي أتعبها العشق، وجعل قلبها متألم يائس من حبيب كتوم قاسٍ، لا يفصح عن مشاعره، انقلب السحر على الساحر، لتقف تايلور على سور النهر، ودموعها تغطي وجهها لتقول: حبيبي أيموند أنا تحملت الكثير والكثير؛ لتحبني لكنك قاسي القلب، بارد المشاعر، لم تحبني رغم عشقي لك، لهذا السبب أنا سأموت، لا أريد الحياة وأنت لا تحبني، ففضلت الموت على أن أراك مع أخرى في زفاف، لن أتحمل أن ألقي عليكم الورود، وأنتم تقبلون بعضكم، وأنا أموت قهرًا لهذا سأموت حبيبي لكن سأظل أحبك حتى وأنا جثة هامدة، أحبك أيموند ثم تغمض عينها وتلقي بنفسها بالنهر.

أمطرت دموع نوفيلا، وثار البحر أكثر، واشتدت الرياح بقوة، وأمطرت السماء بندى خفيف، واختنقت زرقتها بسحب غائمة

استعدادًا لبكائها.

نوفيلا ببكاء:- أنا حزينة من أجلها، قرأت هذه القصة مرارًا، وكلما سردتها أبكي، الآن هو لن يستطيع أن يصارحها بحبه لها، حسنًا يكفي دموعًا، السماء تريد مواستي بالأمطار، كم أنتم أصدقاء رائعين!

نهضت من أمامه وسارت بعض الخطوات، ونظرت للبحر بعمق شديد، كأنها بحيرة تقلده، وتريد له أن يغرق بها، كما هي تغرق به دائمًا.

نوفيلا: كم أتمنى أن أخوض المغامرة الملعونة؟ والبحر الأسود الذي عند الاقتراب منه، لا نستطيع الابتعاد إلا بالموت، نعم هو الحب، لماذا لا أحب؟ لماذا لا أحد يُحبني؟ لماذا؟

انهارت أرضًا تبكي، والسماء تبكي بغزارة معها، كأنها جزء منها تمامًا

نوفيلا بدموع :- لا أحد يُحبني، لا أحد معي، أنا وحدي، داعبها البحر بموج ثائر، غرَّق ملابسها وهي على الشاطئ.

نوفيلا وهي تزيل دموعها:- حسنًا أعلم أنك هنا، لكن أريدك بشريًّا.

نزلت دموعها مرة أخرى ورفعت يدها للسماء وسط الأمطار الشديدة.

نوفيلا: يا الله، أعلم أنك تسمعني، وأنك بسبع سموات، أنا وحيدة بدون والداي، أخذتهم لديك، وتقبلت ذلك، أعطني شيئًا أحيا لأجله يا الله، أنقذني يا الله، أرسل إليَّ رفيق دربي، لن ترضى بدموعي وحزني يا إلهي.

وفجأة رعدت السماء بقوة، وبرقت كالشمس البيضاء، وصعقت البحر صعقة لو كانت بجبل لتشقق لسابع أرضٍ، فزعت

نوفيلا ونهضت لتركض، لكن البحر لم يسمح لها، وأغرق الشاطئ، وسحبها لداخله، حاولت السباحة كالعصفور المريض ويحاول التحليق، لكن وجدت من يتمسك بيدها، صرخت.

نوفيلا: من أنت؟

-من أنت؟

نوفيلا: اترك يدي يا هذا، أنقذني هناك كائن مائي يتمسك بي.

بفزع: من هذا؟ يلتفت حوله ويصرخ أنقذونا.

نوفيلا بضحك:- أنت الكائن المائي.

-ماذا؟ أنت مختلة؟ أنا آرثر.

نوفيلا: هههههه حقًّا هذا اليوم مختل، وأنا أهذي.

آرثر: أخرجوني من هنا، أنقذوني من هذه المختلة.

نوفيلا بتفكير:- كيف يخروجون ماء من ماء؟ انظر لجسدك.

آرثر بنظرة استخفاف:- نعم إنك على حق مؤكد.

نوفيلا: لا تعاملني كالمختلين، انظر.

آرثر ينظر لجسده ليصاب بالذعر ويصرخ:- ما هذا يا إلهي! أنقذوني ! يا إلهي! أبعدوه عني، أبعدوه.

نوفيلا بابتسامة خبيثة:- كيف يبعدون جسدك عنك؟

آرثر: اصمتي، كل حديثك بسؤال، ولا أجد منك نفعًا.

نوفيلا: يا إلهي طلبت رفيق درب، وليس شخصًا متعجرفًا.

آرثر: هلا صمتي لأستوعب ما يحدث لي، وكيف جئت لهنا؟ وكيف أصبحت بحرًا؟

نوفيلا: بلا بلا بلا من يسأل الآن يا غليظ.

آرثر: كيف جئت أنت لهنا؟

نوفيلا: وماذا يهمك؟

آرثر: لربما أعلم كيف أصبح حالي هكذا .

نوفيلا: نحن بمنتصف البحر وأنا بشرية، ستنفذ طاقتي، وأغرق قريبًا.

آرثر:- أعرف لأنني بشري، هيا لأوصلك للشاطئ.

تمتمت نوفيلا: أعرف، هيا أوصلك للشاطئ بصوت مضحك.

عند الشاطئ، خرجت نوفيلا مبللة الملابس، تجلس لتجف ملابسها من جنان هذه الليلة، وظل آرثر على الشاطئ.

آرثر: هل يمكن لسيدة الشاطئ أن تتحدث الآن؟

نوفيلا: هل يمكن لسيد البحر الوقح أن يتركني لآخذ قسطًا من الراحة قليلًا؟

بعد ساعة.

آرثر: تكلمي هل يمكن؟

نوفيلا: حسنًا، أنا عاشقة للبحر كثيرًا، وأعتقد أنه يحبني أيضًا، كنت حزينة الأمس وبكيت وناجيت ربي، فاشتد موج البحر وسحبني للداخل، ثم قابلتك، هذا ما حدث.

آرثر: .....

نوفيلا: وماذا عنك؟

آرثر: البارحة، كُنت سأتزوج بفتاة لا أحبها، وجئت لأسبح قليلًا بالبحر فابتلعني، وأغشى عليّ، واستعدت وعيي، وتمسكت بك، ووجدت نفسي هكذا، لماذا لم تتحولي مثلي؟

نوفيلا: لا أعلم، نهضت.

آرثر: سترحلين؟

نوفيلا: نعم.

آرثر: لا ترحلي، وتتركيني، لا أعرف ماذا أفعل، وكيف أعود

لهيئتي.

نوفيلا بتفكير تحدث نفسها:- المغامرة الملعونة جائت مع البحر، أشكرك يا إلهي.

نوفيلا: حسنًا، سأبقى.

بعد عدة دقائق من الصمت.

نوفيلا: كيف سنعرف ماذا حدث؟

آرثر: هناك رواية قديمة حكتها جدتي لي لكن كنت أظن أنها أسطورة.

نوفيلا: ما هي؟

آرثر: كانت تقول أن هذا البحر ملعون.

نوفيلا: ملعون!

آرثر: نعم، كان بحرًا عاديًا، وفي ليلة ممطرة، ظهر رجل غريب عن البلدة، يبدو حزينًا، وغريب الأطوار، الجميع ابتعد عنه، ونبذوه وحيدًا، عندما تقترب منه الأطفال، ويريد إعطاءهم الحلوى، يصرخون وكأنه سيقتلهم، وظلت الأحوال هكذا حتى ليلة كانت السماء غاضبة والأرض باردة، كانت الأمطار غزيرة، والجميع في بيوتهم إلا هو، فلم يكن لديه مسكن غير الأزقة، وهو جالس وجد طفل لم يتعدى السنتين يبكي من الذعر، والبرق يشتد، والرعد يقتل الأوصال كأنه يصرخ، ذهب إلى الطفل واحتضنه، أحضر له طعام، وجلس بجانبه، والدة الطفل كانت تبحث عنه، عندما وجدته مع غريب الأطوار، ظنت أنه اختطفه، صرخت وجمعت أهل البلدة وركضوا مقررين الفتك بغريب الأطوار ليحموا أطفالهم وعرضهم، عندما رءاهم ركض بكل وهن حتى وصل عند البحر، وارتطمت قدمه بصخرة، فسقط أرضًا، فحاول النهوض، جاء سهم من أهل

البلدة، فسقط مجددًا، مختلطًا وجهه بالدماء والوحل، أغمض عينيه بدموع الظلم، دموع عالقة بين جفونه، وابتسامة أن حقه لن يضيعه الله، أخذوا جثته وألقوها بالبحر، فجأة صاعقة قوية من السماء أصابت البحر، كشمس بيضاء، فزعوا، وهربوا، وتناسوا الدماء الغارقة بها أيديهم، ويقال أن بنفس هذه الليلة من كل عام، تصيب السماء البحر بهذه الصاعقة، ولا يخرج أحد من بيته.

نوفيلا بحزن: لماذا هذا الظلم؟ الله يحرقهم أحياء.

آرثر: هلا فكرتي معي؟ لماذا حدث هكذا بي، وتتركي حزنك قليلًا.

نوفيلا: لا أعلم، أظن أنها لعنة.

آرثر بضيق: أنتِ تقولين شيء نعرفه، اصمتي عديمة الفائدة.

نوفيلا: أعتقد أن هناك شيئًا لا نعرفه.

آرثر: يا إلهي، رزقتني ببلهاء.

نوفيلا: هلا صمت سيد ذكي لأفكر.

بعد عدة دقائق.

نوفيلا: وجدتها، لمَ لا تسأل جدتك؟

آرثر: أتظنين أنني لم أفكر بذلك، لكن جدتي خارج البلدة.

نوفيلا: انتظر، هناك سيدة عجوز تمكث بالقرب من البحر، فلنذهب إليها.

آرثر: كيف سأخرج من البحر؟

نوفيلا: حاول أن تخرج.

آرثر يحاول الخروج من الماء، لا يستطيع، تجذبه بكل قوتها - كان جسده لون الماء وتكوينه ماء، لكن يأخذ شكل البشري-.

يحاول مجددًا لا يستطيع.

آرثر: لا أستطيع.

نوفيلا: حسنًا، سأذهب أنا.
آرثر شعر بشيء غريب وقال دون وعي: لا تتأخري.
نوفيلا بصوت ساخر: حاضر سيدي.
ذهبت نوفيلا إلى كوخ العجوز، دقت الباب.
العجوز بوهن: ماذا هناك يا فتاتي؟
نوفيلا: أريد أن أتحدث معكِ، هل يمكن؟
العجوز: تفضلي إلى الداخل.
جلست نوفيلا على المقعد المتفتت قماشه.
نوفيلا: أنا كنت هـ...
العجوز: البحر، أليس كذلك؟
نوفيلا: كيف عرفتي؟
العجوز: يا فتاتي، أنا أسكن بجانبه منذ سنوات عدة، ولا أحد يزورني، وكنت أعلم أنه بيومٍ ما سيسبب المشاكل لأحدهم.
نوفيلا: ما قصته؟
العجوز: كان غريب الأطوار...
نوفيلا: أعرف هذا الجزء، ما يحدث بعد العاصفة والبرق، هو ما أريده.
العجوز: لا أعلم.
نوفيلا بحزن شديد: حسنًا، شكرًا لك.
العجوز: فتاة هل أحبك؟
نوفيلا: من هذا؟
العجوز: البحر.
نوفيلا: لا أعرف، لكن هل هذه مشكلة؟
العجوز: بهذا البحر روح مظلومة عزيزتي، تمثله، وتغرق بين

ثنايا قصصه، هذا ليس بحرًا عاديًا، إنها روح، إذا أحبك، لن يجعلك حزينة أبدًا، وربما كان يريد أخذك معه، اشرحي لي ما حدث، ربما أساعدك.

نوفيلا: كُنت حزينة...

وهذا الشاب تحول لبحر الآن.

العجوز: القصة غريبة كثيرًا، لماذا البحر لم يحولك أنت؟ ولماذا لم يتركه بشريًّا إذا كان يريد إسعادك؟

نوفيلا بحيرة: لا أعلم.

العجوز: سأنتقل إلى المدينة لأبحث بالكتب القديمة، وأعود بحل، لا تقلقي صغيرتي، اذهبي لهذا الشاب لا تتركيه وحده.

نوفيلا: كم ستأخذين وقت؟

العجوز: شهرين، لا تقولي له أي شيء حتى أجد الحل.

نوفيلا: ستتأخري كثيرًا، حسنًا لن أقول.

العجوز: أنتِ تعرفين طريق المدينة.

نوفيلا: حسنًا، أشكرك كثيرًا على كل شيء، الوداع.

العجوز: الوداع صغيرتي.

عادت نوفيلا إلى الشاطئ.

وجدت آرثر يبني قلعة وهو بطرف البحر.

نوفيلا: ماذا تفعل؟

آرثر وقد ابتسم: عدتي؟

نوفيلا:- نعم، كنت تظن أنني سأرحل.

آرثر بتوتر: لا أعلم.

نوفيلا باستغراب: حسنًا.

آرثر: لم نتعرف كما ينبغي، أنا آرثر ولدت بكندا، وأعيش بقرية

بالقرب من هنا مع عائلتي، وأسافر كثيرًا لفرنسا، وبالأخص باريس، أعشق البحر.

نوفيلا: آرثر، أنا نوفيلا، ولدت هنا أيضًا بكندا، لكن أحب التحدث باللغة العربية كثيرًا، والإنجليزية، والدتي كانت مصرية، وأبي كندي، عشقها حد الموت، وأسلم ليتزوجها، وحصل حادث لهم، وبقيت وحدي مع خادمتي ماري.

آرثر: لكن هكذا لا يعتبر إسلامه صحيحًا.

نوفيلا: لا، أمي كانت سببًا ليس أكثر، لو كان غير مقتنع ما كان أسلم، أبي عنيد ولن يسلم من أجل حبه فقط.

آرثر: الحب يفعل المعجزات، ويغير البشر لأقصى الحدود، يقلب كل شيء رأسًا على عقب.

نوفيلا بتفكير: يبدو أنك قمت بالمغامرة.

آرثر بتوتر شديد: أي مغامرة؟

نوفيلا: المغامرة الملعونة، الحب، اروِ لي كيف تكون؟

آرثر نظر إليها بعمق: مثل عروس البحر، هادئة ملامح وجها مثل السماء بليلة بدر، وغضبها مثل موج البحر الثائر، دموعها كالندى بورود الربيع بشمس الغروب، و...

نوفيلا: أقصد المغامرة وليس الفتاة.

نوفيلا بحزن: يبدو أنك تعشقها.

آرثر دون وعي: أعشقها فقط، أنا تائه ببحر حكايتها، تائه بأمطار عينها، وتفاصيل نجوم سمائها اللامعة بليلة صافية.

نوفيلا الدموع بعيناها حزنًا: أتمنى أن تعود إليها، سأعود ثانية.

آرثر: انتظري.

ركضت بعيدًا عن البحر وجلست أرضًا.

نوفيلا ببكاء: لمَ قابلتك آرثر؟ هل لأحبك أم لأتألم؟

وجدت من يضع يده على كتفها، فزعت ونظرت خلفها.

نوفيلا: كيف لحقتني؟

آرثر: حاولت وقاومت حتى استطعت الخروج من البحر، الخروج ليلًا أسهل من الصباح، لماذا تبكين؟

نوفيلا بضحك: منظر ملابسك وهي على جسد مائي مضحكة كثيرًا.

آرثر: أحمد ربي أن جسدي مُتماسك كالثلج، وليس سائلًا، لماذا كنت تبكين؟ جلس بجانبها.

نوفيلا: لا شيء.

آرثر: ملامحك بريئة كطفلة باكية، عينيك الزرقاء حمراء، ومنخرك وجنتاك هههه، أنتِ جميلة كثيرًا.

نوفيلا: الجمال شيء فاني.

آرثر: أعرف، أنت جميلة بالداخل نفس مقدار الخارج، لهذا لن ينتهي جمالك أبدًا.

نوفيلا بحياء: آرثر يكفي.

آرثر بابتسامة: أنت حقًّا نادرة كالبحر.

نوفيلا: آرثر.

آرثر: حسنًا سأصمت، لم تأكلي شيء منذ البارحة، وأنت بحاجة للطعام.

نوفيلا: مررت على بائع وأكلت.

آرثر: كم أتمنى أن أعلم كم الساعة الآن؟

نوفيلا: التاسعة مساءًا.

آرثر: كيف عرفتي؟

نوفيلا: من القمر، والنجوم، صحيح ماذا تعمل؟
آرثر: لدي شركة للتصميم، وأنتِ؟
نوفيلا: أبي ترك لي ميراثًا كبيرًا لذلك أكتفي به.
آرثر: لدي أخت كسولة مثلك، ماذا عن هوايتك؟
نوفيلا: أنا أحب القراءة.
آرثر: أعرف.
نوفيلا باستغراب: ماذا؟
آرثر بتوتر: أقصد توقعت ذلك.
نامت نوفيلا على الرمال وكان الجو باردًا.
فتمتمت وهي نائمة.
نوفيلا: أغرق، ساعدني آرثر.
آرثر كان بجانبها يتأملها.
آرثر: نوفيلا استيقظي.
نوفيلا ما زالت بالحلم.
نوفيلا: آرثر أمسك يدي سأغرق، أنقذني، كانت تبكي بالحلم.
آرثر نهض وذهب للبحر، وأخذ بعض الماء السائل لأن جسده صلب،
آرثر بخبث: استيقظي يا نوفيلا، ستغرقي.
نوفيلا: أنقذني.
قام آرثر بسكب ماء البحر على نوفيلا.
نوفيلا بفزع: ماذا حدث؟ ماذا؟ لماذا؟
آرثر بضحك: أنقذتك، ووفرت عليك غسل وجهك.
نوفيلا بغضب: آرثر، سأريك.
وركضت خلفه، وقرروا أن يبنوا كوخًا بجانب البحر تمامًا

لتدخل تنام به نوفيلا، وآرثر يمكث بالبحر.

وظلت المواقف المضحكة، والحديث بين آرثر ونوفيلا لمدة شهر. بنهاية الشهر الليلة مساءًا.

آرثر: نوفيلا، تناسينا اللغز بوسط هذا الشهر.

نوفيلا: اتركها على الخالق.

آرثر بخوف:- نوفيلا هل ستتركيني؟

نوفيلا: لماذا تقول ذلك؟ أنت صديق رائع.

آرثر بتغيير الموضوع:- لماذا ليس لديك أصدقاء بكثرة؟

نوفيلا: كُنت خائفة من الجميع، البشر ليسوا مميزين، بل كاذبون، جميعهم، وكلًّا منهم لديه عيوب لا أستطيع تقبلها، أنا أيضًا لدي عيوب، لكن هم سيرغبون فقط بمميزاتي، وسيتجاهلون عيوبي، وعند ظهورها سأكون سيئة لذلك أتمنى أن يرى كلًّا منا عيوب الآخر، إذا تقبلها يصدقه، إذا لم يتقبلها يبقى وحيدًا أفضل.

آرثر: ماذا تقصدين بكاذبون؟ هناك الكثير صادقون بحديثهم.

نوفيلا: آرثر الكذب ليس فقط بالحديث بل العلاقات، المشاعر، النفس، إذا استطعت أن تكذب على نفسك، فأنت قادر بالكذب عليّ بكل شيء، جئنا إلى هذه الحياة لنحافظ على عهد الصدق بين الله ونفسنا ثم البشر، وأيضًا يتغيرون، اليوم يعشقوننا، والغد يبتعدون عنا، الجمال والحب لديهم حديث طائر بالهواء، لذلك اعتزلتهم، وقررت أن أصادق البحر، فما أصدقه! ربما لديه خبايا لكنه يصارحني أنه لا يمكن قولها، لا يكذب.

آرثر بحزن: لكن الإنسان يلجأ للكذب، خوفًا من الرفض من الآخرين.

نوفيلا: ليس مبررًا آرثر.

آرثر: سأخلد للنوم، الوداع.
نوفيلا باستغراب: الوداع.
بعد انتهاء الشهر، ومرور أسبوع.
نوفيلا تستيقظ صباحًا، تخرج تقف على الشاطئ، تنتظر آرثر ليخرج.
آرثر وهو يخرج: نوفيلا.
نوفيلا: نعم آرثر.
آرثر: أحبك، وأريد الزواج بك.
نوفيلا بصدمة: ماذا؟!
آرثر: قولي شيء، لماذا منصدمة هكذا؟
نوفيلا بصدمة: آرثر أنت تحب فتاة أخرى، فكيف ذلك؟
آرثر بكذب: كنت أظن أنني أحبها، لكن عندما قابلتك، عشقتك أنت.
نوفيلا: آرثر كيف يحدث أن تحب اثنان؟
آرثر: نوفيلا اتركي هذه الغوامض، أجيبي هل تحبيني أم لا؟
نوفيلا: ..
آرثر بصوت مرتفع وانهيار: الصمت لن يفيدك، لن أتركك، أجيبي، لماذا تتركي حياتك لتجلسي على شاطئ البحر بكوخ؟ لماذا تعاني شقاء طريق كل يوم لتحضري طعامك، وتتركي الرفاهية؟ أجيبي نوفيلا، صمتك يؤلمني، يؤلمني.
نوفيلا ببكاء: أتألم مثلك آرثر، البحر يبكي دمًا، السماء تبكي قسوة، الأرض تهتز ثائرة ببراكين، هذا العالم الذي أتواجد به عند تألمك.
آرثر بهدوء: تحبيني؟

نوفيلا بدموع وتنظر أرضًا:- أحبك لكن لن أستطيع أخذك من حبيبتك، أنت لم ترى لمعة عينيك عند التحدث عنها، ربما أنا مجرد نزوة عابرة بحياتك.

ركضت نوفيلا إلى الكوخ.

وانهار آرثر يبكي بالبحر بين دموع المالحة، فكم من باكٍ هبطت أمطاره لتكون بحرًا!

آرثر بدموع: أنتِ هي، أنتِ هي من أحببتها خمسة عشر عامًا، كُنت أراقبك بكل ثانية، خشيت التقرب منك لترفضي حبي لك، عاديت عائلتي وأنا لدي ثمانية عشر؛ لدخولي الإسلام لأنك به، أنت من أرشدتني، والآن من يقف بيني وبينك، هي أنت.

آرثر بضحك هيستيري: من يقف بيني وبينك هي أنت.

عند نوفيلا كانت تبكي ودق أحدًا الباب.

نوفيلا: من الطارق؟

الطارق: هذه أنا يا فتاتي.

نوفيلا تركض لتفتح الباب.

نوفيلا: سيدتي هل وجدتي حلًا؟ جئتي مبكرًا عن المعياد، هل هناك شيء حدث؟

العجوز بتعب: انتظري يا صغيرتي لألتقط أنفاسي.

دخلت وجلست العجوز على المقعد.

العجوز بوهن: الحل بيده هو.

نوفيلا بتفكير: كيف؟

العجوز: البحر كان سيحولك أنت، وليس هو، سألت الجميع، وقرأت بالكتب الكثير عن هذه الأسطورة القديمة، الله سخر هذا اليوم لروح المظلوم لتنتقم بالصاعقة، تقتله كما قتل، أو تحوله

بحرًا.

نوفيلا بحزن: لماذا كان يريد الانتقام مني؟

العجوز: الروح كانت تعشقك، وعندما وجدتك حزينة كانت ستأخذك؛ لتصبحي جزءًا من البحر للأبد.

نوفيلا: وآرثر كيف أصبح هكذا؟

العجوز: هو الذي يعلم الجزء الثاني.

نوفيلا خرجت للبحر، والعجوز تلحقها.

العجوز: يا بني اخرج.

نوفيلا: آرثر اخرج الآن.

آرثر: ماذا يحدث؟

العجوز: أنت الذي ستقول لنا.

نوفيلا بنظرة عمق: آرثر قل الصدق، ماذا حدث تلك الليلة؟

آرثر بتوتر شديد: قلت لك.

نوفيلا: آرثر إذا علمت أنك تكذب، لن أسامحك أبدًا.

آرثر بنظرة راجية: نوفيلا، أنا ص...

نوفيلا: إذا قلت الصدق ربما أسامحك، لكن إذا كذبت واكتشفت أنا ذلك، لن أسامحك أبدًا.

آرثر بدمعة شاردة: كُنت أراقبك كعادتي، ووجدتك تتألمين وحدك، والرياح تشتد والمطر، سحبك البحر إلى الداخل، ورأيت الصاعقة على بعد أمتار تتجه نحوك، انطلقت، وذهبت للصاعقة، لتصعقني قبل الوصول إليك، ومن قوتها ارتطمت بك.

نوفيلا ببكاء شديد: آرثر أنت مثلهم، أنت كاذب.

آرثر:- نوفيلا، أنا...

نوفيلا بدموع: لا تتحدث، اصمت، أنت خنت عهدك آرثر.

آرثر بتألم: خنته لتنتبهي لعشقي الذي دام لك خمسة عشر عامًا، خنته من أجلك، فقط من أجلك.

ركضت نوفيلا باكية للكوخ.

العجوز بحزن: ستسامحك يومًا ما، سأذهب لكوخي، وإذا حدث شيء أخبروني.

في ظلام الليل الباكي على نجومه المختفية، وقمره التائه، وسحبه الغائمة دق باب العجوز بقوة.

العجوز بذعر: يا إلهي، ماذا حدث؟ خير يا الله.

فتحت الباب.

نوفيلا ببكاء وذعر: أنجديني، أنجدك الله، آرثر يتألم ويتحول لسائل.

العجوز بتذكر: يا إلهي ، كيف نسيت إخباركم أنه سيتحول مع الأيام لبحر دون روح!

نوفيلا بفزع: ماذا ؟ ولن يعود.

العجوز: الصاعقة ستنتهي للأبد، ولن تعود وهو هكذا.

نوفيلا بركض هي والعجوز.

نوفيلا ببكاء: آرثر لا تتركني.

آرثر بابتسامة زاهدة ودموع:- نوفيلا، هل أحببتني؟

نوفيلا: آرثر أنا لم أحبك فقط، كُنت صديقي ومخزن ألمي، وملجئي الوحيد، كُنت أغرق بلونك الأزرق، ورياح قلبك اللطيفة التي كانت دائمًا تزيل أمطار عينيّ برفق، البشر تنتهي المحبة لديهم عند العشق، لكن أنا بك وأنت بي.

آرثر: سأشتاق لك، سأكون بالسماء والبحر ربما لن تصغي لصوتي لكن ستشعري بروحي.

نوفيلا تصرخ: لا تتركني، أحبك، لا تتركني، لا تجعلني أبقى وحدي، خذني معك.

آرثر: ...

نوفيلا: أجبني آرثر، أجبني، أين ذهبت؟

ألقت بنفسها بالبحر تبحث عنه، وتمسك بالمياه، وتغوص للداخل لا فائدة.

نوفيلا وهي تخرج من البحر: آرثر، خذني معك.

العجوز بحزن شديد: اهدئي يا ابنتي.

بعد أسبوعين.

نوفيلا وهي جالسة على البحر: آرثر، سعادتي بموتي حياة، لأنك بالموت حياة، أعلم يا الله أنك لن تسامحني لذلك لن أذهب للموت، وسأظل أتألم بالحياة.

وردة فقدت ربيع رائحتها، وتحولت لأوراق حزينة وسط نجمة عابرة بالسماء.

جريدة الأهرام «صفحة الحوادث» عام ١٩٩٠:

«مرور طائرة جديدة بجانب مثلث برمودا، وسقوطها بالمحيط، وتم التعرف على الضحايا، ومنهم رجل الأعمال المعروف آرثر وحرمه السيدة نوفيلا، ولم يتم العثور عليهم حتى الآن».

وهذا أحد التوقعات لسر مثلث برمودا، أنه ينقل الأشخاص بأزمنة أخرى، وبقصص مختلفة عن واقعهم.

*****

(١٠)
سينتهي البؤس
«ياسمين محمد الغريب محمد»

حياة بائسة غير مستوية، فتارة تكن لكَ كأمً احتوت صغيرها بين كفيها، وتارة تأتيك بسكين مُدمية تجرح أصابعك لتأخذ ما بيدك عمدًا، غير بالية بذلك القلب المحطم خلفها.

وككل يوم وفي صباح يومًا جديد، أم أنه لم يعد يحدث فارقًا لها؛ فقد أصبحت أيامها موحدة منذ تلك الليلة المشؤمة، قامت بدون نشاط أو حماس لذلك اليوم، يومًا كسابقه، قامت واغتسلت وبدلت ملابسها بأخرى مريحة وخرجت من الغرفة متجهة إلى المطبخ، قامت بإعداد رفيقة دربها تلك السوداء، سألت نفسها يومًا عن سبب لونها المحبب للجميع؟ ولكنها علمت الأن الإجابة فلون القهوة مناسب جدًا لكثرة ما يلقيه البشر من هموم بها، اتجهت إلى شرفة المنزل وجلست على كرسيها تتناولها في صمت مستمتعة بتأمل تلك الساحرة التي تخطف الأنفاس، اشتاقت لتك المذكرة التي اعتادت أن تملي عليها ما يجوب بصدرها، قامت وأخذت المذكرة تلك رفيقتها الثانية وأخذت قلمًا ارتجفت يداها فور أن أمسكت به؛ فقد مر مدة لم تمسك فيها قلم ليست بكثيرة ولكن كانت عليها كالدهر، وخطت بها أولى كلماتها:

عزيزتي مر كثيرًا من الوقت لم نتحدث سويًا لم أشكِ لكِ وجعي، لم أشكِ لكِ حزني من العالم، ولم نتناقش سويًا حول ذلك الأحمق الصغير وما به، عزيزتي فقد مر الكثير من الوقت لم يتجادل بكِ قلبي وعقلي حول شيء، أتعلمين صغيرتك؟ أصبحت ناضجة، ولعنة على هذا النضج الذي جعل منها إنسانة بلا روح، لا هدف لا نشاط، لا حماس لا مرح، اشتقت كثيرًا لنفسي الغائبة تلك الحورية التي كانت تنشر البهجة والسعادة أينما ذهبت، صغيرتك قد مس الحزن قلبها، بل ابتلعه، اشتقت لروحي التي فارقت الحياة معه، اشتاقت أصابعي أن تلمس كف يده، اشتاقت يداي بأن توضع بين كفيه وتتعالى ضحكاته ليقول:

«كفي أكبر من كفك لا مقارنة ببينه».

اشتقت بأن أرتمي بأحضانه دون سبب فيبتسم ويمرر تلك اليد الحانية على شعري واضعًا إياي داخل حصون يده، صرت أبكيه كل يوم حتى جفت عيناي، اشتقت كثيرًا لكي عزيزتي.

تركت القلم وأرجعت ظهرها للخلف وأغمضت عيناها تستنشق الهواء حتى تملئ رئتيها ثم تزفره بهدوء شديد؛ فقد اعتادت على فعل ذلك في الأونة الأخير لتُسكت تلك الدموع الحمقاء قبل أن تفر هاربة من عيناها وتنجح في ذلك دائمًا، استفاقت على صوت طرقاتٍ عالية أغمضت عيناها فهي تعلم من الطارق قامت واتجهت إلى باب المنزل وقامت بفتحه لتطل منه فتاة جميلة ذات ملامح هادئة يزين وجهها ابتسامة رائعة، كم تبعث تلك الابتسامة في قلبها

الطمأنينة ردت الابتسامة لها ودخلت وأغلقت الباب خلفِها وبحماس:

ورد: صباح الخير يا عزيزتي كيف حالك؟

حياة: صباح الخير.

ورد: حياة!

حياة: ورد!

ورد بحزن: ألا يكفيك حزنًا إلى الأن فقد مر عام وأنتِ ما زلت على حالك هذا، يكفيكِ حزنًا يا صديقتي إنها مشيئة الله فلا مفر ولا اعتراض.

حياة بحزن: أعلم هذا ولكن لا يمكنني تخيل عالمي بدونه فقد أصبح كل شيء بلا حياة من بعده أشتاق له كثيرًا يا ورد أشعر وكأني وحدي.

ورد بمرح: ماذا تقولي! وأين ذهبت أنا وأبي وأمي؟ تذكرت فقد قالت لي أحضري تلك المشاغبة معك فقد اشتاقت لكِ كثيرًا.

حياة بابتسامة: أدامك الله لي خير رفيق.

ورد: حسنًا حسنًا، دعينا من هذا الحديث الدرامي وارتدي ملابسك سنذهب.

حياة بابتسامة: حسنًا.

«حياة» فتاة ذات الواحد وعشرون عامًا نعم صغيرة ولكن

جعلتها الحياة كما التي فالعقد الرابع من العمر، فتاة مرحة للغاية أينما ذهبت تنشر البهجة، درست بكلية هندسة وتخرجت منها بتفوق، كانت حياتها تُحسد عليها، حتى أصبحت حياتها بائسة موحشة مع تلك الحادثة التي أفقدتها والدها أقرب الأقربون لقلبها، والدتها متوفاة منذ خمسة أعوام، وكأن أبيها لم يطيق الحياة بدون محبوبته فذهب إليها، ليس لديها عائلة الآن سوى عمِها والد ورد يحبها كثيرًا هو وزوجته ويعاملونها كابنتهم تمامًا، ولكن كانت حياة دائمًا تُصر على أن تبقى بمنزل أبيها رغم إلحاح عمِها المستمر، كيف لها أن تترك مكان طُبعت به أثار قدماه، كيف لها أن تترك مكان به كل ذكرياتها من فرح وحزن؟

ارتدت حياة ملابسها وذهبت هي وورد إلى مقهى مفضل لهم واجتمعت الفتيات يتناولنّ أطراف الحديث حتى سألت إحدى أصدقاء حياة المقربين:

ضي: ماذا بعد يا حياة ألن ترجعي إلى حُلمك مرةً أخرى؟
حياة ببسمة خفيفة: سأفكر يا ضي جميعكم تُلحون عليَّ في هذا الموضوع سأفكر وعندما أتخذ قراري سأبلغكنّ.

ورد بإصرار: لن يكون هناك مجالًا للتفكير ليس بعد أن شارفت روايتك على الانتهاء ترجعين تجرين خلفك أذيال الخيبة لن أسمح لكِ.
حياة: حسنًا يا ورد قُلت سأفكر وسأخبركِ دعينا من هذا الحديث أريد قهوة، ماذا تريدون؟

طلبت الفتيات ما شاءوا وحين أتى النادل بطلباتهم وجدن ورقة مطوية موضوعة بجانب كوب حياة فاستغربن!

حياة: لمن تلك الورقة؟
النادل: لكِ يا سيدتي فهناك من أمر بإعطائها لكِ ورحل.
حياة بحيرة: حسنًا، يمكنك الذهاب.

ظلت الفتيات ينظرنّ لبعضهنّ والفضول يقتلع عقولهنّ؛ لمعرفة من مُرسل تِلك الرسالة حتى قطعت حي

اة حبل أفكارهنّ حينما فتحت الورقة المطوية لتُصدم بالآتي:
من المحزن رؤيتك هكذا، فأين تلك الطفلة التي كانت تنشر السعادة في الأرجاء؟ وأين تِلك التي لم تفارق البسمة مبسمها قط؟ ليس عليكِ أبدًا التخلي عن قلمك مادام به حبرًا لا تدعيه يجف، فمثل قلمك لا يليق به سوى الخلود.

نظرت للورقة مطولًا مخمنتًا من يكون ذلك الغامض، نظرت الفتيات لبعضهنّ وابتسموا حتى قالت غزل:
غزل: ألا تستنتجين شيئًا عزيزتي؟
حياة باستغراب: ما هو؟
غزل ببسمة: ألا تعتقدين أن هذه إشارةً من الله لكي حتى لا توقفي الكتابة؟

ظلت صامتة حتى رجعت لمنزلها فقط صامتة، يتأكل عقلها لمعرفة من صاحب الرسالة، ذهبت وجلست أمام جهاز «اللاب توب» الخاص بها وفتحت روايتها التي كانت سعيدة بها للغاية فور كتابتها، وأنها كانت قد شارفت على الانتهاء لولا تلك الحادثة التى أوقفت كل شيء بحياتها، لكانت الأن قد نشرت روايتها الأولى ولن يكن هناك أحدًا سعيدًا بقدرها، ظلت تُفكر بكل شيء حدث إلى الآن هي حزينة لفراق الجميع ولكن إلى متى؟ ألن ينتهي البؤس؟ ظلت تنظر للجهاز لحظات حتى وضعت أصابعها على الأحرف تتلمسها وضغطت زر «تحرير»

وخطت أولى حروفِها وشرعت في إنهاء ما تركته وأقسمت أنها الأن لن تتراجع عن حُلمِها قط.

مر شهران أخران عليها ولكن فيهما قد حدث فرقًا شاسع فأصبحت حياة نشيطة، وقوية فقد أنهت روايتها منذ ثلاثة أيام وتعاقدت مع دار النشر لتقذف تلك الرواية على الجميع بحب، أصبحت تخرج كثيرًا مع صديقاتها ورجعت تِلك المرحة ذات البهجة، وإن كانت يجب أن تشكر أحدًا لما وصلت إليه الأن من بعد الله وصديقاتها، فإنه صاحب تِلك الرسالة الذي أحيا داخلها روحِ التحدي من جديد، والأن ها هي ستَعرض روايتها بعد يومان وستُحقق ما أردات دائمًا.

«في المعرض الدولي للكتاب»

قد توافد الكثيرين لأخذ الرواية المشوقة وأخذ توقيع تِلك

الكاتبة التي التمست بكلماتها قلبهم، أتى الكثير والكثير لأخذها، أما عنها فكانت سعيدة بقدرًا يكفي أن تنشره على العالم أجمع وفكرةً واحدة رُسخت في بالها، بالتأكيد ذلك المجهول سيأتي إذا كان مهتمًا هكذا بحروفها سيأتي ولكن هي لا تعرفه، ولم تره من قبل كيف لها أن تعرفه؟ حتى وإن رأته ظلت الأفكار تدور وتدور بعقلها، قاطع تفكيرها صوت أحد المعجبين فالتفتت له.

_ أيمكن سيدتي التوقيع لي هنا؟

حياة بابتسامة: بالتأكيد.

وأثناء توقيعها سمعت همسًا منه بـ

مروان: فتاة مطيعة أعلمتي الأن سبب طلبي لك بعدم الحزن لتلك الابتسامة التي تخطف الأنفاس، هنيئًا لي صغيرتي التى أصبحت روائية مشهورة.

عمّ الصمت، إلا من صوت خفقات قلبها وأنفاسها المتسارعة، متسعة العينين، مصدومة، لا تنطق بشيء، فالصدمة ليست بهينة، وبعد صمتًا طال فاقت على صوت ضحكاته.

مروان: توقعت هذه الحالة ولكن ليس بهذا السوء.

حياة بخجل: ها أحم، أنت إذًا صاحب تلك الرسالة!

مروان ببسمة: نعم.

حياة: لماذا أرسلتها؟ وكيف علمت بأني حزينة؟ وكيف علمت بأني كاتبة؟ وكيف أيضًا علمت بأني لم أنهي روايتي بعد؟ كيف أخبرني؟

مروان: مازلتي كثيرة الأسئلة؟ لما تسألين كثيرًا؟

حياة: لأني لم أتلق إجابة.

مروان: شعرت بك أو صدقًا كنت لكِ كظلك.

حياة بصدمة: لماذا؟ وكيف؟

مروان: لأن لم يكن يحق لكِ أن تحزني فتُحزني قلبي معكِ، ولم يكن يحق لي بأن أترك حواء التي خلقت لأجلي حزينة.

حياة : وكيف تقول ذلك ولم تجمعنا يومًا صُدفة؟

مروان: نعم لم تجمعنا صُدفة ولكن جمعنا ضِلع، ضلعًا خُلقتي منه لي.

حياة : أنت لا تعرفني.

مروان: لم أعرف سواكِ.

نظرت له حياة مطولًا فصدمة اليوم لم تحالف سواها وتحدث نفسها قائلة:

ما كل هذا ومن أين أتى ذلك الغريب القريب، ولِمَ ذلك الأحمق يخفق سريعًا يكاد يقتلع أضلعي، ولِمَ تِلك الرجفة التي تسري بجسدي لم أتذكر أن حدث ذلك معي يومًا، وفجأة ذهبت من أمامه بل من المكان أجمع كيف له أن يفعل ذلك، ذهبت إلى المنزل وعقلي لم يكف عن إلقاء السباب لقلبي، والأخر لم يتوقف عن رجفته وتعلقه بخيط إصبع ذلك الغريب، جلست أمام مذكرتي فلن يفهمني سواها.

جلست وأمسكت بقلمها وخطت:

عزيزتي، صغيرتك مجددًا مشتتة غير قادرة على أن تفهم ما بها حتى تبخرت قوتي وشجاعتي لا إراديًا أمام ذلك الرجل، رجل؟ أحقًا يا فتاة منذ متى وأنتِ تهتمين لرجل؟ منذ متى وأنتِ تُصغين

لأحدهم؟ ظننت دائمًا بأن مثلي لن يمس الحب قلبها، ظننت أن فتاة مثلي لن تقع، فوقعت الآن بين كف يده دون أن أدري، كيف لذلك الأبله أن يخفق له؟ كيف لي أن أقع هكذا؟ لحظة..سحقًا كيف له بأن يفعل بي هذا؟

وضعت قلمها ونظرت من النافذة وجدتها تُمطر فابتسمت، فدائمًا في مثل تِلك المواقف والتعثرات في حياتها تتمنى من الله بأن تُمطر، ذهبت إلى الفراش وتمددت وكل ما يشغل تفكيرها هذا الوسيم، لتبدأ في رحلة من الأحلام بعالم أخر، عالم صنعت هي بيدها كل إنشًا به، عالم تُحبه ولا يوجد به سواها ومن تتمنى، فوجدته يقف بعيد ويبتسم لها وكأنها نجمة في سماء قلبه، تضيء فتتهلل أسارير قلبه فرحًا، ينظر لها وكأنها أعظم انت

صاراته، وكأنها أهم انجازاته بالحياة، ينظر لها وكأنها أقوى حروبه التي عاد بها منتصرًا، يتقدم منها خطوةً تلو الأخرى حتى أصبح قريبًا بشدة لا يفصل بينهم سوى خطوة ليقول لها هامسًا:

_تعلمين أن لأجل ابتسامتك تُقام حروب وأيضًا لأجلها يُترك مُدن وبلاد؟

نظرت له نظرة عاشقة، وفجأة استيقظت على صوت تلك المُزعجة التي بجانبها.

تبًا لكِ أيتها البلهاء فقد كاد بأن يقول لي أحبك، أعليّ أن أكسر رأسك الآن وأجعلها فتات؟

حياة بغضب: ما الذي أتى بكِ الأن؟
ورد وهي تكتم ضحكاتها: أتيت في وقتًا خطأ أعرف.
حياة: أصمتي ولا تأتين لي ثانية صباحًا، أتعلمين أعطيني تلك النسخة من المفتاح اللعينة التي معكِ.

وظلت تتفوه بكلمات غير واضحة أثناء سيرها لتغتسل غاضبة، وكادت أن تقع ورد ضحكًا على تُلك المجنونة.
مر أسبوعًا أخر منذ ذلك اللقاء ولم يكف ذلك الوسيم في أن يُأنس أحلامِها، حتى أنها أصبحت تراه في يقظتها يبتسم لها وكالبلهاء تبتسم له أيضًا لتكتشف بعدها بثوانٍ بأنه سراب فتسُب نفسها سرًا على غبائها، وفي يوم كانت هي وصديقاتها معًا في مقهى يحبون أن يستمتعوا بوقتهم فيه، كانت جالسة واضعةً رأسها بين يدها متكأة على الطاولة مغمضة العينين، فسألت حور:
حور: ماذا بكِ يا حياة هل أنتِ مُتعبة؟
حياة: ليس كذلك متعبة التفكير لم تكف تلك الأحلام المزعجة التي تُلاحقني منذ ذلك اليوم.

ضحكت الفتيات فنظرت لهم نظرةً أخرستهم وأثناء ذلك ترفع رأسها تنظر أمامها، فتجده. يقف من بعيد يبتسم تلك الابتسامة الساحرة يضع نظاراته السوداء القاتمة يرتدي قميصًا أبيض وبنطال أسود، وحذاء رياضي أبيض اللون.
سيحدث شيء إنه عبرتُ له عن مدر إعجابي به؟ لا فتالله لن يحدث شيء.
ولكن كيف؟ فهو حلم يقظة كالعادة ردت له الابتسامة،

وأنزلت عينيها وأغمضتهما وهي تحدث نفسها:
أذهب أذهب، أذهب.
رفعت عينيها لتجده يقترب منها ألن ينتهي هذا الحلم بعد؟
لم تُبالي ووضعت يدها على طرف ذقنها وابتسمت له فزادت ابتسامته اتساعًا واقترب حتى أصبح أمامها فوجدت الفتيات وقفنّ نظرت لهم بمعنى "ماذا بكنّ؟ "

أكملت النظر إليه غير بالية بهم وجدته يقول لها:
_تعلمين أن لأجل ابتسامتك تُقام حروب وأيضًا لأجلها يُترك مُدن وبلاد؟

ابتسمت بشدة نعم، فتلك الجملة دائمًا يقولها لها بأحلامها حتى شعرت بوخزة كادت أن تقتلع ضلعها فنظرت بغضب لـ ورد صديقتها.
حياة: ماذا بكِ ؟
ورد: ماذا بكِ أنتِ؟
حياة بإستغراب: ماذا بي؟
ورد: لما تضحكينّ كالبلهاء لذلك الرجل لا تقولي لي بأنه صاحب الرسالة التي قابلته فالمعرض؟
حياة بهيام: نعم هو و.. لحظة أترينه؟
ورد: بالتأكيد هو ليس مخفي فالجميع يراه
حياة بصدمة شديدة! لا تقولي لي بأنه حقيقة وليس حُلم يقظة؟
ورد بابتسامة مكتومة: لا يا عزيزتي فهو يقف أمامك.

أغمضت عينيها بشدة، وهي تلتفت قبالته فتحت نصف عين رأته يقف بشموخ يضع يده بجيب بنطاله وينظر لها ويبتسم.

حياة: أنتَ؟

مروان: نعم أنا، كيف حالك؟

حياة بتوتر: بخير، ماذا تُريد؟

مروان بابتسامة: هاتف!

حياة باستغراب: هاتف ماذا؟

مروان: عمكِ أريد رقم هاتف عمكِ.

ظلت الفتيات يتهللنّ فرحًا فقد علمنّ مقصده أما عن تلك التي أتت من جنوب الكرة الأرضية الأن لم تفهم مقصده وبكل غباء.

حياة بغباء: لِمَ فرحين هكذا؟ ولِمَ تُريد رقم عمي إذا كنتَ تُريده فاطلبه من ورد فهو والدها

مروان وهو يضع يده أعلى جبينه: بالتأكيد سأطلبه منكِ، سأطلبه من الفتاة التي أريد أن أتزوجها وليس ابنة عمها أفهمت الأن؟

لم تفهم بعد؛ وكأن محى من عقلها طريق تشغيله فتوقف هي لم تفهم شيء بعد من سيتزوج ولما يطلب رقم عمها، ولكن بالتأكيد الصدمة ليست بهينة لها.

حياة: من سيتزوج؟

ورد : أنتِ يا حياة.

حياة: ماذا بي؟

مروان بنفاذ صبر: يا الله أنظري يا حياة ألم نتقابل من قبل؟

حياة: نعم.

مروان: حسنًا، ألم تشعري بشيء أبدًا؟

حياة بخجل وقد أحنت رأسها قليلًا: ماذا تقول؟

مروان بابتسامة ارتياح: حسنًا أنا اليوم أريد رقم هاتف عمكِ؛ لأطلب منه يدك للزواج أفهمتي شيئًا؟

حياة وقد اعتلت ملامحها الصدمة: ماذا؟

ورد: الحمد لله قد فهمت الآن.

وفجأة لم يرونها لأنها ببساطة هربت خجلًا، فانفجر الجميع ضحكًا.

وأتى اليوم الموعود وتقدم مروان لها، وطلب بأن تتم الخطوبة وعقد القران معًا وتمت وتوج هذا الحب الغريب بالزواج.

من قال أن لن ينتهي البؤس أخطأ؛ فقد يحدث بأن يأتيك من يضئ حياتك بعد أن كانت ظلام.

«تمت بحمد الله»

«ياسمين محمد الغريب محمد»

*****

(١١)
عن عشق منتقبة
«آلاء العمدة»

أمير: ياسر شوفت البنت الجديدة اللي جت الجامعة؟
ياسر: بنت مين؟
أمير: المنتقبة.
ياسر: ودي يتشاف فيها إيه؟
أمير: مشوفتش في جمالها.
ياسر: أنت شوفتها فين يا بني! دي منتقبة.
أمير: وده أجمل ما فيها.
ياسر: اللهم قوي إيمانك يا فضيلة الشيخ.
أمير: وإياك يا صاحبي.

(في الجامعة)
انتهى أمير من محاضراته ثم اتجه إلى مكتب الدكتورة لبنى -د/لبنى أقرب الدكاترة إلى قلوب الطلبة وهي كأم لهم-.
طرق أمير باب المكتب.
د/ لبنى: تفضل.
أمير: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د/ لبنى: وعليكم السلام يا أمير، تفضل.

أمير: آسف يا دكتورة على الإزعاج بس عاوز أطلب من حضرتك طلب معلش.

د/ لبنى: أكيد يا بني، تفضل.

أمير: أنا عاوز أطلب إيد واحدة معانا في الجامعة بس مش عارف رقم باباها وعاوز حضرتك تكلميها.

د/ لبنى: مين سعيدة الحظ دي؟

أمير: البنت الجديدة المنتقبة.

د/ لبنى: قصدك ريهام؟

أمير: هي اسمها ريهام!

د/ لبنى بضحك: أنت متعرفش أسمها، ده أنت واقع لشوشتك بقى.

ابتسم أمير وقال: لقد أخجلتني عفتها من التحدث معها أو عنها

د/ لبنى: جزاك الله خيرًا يا ابني، خير ما عملت.

ابتسم أمير وألقى السلام ثم غادر الغرفة.

خرج أمير من الجامعة ولكنه رأى شيئًا كاد يفقده وعيه.

عاد أمير إلى مكتب د/ لبنى وهو في قمة غضبه طرق الباب ثم دلف إلى الداخل، وقال: خلاص يا دكتور متكلميهاش.

د/ لبنى: ليه يا أمير في إيه؟

أمير: كُسرت عفتها.

وخرج دون أن ينطق بحرف واحد.

في اليوم التالي في الجامعة اصطدم أمير بـ ريهام وأكمل طريقه

دون أن يلتفت لها حتى قالت ريهام بغضب: إيه قلة الذوق دي مكلفتش نفسك إنك تعتذر حتى!

أمير: وأعتذر ليه؟ هو أنا عملت حاجه غلط؟

ريهام: إنك تلمسني ده عادي؟

أمير بسخرية: بالنسبة لك عادي.

ريهام: إيه اللي أنت بتقوله ده؟

أمير: اللي سمعتيه.

جاءت د/ لبنى وأوقفت النزاع بينهم وطلبت منهم الحضور إلى مكتبها.

د/ لبنى: في إيه يا أمير مش من عادتك يعني المفروض إنك تعتذر إي اللي حصل لك؟!

أمير: لأي حد ما عدا دي.

ريهام وقد ملأت عينيها الدموع: ممكن تتكلم بأدب، أنا أعرف إن الكتاب أسلوبهم راقي وتعاملهم بيكون باحترام أنت عكس اعتقادي تمامًا.

أمير: أنا كده مع أي حد ما عدا أمثالك.

د/ لبنى في غضب: أمير الزم حدودك ولاحظ وجودي ونقي ألفاظك احنا مش في الشارع، وبعدين إيه اللي حصل من امبارح غيرك كده؟ مش دي ريهام العفيفة اللي خايف تكلمها بسبب عفتها؟ إيه اللي بتقوله دلوقتي ده؟

أمير: كان قبل ما أخرج من عند حضرتك وأشوف الآنسة ريهام المحترمة المنتقبة العفيفة بتركب عربية واحد بيقف يستناها قدام

الجامعة بره وبتركب معاه كل يوم ويمشوا والله أعلم بيروحوا فين ولا...

قالت ريهام باندفاع والدمع يتلألأ في عينيها: إيه اللي أنت بتقوله ده؟ أنت اتجننت؟ الولد اللي بتقول عليه ده يكون أخويا يوسف وحضرتك عرفاه يا دكتور يا ريت تخليه يلزم حدوده.

خرجت ريهام وتركتهم والدمع يملأ عينيها.

وقف أمير في مكانه يحاول استيعاب ما ارتكبه من حماقة، خرج يركض خلف ريهام ثم نادى بأعلى صوته: آنسة ريهام، أنا آسف جدًا، أنا بحبك يا آنسة ريهام، بحبك.

دمعت عينا ريهام ووقفت مذهولة إثر حديثه.

ثم أكمل أمير حديثه قائلًا: تتجوزيني؟

أخجلتْني بِعفتِها وجمَال عِيونِها، فَوقَعت فِي حُبِّها مِن أولِ نَظرَة.

«آلاء العمدة»

*****

(١٢)

جدتي

«سماء عبد الغني عبد الغني حجازي»

كنت أتحدث إلى جدتي ذات مرة، فقالت لي: حفيدتي يا ذات القمر أتعلمين مقدار حبي لكِ!

تعجبت حينها من لهجتها أحسست شيئًا غريبًا، شيئًا يشعرني بالارتياح والرعب في نفس الوقت، احمّرت وجنتاي وبدا عليّ الخجل، فقالت مسرعة محاولة اجتناب كل هذا: لِمَ كل هذا التوتر يا قمري؟

-لا أعلم يا جدتي ولكن أشعر بشيء يجتاح صدري و...

=لا تستمري في قول هذا، أنا بجانبك، أنا ملجأك إن خذلكِ العالم يا بنيتي.

-أنتِ أغلى وأقرب شخص بالنسبة إليّ ولكن أشعر أنكِ لستِ بخير أتمنى أن أكون على خطأ.

رأيت الارتباك على وجهها، ولكن في لمح البصر وجدت بسمتها الحنونة على وجنتيها قائلة: يا بنيتي أنا بخير ما دمتي أنتِ بخير لا تقلقي عليّ.

-أحمدُ الله على هذا، ولكن أريد أن أحكي لكِ عن شيء ما.

=أسمعكِ.

كنت سأبدأ في الحديث، ولكن قطعه قدوم خالي قائلًا: أيا أمي كيف حالك اليوم!

ظهر عليّ علامات الذهول لاحظتها جدتي، ولكن قالت: أنا بخير يا ولدي، ولكن أنا لم أكن مريضة حتى.

-أسأل عنكِ يا أمي حماكِ الله لنا.

فهمت أن خالي كان يسأل عنها سؤالًا عاديًّا، ولكنّ قلبي كاد يقتله الشك في كل لحظة أنظر فيها إلى جدتي.

-تفضلي يا بنيتي واصلي حديثك.

=ولكن عديني أنّ هذا الكلام سيكون في بئر أسرارنا.

-أعدك أنه لن يعرفه أحد.

=أشعر يا جدتي، أشعر أني مبعثرة، من الخارج أظهر كأني صلبة، ولكن داخلي يعتصر بمرارة، شتلات قلبي التائه وغصون روحي الخافتة قد صارت في الرماد، أشعر أن الحياة كلها على قلبي، أشعر بخنقة تجتاح جسدي كله، لا أعرف لمَ ولكن يبدو من الحياة الخاطئة التي أعيشها ومن ومن...

-من ماذا !

=من صديقتي التي تركتني، وهي أعز ما أملك.

-ها قد اعترفتِ بجرح قلبكِ، الآن أنتظر هذه الجملة منذ بداية حديثك.

-ولكن كيف علمتي بهذا؟

-أنا أبلغ من العمر أكثر من الستين، مررت بخبرات كثيرة، ووجدت أكثر من هذا يا ابنتي.

بدايةً كما تعلمين أنتِ أقرب حفيدة لي وأحبكِ حبًّا جمًّا يا روح الفؤاد

-أحبكِ أكثر يا أمي، في بعض الأحيان لا أعتبركِ جدتي بل أمي، أختي، صديقتي في أحيان كثيرة، أنتِ الآن كل ما أملك، ولا أستطيع

البوح لأمي بهذه الأحاديث، أنا أرتاح معكِ أنتِ.

=أعلم يا روحي، ولكن أريد أن أقول لكِ شيئًا تجعليه أمرًا مسلّمٌ به في حياتك: مغادرة الأصدقاء حياتنا لا تعني أنها نهاية العالم أو مرحلة دخولنا الاكتئاب أو الحزن الكثير ليلًا ونهارًا أبدًا أبدًا بل يمكن أن تكون هذه بداية حياة جديدة لكِ وقدوم خيرٍ لكِ بإذن الله، يمكن أن يكون بعد هذه الصديقة قدوم صديقة أخرى لكِ أفضل بكثيرٍ من التي كانت معكِ.

-ولكني أخذت قرار أن أكون بمفردي ولن أصاحب أحد آخر.

=هذا أكبر خطأ يا ابنتي لأن الصديق كلام بارتياح أكثر من أي شيء آخر، كلمات تلمس الفؤاد وتريح النفس، يكون معكِ في الضراء قبل السراء، إياكِ أن تكوني بمفردك لأنكِ ستكوني مطمع، ويمكن أن يكونوا أعدائك لأنكِ بمفردك أما إذا كان معكِ صديقة، فلن تنتبهي لهم لأن أهم شيء لديكِ هي صديقتك ولن تعبأي لهم بأي شيء يا روحي، فهمتني؟

-نعم يا جدتي ولكن أريد الآن أن أعرف ماذا بكِ؟ قصصت لكِ ما الذي يدور في خاطري، لماذا أصبحتِ شاردة كثيرًا هذه الأيام؟

=أعباء الحياة يا ابنتي، لا تشغلي بالك أنا بخير ولله الحمد.

-أتمنى ذلك، أتركِ الآن وأذهب إلى البيت حتى لا أتأخر، وسأكون عندكِ غدًا في نفس الموعد إن شاء الله.

=حسنًا يا روحي، طمئنيني عليكِ عندما تصلين.

-حسنًا، إلى اللقاء يا روح الفؤاد.

ذهبت إلى المنزل ويجول في خاطري كل ما حدث مع جدتي من مناقشات مضت وأشياء كثيرة تحدثنا بها عندما وصلت إلى المنزل ألقيت التحية على عائلتي ودلفت إلى غرفتي.

أخذت قلمي ودفتري وكتبت:

أصبحت مشوشًا من الداخل يا صديقي، أشعر أن الحياة أصبحت على وتيرة واحدة إلا شيء واحد، وهو أن الأشخاص يتغيرون ويرحلون ولا يأتي غيرهم عدا أنت، عدني ألا تكون مثلهم، عدني أن تكون سندي دائمًا، فأنا أرى أنك غيرهم، فلا تخذلني مثلهم.

وفي نفس الوقت شعرت بالحزن المخيّم على قلبي فكتبت:

كان غيابها همسة أفاضت ما بي، جعلتني أستيقظ من حسرةٍ أطاحت بي أرضًا، كنتُ خاطئة عندما فضلتُها على نفسي، اهتممت بها وهي لا تبالي، فأين قلبي من كل تلك السقطات وهي لا تشعر به؟

تذكرت صديقتي أيضًا، وهي تقول لي، واتضح أن كلامها مزيف:

أنا هنا يا صديقتي حتى أنير وجهك، أنا هنا لأميت حزنك، أنا معك لأنير ثغركِ بابتسامتكِ التي تعيد الحياة، أنا معك حين يخذلكِ العالم، أنا بجانبك حتى وإن قلَّ اهتمامي، فأنا معكِ بدعائي.

حينها تذكرت نظرتها لي، وانهمرت الدموع الممتلئة في عيني

عندها تذكرت جدتي وهي تقول لي:

لملمي شتات نفسكِ بنفسك، استرجعي قوتكِ بمفردك، لا تنتظري من أحدٍ أن يواسيكِ، لكِ حالك ولهم حالهم.

أغلقت دفتري وذهبت إلى النوم.

استيقظت على صوت منبهي وإذا بالساعة تدق الثانية ظهرًا.

قمت من الفراش وتوضأت وصليت وذهبت إلى جدتي.

-السلام عليكم.

=أنتظر قدومكِ من الصباح، اشتقت لكِ.

-إذا كان الأمر بيدي لظللت معكِ دائمًا ولكن كما تعلمين.

=لا عليكِ يا حبيبتي، كيف حالكِ؟
-الحمد لله، وأنتِ؟
=الحمد لله، ماذا بكِ؟ لماذا أرى بعينيكِ الدموع؟
حينها ارتميت في حضنها، وظللت أبكي وأبكي حتى خلدت إلى النوم، وعندما استيقظت وجدتها تنظر لي نظرة لن أنساها بحياتي - نظرة تعبر عن الحنان والتوجع- قطعت كلامي بين نفسي قائلة: أسمعكِ.
-سأحكي لكِ كل شيء بالتفصيل.
أشعر أن حياتي مع الله خاطئة وهي سبب كل هذا.
=لماذا!
-لا أعلم ولكنّي أشعر أني أغضب الله.
=هل تصلين الصلاة في مواعيدها؟
-أحيانًا ليس دائمًا.
=لمَ؟!
-أحيانًا كسل، وأحيانًا لا أريد أن أصلي، وأحيانًا مشغولة وهكذا.
=أتعلمين أن الله يحب قربكِ منه، الله ﷻ يرد عليكِ عندما تقرأين سورة الفاتحة في كل آية منها، عندما تكونين ساجدة تكونين أقرب إلى الله ﷻ، رسول الله -ﷺ- يقول: (الصلاة عماد الدين فمن وصلها فقد وصل الدين ومن هدمها فقد هدم الدين)، (الفرق بين الكافر والمسلم هي الصلاة)، أثقيل عليكِ خمس صلوات في اليوم!
الله ينتظركِ فيها ولا تلّبي نداء المؤذن عندما يقول: حّي على الفلاح! برأيكِ بعد كل هذا أيرضيكِ أن تأخري الصلاة أو حتى لا تصلي؟
-آسفة.

=لا تتأسفي لي بل لخالقكِ.

-أعدكِ أن أنتظم عليها سامحيني أخلفت بوعدي ثانية.

حينها رفعت رأسي ونظرت في عيني، وقالت لي بكل حنوّ: نحن بشر، لسنا ملائكة، البشر يخطئون يا ابنتي.

=أرجو ألا أخلف وعدي ثانية.

-موقنة أنكِ لن تخلفيه.

صمتنا للحظات وقاطعتُ هذا الصمت قائلة: لماذا الله لا يستجيب لدعائي يا جدتي؟

=لن أسألكِ عن أي أدعية تدعين، ولكن سأقول لكِ شيئًا واحدًا يقنعكِ.

-ما هو؟

=يقول الرسول -ﷺ- حديث فيما معناه: أنه عندما ندعو الله بشيء إما أن يستجاب في وقته أو يؤجل فيما بعد أو يؤخره الله إلى الآخرة يرفعكِ به درجات بمعنى أن دعائك مستجاب مستجاب، ولكن بعد وقت ليس بقليل إن شاء الله، ولكن ألّحِي ليس كل شيء سهل، يجب أن نكون نستحقه حتى ننالهُ، أليس صحيح؟

-نعم، ولكن أريد هذه الأشياء وبقوة.

=أعلم ما الذي يدور في خاطرك، ولكن الله -ﷻ- يقول في كتابه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أي أن الله ﷻ يقول لعباده ادعوني أستجب لكم، الله يريد أن يدعوه عباده، الله ينزل في الثلث الأخير من الليل يقول: هل من داعٍ لأستجيب له.

سيستجيب، ولكن اصبري، أبشرِي يا بنية.

-أعشقكِ جدتي، وأعشق كلماتكِ العذبة تلك، أدعو الله كل يوم أن يبارك لي في عمرك، وأن تنالي مراد قلبك يا روحي، وأن أصبح مثلكِ في يوم من الأيام.

=تقبل الله منكِ، بالعلم والصبر والتفقه ستصبحين أفضل مني.

-أتمنى ذلك، أتركِ الآن، في رعاية الله.

=في سلامة الله يا ابنتي، لا تنسي الاتصال بي.

-حسنًا، أستودعكِ الله.

في يوم من الأيام استيقظت على صوت أمي، وهي تبكي بحرقة شديدة، وبصوت عالٍ جدًا.

-ماذا بكِ يا أمي؟ لماذا تبكين بحرقة هكذا؟ ماذا هناك؟ لماذا أنتِ صامتة؟ ما الذي حدث؟ لا تقلقيني أكثر، أرجوكِ.

=جد... جدتكِ.

نزلت هذه الكلمة عليّ كالصاعقة، ولكن حاولت إخفاء ذلك، وقلت لها:

-ماذا بها؟ أجيبني.

=في المشفى بعد أن تركتها بالأمس نزلت إليها زوجة خالك ووجدت... وجدتها...

-كيف وجدتها؟

=في حالة إغماء ولا تجيب.

-ماذا؟

خارت قواي فجأة أسندتني أمي إلى السرير، وقالت:

=سأذهب إليها الآن.

-سآتي معك.

=لا، سأذهب بمفردي.

-وأنا سآتي معكِ يا أمي، سأرتدي ملابسي في ثوانٍ، ونذهب إليها.

-لا ي...

قاطعتها قائلة:

-أمي، أنتِ تعلمين مدى حبي لجدتي، أرجوكِ لا تجادليني، أرجوكِ.

ذهبت إلى غرفتي، والدموع لا تجد ملجأ إلا عندي، دموع تنهمر منذ أن علمت الخبر إلى أن وصلت إلى المشفى، ولحظة أن دلفت إلى المشفى إذ استقبلني خالي قائلًا:

-جدتكِ تريدكِ منذ أن أفاقت، وهي تردد اسم عائشة عائشة.

حدثت نفسي قائلة:

-ولكنّ جدتي لم تنادني مرة باسمي، ما الذي حدث لها؟ يا الله ألهمني القوة لأتحمل هذا.

قمت بالدخول إليها، ورأيتها تنظر إليّ نظرة كادت أن تخرق قلبي من كثرة ما بها من ألم دعيت في نفسي ألا يمسها مكروه، وأن تكون بخير، قاطعت تفكيري قائلة بصوتها الضعيف:

-يا بنيتي كنتِ لي دائمًا أملًا في كل الحياة، كنتِ لي برفيقة دربي، صديقتي ليس ابنتي، أعلم أنكِ متعلقة بي كثيرًا، ولكن عندما يأتي أمر الله لا...

=أرجوكِ بالله لا تقولي هذا ستكونين بخير بإذن الله لكن لا تتركيني يا روحي، أنتِ روحي ومأمني بعد الله يا جدتي.

-أشعر به يقترب يا ابنتي، هذا أمر الله عندما يقول كن فيكون، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

كل هذا، وهي تنظر لي توفت جدتي، وهي متكئة عليّ، ماذا!

هذا كله حُلم، أنا أعرف، لا لم تمت جدتي.

جدتي أرجوكِ افتحي عينيكِ، أرجوكِ.

جدتي.

دخل الطبيب على صوت جهاز ضربات القلب، وخرج، وهو يقول:

-البقاء لله.

ماذا! انتهت حياتي هكذا، كانت كل حياتي، كانت كل شيء، كانت بئر أسراري، كانت كل شيء في هذه الحياة، بكل نصائحها وكل ضحكاتها ذهبت، وذهب كل شيء معها.

ذهبت إلى المنزل دون أن أعلم أحد بذهابي أشعر بطيفها يدور حولي ولكن لا مفر من هذا.

ذهبت إلى حياتي الجديدة، ذهبت إلى قلمي ودفتري، ذهبت إلى حيث أرتاح ثانية:

جدتي، ذهبتي وذهب كل شيء معكِ، كنت أعلم أنكِ كنتي تشعرين بهذا منذ أن سألتك عن أحوالك، ولكن كنتي تطمئنيني.

أعدكِ أن أفي بالوعد الذي قطعته معكِ، أعدكِ أن أتذكركِ دائمًا.

جدتي حتى وإن فرّق التراب بيننا، حتى وإن احتضنكِ هو بدلًا مني، فسأذكركِ بقدر نفسي.

أحببتكِ أكثر من أي شيء آخر، سأذكركِ بدعائي وفي صلاتي، أحببتك وما زلت أحبكِ يا روح الفؤاد.

لا تقطعي مروركِ عليّ بالأحلام، سأنتظركِ وسأروي لكِ كل شيء.

حينها استيقظت من النوم، وأنا أبكي بحرقة، أبكي، وكأن قلبي قد اقتلع من مكانه، أبكي بصوت عالٍ جدًا، ولا أستطيع أن أتنفس

بهدوء.

دخلت أمي عليّ قلقة قائلة:

-ماذا هناك يا ابنتي؟

=جدتي.

خارت قوى أمي، وجلست على السرير، وانهمرت من عينيها دمعة ا

أخفتها حتى لا ألاحظ.

-رحمها الله يا ابنتي أعلم أنها كانت أقرب لكِ مني، ولكن اعتبريني مثلها ولو بجزء طفيف.

=لا تقولي هذا يا أمي، أنتِ مأمني، لا أخفي عنكِ شيئًا، أرجوكِ كثفي لي ولها الدعاء.

-أعانكِ الله، ألهمنا الله الصبر والسلوان على فراقها.

=اللهم آمين، دائمًا في بالي وفي أحلامي وفي صلاتي وفي دعائي وفي كل شيء أشعر أنها معي، ولكن لا أراها.

=نلتقي بها في الجنة يا قمري، لا تبكي، هي تحبكِ، ادعي لها بدلًا من البكاء، الله يجمعنا بها في جنة الخلد بإذن الله.

-اللهم آمين.

أحبكِ جدتي.

«سما عبد الغني عبد الغني حجازي»

*****

(١٣) نجاة
« أميرة حسان عبد الستار»

في غرفة متوسطة الحجم ترتكز الأم على السرير، وبجوارها ابنتها، وتقص عليها حكاية قبل النوم.

نجاة: كان يا مكان كان...

هناك فتاة تعيش في منزل جميل، لكنها دائمًا تردد أن هناك فتاة تأتي إلى غرفتها بعد أن تخلد للنوم، وتقف بجانب النافذة وتبكي لكن سرعان ما ترفع عيناها لتظهر أنهما سوداوان اللون كما لو أنك في ثقب أسود يتوهج بشدة، ويخرج الدم من عينيها.

نور بفضول: أمي ماذا حدث؟

نجاة: هذه الفتاة الصغيرة كان لا يصدقها أحد، الفتاة التي لها عينان كالثقب الأسود -فتاة النافذة كما أطلقت عليها الفتاة الصغيرة- أصبحت لا تبكي فقط بل تصدر أصواتًا مزعجة تؤذي أذن الفتاة الصغيرة، ولا تخلو أحلامها من الكوابيس المزعجة التي من ضمنها هي محاولة قتل فتاة النافذة للفتاة الصغيرة، كانت لا تعرف هل هذا حقيقة أم أنه حلم بشع؟ عندما تقص ذلك لوالديها يعنفونها بقوة تارة وتارة باللين؛ لأن والدتها نامت بجوارها في إحدى الليالي لكن تلك الليلة لم تأتي فتاة النافذة.

منذ تلك الليلة أصبحت الأم تعاقب ابنتها عندما تقول ذلك؛ لهذا لم تقل الفتاة أي شيء يحدث معها، أصبحت حزينة تميل

للعزلة، وأيضًا جسدها أصابه التعب لقلة النوم، والكدمات التي على جسدها، وبعد أن كانت عيناها مبهجة وتلمع بالحب والدفيء أصبحت ذابلة كوردة ذبلت بعد أن قطفها شخص من بستان جميل.

نور: ألم تلاحظ والدتها هذا؟

نجاة: بلى لاحظت ذلك، كانت تحاول التقرب منها لمعرفة الأمر لكن تلك الفتاة كانت لا تحبذ أن تقول شيئًا حتى لا يتم معاقبتها، واستمر الحال من تدهور حالة الفتاة حتى أخذتها والدتها لطبيب نفسي.

نور: طبعًا قالت له ما حدث معها، أليس كذلك؟

نجاة: أجل، لكن بعد أن قصت عليه كل شيء لم يتحسن حالها بل ازداد سوءًا؛ لأنها في الجلسة الثانية من الذهاب إلى ذاك الطبيب، وأثناء جلوسها أمامه رأت تلك الفتاة تقف على النافذة كما تفعل في نافذة منزلها، هنا نظرت لها فتاة النافذة بغضب عارم كما لو أنها أجرمت في فعل شيء مثل أنها حكت لذلك الرجل الماكث أمامها، وبدأت تصدر ذاك الصوت مجددًا، هو تشويش مع صوت مرعب، وتفتح فمها فيزداد الصوت مما جعل الفتاة الصغيرة تضع يدها على أذنها لعلها تمنع ذاك الصوت من الوصول لأنها لكن هيهات، فسألها الطبيب: لم تفعل ذلك؟ لكنها لم تجيب فقط تنظر إلى النافذة مما أدى إلى نظره هناك، وفور إدارة رأسه جحظت عيناه، التوى رأسه، فسمعت الفتاة صوت عظام رقبته تُكسر وتنفذ من الجلد، وتنزف الدماء بغزارة، فتراجعت الفتاة بخوف، وهي ترتجف من الخوف،

وتبكي بهستيريا وتصرخ، ووالدتها بالخارج عندما سمعت صوت بكائها فتحت الباب بقوة، ووقفت عدة دقائق عندما نظرت للطبيب الجاثي على الأرض، ومن حوله بحيرة من الدماء.

تداركت الأمر سريعًا، وأخذت ابنتها وخرجت من الغرفة ثم خارج المبنى بأكمله، وبمجرد خروجهما من ذاك المكان نشب الحريق وتفجر المكان بما فيه من مرضى وعمال، ولم يقتل في هذا الحادث سوى الطبيب والرجل الذي كان يقوم بمضايقة الفتاة الصغيرة قبل الدخول للطبيب.

نور: أمي، أكملي.

نجاة: لم يحدث شيء سوى أن تلك الفتاة ووالدتها بعد خروجهما من عند الطبي، وأثناء عودتهم إلى المنزل صرخت الفتاة بقوة، وأمسكت في يد والدتها ثم قفزت إلى حضنها وسط صراخات كلًا من الفتاة ووالدتها.

الفتاة من الرعب أصابها حالة من الجنون والأم؛ لأنها كانت تقود السيارة وبسبب قفز ابنتها لحضنها لم تعد ترى الطريق وصوت السيارات يصدح من حولها، وفي غمضة عين انقلبت السيارة، وتحطمت، وتوفت الفتاة أما الأم أصبحت مصابة في رأسها، وفقدت إحدى أذرعها.

هنا فتح الباب.

نادر: مع من تتحدثين؟

نجاة وقد اعتدلت في جلستها: مع نور!

نادر بحزن: أرجوكِ نجاة كفى هذا، ألا تعلمين كيف يؤثر كلامك

هذا على قلبي؟

نجاة: ماذا قلت؟ إنها نور.

ثم تنظر بجوارها: نور أخبري أباكِ أنكِ هنا!

نظر نادر بجوارها لم يجد أحدًا، صاح بقوة.

نادر ببكاء: كفى، كفي عن قول هذا أرجوكِ، نور توفت في تلك الليلة في الحادث منذ سنتين، لم تعد موجودة في عالمنا، وأنتِ تتخيلين.

ثم ذهب، وجلس أمامها، وقام باحتضانها، ووضع يده على شعرها: ألم تأخذي دوائك؟ قلتِ أنك سوف تتحسنين لكن حالتك تزداد سوءًا يومًا بعد يوم.

نجاة: لكن؟

نادر: بدون لكن خذي دوائك، واخلدي للنوم.

أومأت برأسها، وغادر نادر الغرفة.

عندما كادت تخلد نجاة للنوم سمعت طرق على النافذة، وجدتها الفتاة "فتاة النافذة" فارتعدت من الخوف لكن سرعان ما ابتسمت وقامت من موضعها، وفتحت النافذة، وهي تبتسم ثم خطت خطوة، فزلت قدمها، فسقطت، وهي تنظر أمامها وتردد:

نجاة بابتسامة: حسنًا، أنا قادمة، عزيزتي نور.

«أميرة حسان عبد الستار »

*****

(١٤) صدفة

«أحمد خالد ثابت إبراهيم»

في أحد البارات الشهيرة بالقاهرة كان يجلس صاحبنا يشرب الخمر كأسًا بعد كأس حتى ذهب عقله منه، وأصبح في حالة ثملٍ تام كما يحدث في الوقت ذاته من كل يوم. ومن كثرة ما شرب كان قد علم بعد كم كأس يصل إلى مراده، فكان لا يضع فى محفظته إلا ما يكفى حاجته خوفًا أن يتم استغلاله بعدما يذهب عقله.

قام وأخرج كل ما في محفظته إلى العامل ثم خرج وجسده يتحرك مع الهواء جيئة وذهابًا كغصن أخضر تتلاعب به الرياح.

أما صاحبنا فهو إياد شاب في ربيع شبابه في عامه الثالث والعشرين من عمره، طويل القامة، شعره أسود طويل، وكان معروفًا بالبشاشة، نعم البشاشة، من عائلة غنية من أصحاب النفوذ والشركات، تتصف بالالتزام، فما كانت هذه حاله قبل ثلاثة أعوام من الآن. فكان يصلي ربما ليس باستمرار كوالده لكنه كان صالحًا إلى أن أثقلت عليه الدنيا وآتته الضربة الموجعة، والتي كانت بمثابة النهاية في نظره.

ففي يوم وإذ به جالس، فيتلقى خبر وفاة والديه في حادث سير، وكان متعلقًا بهما جدًا، وكان وحيدًا، فلم يكن له أخ ولا أخت، بعيدًا عن بقية أهله، فلم يقوى على فراقهم ودخل إلى دائرة الاكتئاب من أوسع أبوابها.

والآن لنعد إلى صاحبنا بعدما خرج من البار.

كان يمشي ولا يعلم إلى أين تخطو قدماه حتى اصطدم بشخص أمامه -كان ينتظر عربة لتقله إلى وجهته- إلا أنه لم يكمل، فقد

نظرت إليه روان نظرة لن ينساها ثانية.

فروان من حيث طبيعة عملها كطبيبة نفسية كانت قد علمت بما هو به إلا أنها قد لمست بداخله ذلك الضوء الذي يحاول الخروج.

فابتسمت له ابتسامة، تلك الابتسامة التي كشفت عن صفين من اللؤلؤ مرتبين مضيئين.

وبالرغم من عدم إدراكها لثمله إلا أنها كانت من شأنها أن ترد إليه وعيه وتفيقه مما كان فيه، لقد كانت المرة الأولى التي يحس بها أن أحدهم يبتسم له ابتسامة صادقة، وبعدها أكمل إلى منزله.

في صباح اليوم التالي جاءت لذهنه بعض اللقطات من ليلة البارحة إلا أنه لم يدرك أكان هذا حدث فعلًا في الواقع أم فقط حدث في مخيلته؟ أكان هذا واقعًا أم خيالًا؟ وإنه ليجزم أنها حقيقة أو قل يتمناها حقيقة.

على الجانب الآخر كانت روان مستيقظة وجالسة على سريرها تفكر في ذلك الشاب الجميل الذي اصطدم بها بالأمس،وكانت تتسائل: يبدو أنه شخص طيب ولكن ترى ما الذي دفع به إلى هذا الطريق؟ هل كان إحساسي صادقًا بوجود ذلك النور المحبوس بداخله أم أنه شخص سيء؟

وأثناء هذا التفكير كانت تشعر بقلبها يخفق فرِحًا لكنها كانت تسأل نفسها مرارًا وتكرارًا: ما هذا الشعور؟ هل حقًّا قلبها يخفق حبًّا للمرة الأولى أم أنها فقط كانت تريد مساعدته ليخرج مما هو فيه كما تفعل مع جميع مرضاها؟

وبعد صراع طويل استطاعت أن تشغل نفسها بأشياء أخرى ونسيته أو لنقل حاولت تناسيه.

كان لإياد الكثير من الأصدقاء لكنهم جميعًا تركوه بعد ما حل به من تغيير ما عدا (علي)، فهو الوحيد الذى بقي بجواره، وكان كثيرًا ما يحاول جاهدًا ليعيد إياد الى حاله وينتزعه مما هو فيه، وكم عرض عليه الذهاب إلى طبيب نفسي ليساعده لكنه قابله بالرفض التام.

كان الصديقان يلتقيان يوميًا في الصباح، وكان (علي) ينتزع الكلام من إياد انتزاعًا ليلهيه عما هو فيه إلى أن يندمجا فى الحديث.

إلا أن هذا اليوم كان مختلفًا، فبعد أن جلس الصديقان، وقبل أن ينطق (علي) بأي كلمة إذ تفاجأ بإياد يحدثه عما جرى بالأمس، وعن هذه الفتاة الجميلة التي استطاعت أن تأسر عقله ليأخذ هدنة من ذكرياته، وكم رأى فيها شبهًا كبيرًا من والدته إلا أنه أنهى حديثه بعد أن ارتسمت خيبة الأمل على وجهه وهو يقول:

لكنني لا أعلم أكانت حقيقة أم أنها مجرد خيالات مما كنت فيه ليلة أمس؟

تفاجأ (علي) من حديث إياد لأنه لا يذكر أن إياد قد بادئه بالحديث من قبل، ومن تلك الحماسة التي كان يتحدث بها.

وعندها أدرك (علي) أن هذه الفتاة هي الطريق الوحيد الذي يستطيع إعادة إياد إلى سابق عهده.

صمت (علي) لبرهة كأنه ينظم جيشه ليعلن الحرب على ذلك السواد القابع بداخل صديقه ثم قال: إذا أردت أن تتأكد من وجود هذه الفتاة فلا بد من التوقف عما تفعل، وأنا سآتي معك في كل ليلة لننتظر في نفس المكان حتى تراها مجددًا وإنني على يقين من أنها حقيقة وليست خيال.

فصرخ إياد في وجهه قائلًا: أتريدني أن أتوقف عن هذا وهو الشيء الوحيد الذي يريحني من هذا العالم ولو لبضع ساعات؟

للمرة الأخيرة أحذرك، إذا أردت أن نبقى أصدقاء فلا تحدثني في هذا مرة أخرى أو لترحل كما رحل الجميع من قبلك.

وتركه وعاد إلى المنزل رغم محاولات (علي) الفاشلة لتهدئته.

في المنزل جلس إياد على سريره، وظل يفكر في كلام علي، ألا يجب أن يتوقف عن هذا؟ إلى أي وقت سوف يستمر؟ هل تلك الفتاة إذا رآها ثانية أن توافق على الزواج من مدمن للخمر؟

ظلت هذه الأسئلة تصارعه حتى غلبه النوم.

في أحلامه رأى والداه، وقد كانا قد انقطعا عنه منذ فترة، وجدهما يعاتبانه على تبدل حاله من بعدهما، ويحسانه على الرجوع إلى صلاته وعباداته.

عندما استيقظ بعد ساعة واحدة من النوم وكان ذلك في وقت صلاة العصر.

كان يتذكر كل الحديث الذي دار مع والديه ليجد عيناه تذرفان الدمع، وقد ملأه اليقين أن هذه إشارة له. فتوضأ وصلى العصر ليجد جسده ينتفض كأنه ينفض الحزن عنه كما ينفض القط الماء عن فرائه.

في تلك الليلة كانت هناك معركة كبيرة بداخله بين نصف يريد الخمر ونصف يعرض عنها إلا أن نفسه قد تمكنت منه لتخضعه لمطالبها.

ومر شهرين كاملين وإياد في تخبط بين ثبات في بعض الأيام وانتكاسات في أيام أخرى، وخاصة لأنه بالرغم من صحوته إلا أنه لم يرى الفتاة مرة أخرى، فكان يشرب ظنًّا منه أنها تأتيه في سكره.

و كان قد رفض لقاء (علي) طوال هذه المدة تحت أي سبب من الأسباب إلا أن عليًّا كان يتابعه من بعد، ويتقصى أخباره، وسعيدًا

لأنه يعلم ما يحاول فعله إلا أنه لم يرد التدخل ثقةً منه أن صديقه سيأتي إليه عاجلًا أم آجلًا.

كانت روان طوال هذه المدة ما تلح عليها صورته، يظهر أمامها طيفه بين الفينة والأخرى، كانت تتمنى أن تراه وتطمئن عليه وتريد أن ترضى فضولها لمعرفة حقيقة هذا الشاب إلا أنها كانت تبذل مجهودًا كبيرًا لتجاهل هذا الشعور.

لنعد إلى إياد الذي استمر في صراعه إلى أن جاء أحد الأيام، وكان قد ظل إياد أسبوعًا كاملًا بدون شراب واحد، وفي هذا اليوم كان قد صلى الخمس صلوات كاملة في أوقاتها إلا أنه كان يخاف أن يضعف ويزل مرة أخرى، فقرر الاستعانة بصديقه أخيرًا لينفذ له مراده الذي طالما كان يطلبه منه، ألا وهو الذهاب إلى طبيب نفسي.

قابله (علي) بتوبيخ خفيف، وسمع منه بحماس كل ما هو على علم به حتى لا يشعره بأنه كان مطلعًا عليه، وأثنى عليه، وقام بتحفيزه ثم أخبره أن له ابنة خالة تعمل كطبيبة لمثل حالاته، وبالرغم من صغرها سنًّا إلا أنها متمكنة جدًا في عملها، وقامت بالمساعدة في شفاء البعض منذ أن كانت طالبة متدربة.

قد عارض إياد فس بادئ الأمر لأنه لم يكن يحب أن يظهر ضعيفًا، أمام أحد وخاصة أمام الفتيات إلا أنه خضع في النهاية وقرر الذهاب.

في الميعاد والمكان المقررين اجتمع الصديقان أمام المكان ودخلا إلى غرفة الطبيبة.

روان، وهي تلتف بكرسيها: السلام عليكم، تفضلا بالجلوس.

إياد: وعليكم الس... فلم يستطع أن يكمل الرد من المفاجأة.

علي: ما بك؟

إياد: لقد كنت قد بدأت أفقد الأمل في رؤيتها مجددًا.
علي: انتظر وابدأ القصة من البداية.
روان مندهشة تتابع في صمت.
إياد: إنها هي، إنها هي التي حدثتك عنها.
علي بصدمة: روان!
إياد، وقد بدأت ابتسامة خافتة بالظهور: نعم هي.
روان بعد أن تمالكت تلك النبضات التي تتوالى بدون هدنة: إذن أخبرني من أنت؟ وما هي قصتك؟
بدأ إياد بالسرد حتى إذا انتهى من سرده إذا بروان تصرخ لقد كنت أعلم وجود هذا الضوء.
إياد ضاحكًا: ماذا تقصدين؟
وضعت روان نظرها بالأرض خجلًا بعدما أدركت انفعالها وما قالت.
استمر الأمر جلسات وجلسات في كل مرة يعود إليها إياد، وهو متحسن الحال، وكأن ما يحسن حاله رؤيتها.
كانت تسأله الكثير من الأسئلة وربما تحول الحديث بينهم إلى حديث بين صديقين أو قل حبيبين وليس فقط مريض وطبيبته.
بعدما عاد إياد إلى طريقه مرة أخرى قبل وفاة والديه وجمّع نفسه ذهب للتقدم للزواج من روان والتي كانت تملؤها الحيرة من أمرها أتوافق أم لا؟ هل حقًّا أحبته ولم يكن تعاطفًا كما ظنت في بادئ الأمر؟
إلا أنها وافقت في نهاية الأمر، فالشيء الوحيد الذي كانت واثقةً منه أنها اعتادت وجوده ولا تستطيع الاستمرار بدونه.

«أحمد خالد ثابت إبراهيم»

(١٥) مريضة نفسية

«حبيبة غريب محمد محمد»

أحدهم: طيف أسمعني إنت لسه دكتور مبتدئ، يعني مينفعش تمسك حاله رحيل، وخصوصاً أن دكاترة كتير متخصصين ماقدروش يخلوها تتكلم، إنت هتعرف؟

طيف: إديني فرصة بس يا دكتور وأنا هحاول زي ما كُل زمايلي حاولوا

الدكتور: طيف مش هتقدر

طيف: ثق فيا، أنا هحاول أثبت نفسي، أنا مدرستش طب على الفاضي يا دكتور، وهعمل كُل اللي هقدر عليه عشان، اساعد الحاله

الدكتور: ماشي يا دكتور طيف ربنا معاك

طيف: وأنا مش هخيب ظنك ابداً أن شاء الله يا دكتور

الدكتور: بالتوفيق يا دكتور طيف

«أنا طيف عندي ٢٦ سنه دكتور نفسي لسه متخرج بس بحب شغلي جداً، من طبعي بحب أسمع الناس جداً، علشان كدا حبيت أكون دكتور نفسي، وأول حاله ليا هي رحيل، واخترتها بالذات عشان أعلاجها وأقدر أثبت نفسي»

ذهب طيف إلي غرفة رحيل، وهي غرفة كئيبة مظلمة، شبابيك الغرفة مغلقة دائماً، يدخل طيف إلي الغرفة ويفتح الشبابيك، وهي جالسة على السرير حضنه نفسها، فتجد الضوء يتسرب داخل غرفتها، لتفزع رحيل، وتتحدث بعصبيه وتقول:

رحيل: اقفلوا الشبابيك، أنا قولت مش عاوزه حد، ومش هتكلم مع حد

يسحب طيف المقعد ويجلس أمامها ويتأمل ملامحها، فهي بنت ذات بشرة الخمريه، وحجابها الغير منتظم، ويظهر لون شعرها، فهو يشبهه سواد الليل، وعيونها البني التي تشبهه القهوه، فهو سرح في ملامحها، لتتحدث رحيل بإنفعال وتقول:

رحيل: نت غبي مش قولتلك أقفل الشباك مش عاوزه ضوء ولا عاوزه أتكلم مع حد

طيف: اولاً الشمس مُفيدة جداً، ولازم الغرفة يدخلها هواء، ثانياً بقي إنتي هنا مش علشان تحبسي نفسك في أوضة كئيبة مظلمة مكونه من أربع حيطان، إنتي هنا علشان تتعالجي، علشان تشوفي ناس جديده وتقدري تفضفضي بالكلام، عمر الحبسة ماكانت الحل

رحيل: مافيش حاجه بتتقال، وكمان إنت مالك أنا مش عاوزه الشمس ولا عاوزه أتكلم

طيف: لا أنا مالي ونص، لأن واجبي هنا ك دكتور، حل مشاكل المرضي

رحيل: وأنا مش مريضة

طيف: إنتي مش مريضه بس محتاجه تتكلمي، بصي يا رحيل هفهمك حاجه اولاً كدا خلينا متفقين إن الدنيا مش سهلة وإن ماينفعش حياتنا دايما تكون حلوة ولذيذة ومافيهاش مشاكل ولا ابتلاءات، بس القوي هيقدر يعدي، ربنا عمره ما بيحطك في اختبار إنتي مش قده، إنتي ف الإختبار دا لان ربنا عارف إنك قده، أنا حالياً

هسيبك تفكري في كلامي وبكره هجيلك تكوني فكرتي ونتكلم مع بعض

رحيل:.....

طيف: خليكي فاهمه يا رحيل أن السكوت مش هيفيدك بحاجه غير إنك هتكتئبي أكتر، إنتي اللي في إيدك تختاري، ياتفضلي رحيل الضحيه اللي حياتها كلها كئابه، أو هتختاري توجهي مشاكلك وتقومي تقفي، إنتي لو واجهتي وجعك، هتقدري بعد كدا تحلي كُل حاجة، مافيش حاجه اسمها مستحيل، ولا مش هقدر إنتي طول ما إنتي فيكي النفس هتقدري تعملي كُل حاجه، فكري يا رحيل في كلامي كويس إنتي مش مريضه إنتي قدها، بكره هكون عندك سلام

ذهب طيف وترك رحيل بين حيرتها، فهي لا تعلم ماذا تفعل، فحضنت نفسها بشده وبكت، فهي لا تفعل أي شيء غير البكاء، وذهبت في النوم فهي تهرب دائماً من الواقع والحزن في نومها، وجاء الصباح،وهي مازلت نائمه، إلي أن جاء طيف وفتح شبابيك الغرفه وتسرب الضوء إلي الغرفه، لتستيقظ رحيل فازعه، هي أصبحت تكره الضوء، وأحبت الظلام كثيراً، وسحب طيف مقعد وجلس امامها وقال:

طيف: صباح الخير يا ست رحيل

رحيل: هو ما بتزهقش

طيف: تؤتؤ، أنا لقبي الغتت اصلاً، فعندي طوله باااال كبيره اوي، يعني معاكي للسنه الجايه، ها مش ناويه تتكلمي برضو

رحيل:.....

طيف: انا قولتلك صدقيني عمر السكوت ما هيفيدك غير لو

إنتي حابه تفضلي كدا، مكسوره، مع أن أنا شايف إنك لازم تفوقي لنفسك وتقومي، علشان اللي كسرك مايقدرش يقرب منك تاني لأنه عرف إنك قويه، فوقي لنفسك يا رحيل

رحيل:.....

طيف: أنا مش هضغط عليكي لان مُمكن اللي وصلك لكدا حاجه كبيره، بس برضو طول ما فيكي النفس، فإنتي اقوي من أي حاجه، أنا هسيبك وهجيلك تاني، تكوني عندك استعداد تتكلمي

يقف طيف ويستعد للذهاب خارج الغرفه لتوقفه جمله رحيل وهي تقول:

رحيل: عمرك فكرت في الموت

طيف: كتتير

رحيل: طب وكُنت بتعمل إيه

طيف: بتخيل بعد ما اعمل كده، من حجم الالم وبشاعة الموتة وبعديها لما اروح لربنا ويكون غضبان، انا من صغري لما بكون مخنوق بصلي ركعتين لله بليل بعد نص الليل وافضل اشكي لربنا واعيط وبقوم بعديها كاني واحد تاني وكإن ربنا طبطب عليا

رحيل: عارف أنا عارفه أن الانتحار حرام، بس عارف ساعات بقول منا لو مُت هرتاح وهناك اقوله سامحني بس ماكنتش عاوزه أفضل معاهم، بفضل اقول هو اكيد هيسمحني، أن عملت كدا واكيد هو ساعتها عارف انا عملت كدا ليه

طيف: طب مش بتنفذي ليه

رحيل: مش عارفه بفضل افكر كتير بس باجي ف اخر لحظه

وبتراجع

طيف: عارفه زمان لما كُنت بزعل كُنت بعمل ايه

رحيل: إيه

طيف: كُنت بنزل اجيب لنفسي اكل غالي، وافسح نفسي، أو ممكن اجري، بس الاهم إني ماستسلمش للحزن

رحيل: بس ساعات الحزن بيتملكك من كُل حاجه، بتبقي مش عارف تعمل إيه، بس بتكُون خلاص فقدت الشغف من كُل حاجه، ساعتها حياتك مش بتحس أن ليها لازمه اصلاً

طيف: إيه سبب وجعك

رحيل: إني ساذجه بتعلق بالأشخاص بسرعه، لما بحب بجد بفرغ كُل طاقتي، بدي كُل الحُب اللي جوايا، بس عارف في الاخر بيجي على دماغي أنا لأن أنا اللي بتوجع، بس كُل مره بكتشف إني غبيه، لأني مش بطعظ، من اللي حصلي، كُل مره بيتعاد نفس السيناريو بإختلاف تشابهه بسيط، دائما بنتخدع بجمال البدايات

لتصمت رحيل وتتجمع الدموع في عيونها، فهي لا تتخيل أن كان يحدث معاها ذلك في يوم من الأيام، ليقطع تفكيرها صوت طيف وهو يقول:

طيف: كملي يا رحيل، سكتي ليه

رحيل: أفتكر مره زمان صديق ليا قالي جمله على قد ماكانت صادقه، على قد ماكانت جت في وقت متأخر كان قالي غلط نبني سعادتنا أو حزننا على شخص .. لإننا كلنا مش دايمين في حياة بعض ، انا اتعودت اكون سبب سعادة نفسي لان الصاحب ممكن في

موقف ما تلاقيه اتغير معاك ،ولكن ده مايمنعش يكون لينا اصحاب قريبين مننا اوي، الفكرة اننا نحبهم بس مايكونوش بالنسبالنا الأوكسجين عشان لما يغيبوا تحت أي ظرف نقدر نكمل حياتنا والصدمة ماتكسرناش، هو كان صح جداً للاسف الرساله دي جتلي في وقت متأخر جدا بعد ما كُل طاقتي راحت، تدمير حياتي في ٤ أشخاص، أول شخص كان أمي لما أتوفت، كان أكبر وجع في حياتي عارف يعني إيه تتحرم من حضن الام، تتحرم من كلمه ماما، تتحرم من حب واهتمام الام،احساس موت بالبطئ و كسر قلب نار بتاكلك و عينك دايما باهته الفراق صعب اوي و وحش اوي، فراق الموت مؤلم وعلاجه مش هين لا بتقدر تنسى ولا الوجع بيبقا لين، لا بتلاقى سبب لفراقه؟! ولا بتقدر تخفف جراحه، فراق الموت صعب تداويه، ومش بسهوله تنساه، حاجه توجع اوي انك بتصحي ع صوت مامتك و تنام ع صوتها الشقه بتكون منوره كده، لو وراك مشوار ومستنيها تصحيك، لما تتعود على حاجه وبتحبها و تصحي متلاقيهاش وجع، اللي بيموت بيموت بجسده لاكن مش بروحه لان روحه بتفضل معاك ووجع الفراق موت وقهره وكسره،الموت صعب جداً، لكني ماستسلمتش ورضيت لأن دا قضاء ربنا وماينفعش أعترض، وأن الموت علينا حق وأن دا اصلاً الحاجه الوحيده اللي حقيقه في الدنيا، ورجعت قويه تاني، وحبيت الدنيا والحياه، بس كُنت منعزله عن الاشخاص، لحد ما في يوم وكُنت بقول عليه أجمل يوم في حياتي، كان اول مره اتصاحب على صديقه، وفتحت لها قلبي، وبيقت ملجأي، وسعادتي، بنيت حياتي كُلها عليها، سعادتي وحزني كانه عليها، وجودها كان بالنسبالي جنه، وبعدها عني عذاب، حسيت إنها عوض ليا عن حاجات كتير،

حكيت ليها كُل، وجعي وحزني ونقاط ضعفي،كُنت بالنسبه ليها كتاب مفتوح، لحد ماجيه يوم وكانت الصدمه، إنها بعدت عني من غير سبب تعبت جداً، كُنت بتحايل عليها، تكون معايا لان بحبها، ولقيتها في يوم قالت ليا جمله عمري ما هقدر انساها، قالتلي أنا لما عرفتك كُنتي ضعيفه ومكسوره، كُنتي محتاجه حد جمبك يقويكي إنتي اللي حبتيني زياده عن اللزوم، ساعتها كلامها وجعني جداً، ودي كانت تاني كسره ليا، وبكُل غباء اتصاحبت على صديقه تانيه دخلت حياتي برضو في عز ضعفي وكسرتي وداوت جروحي وتعبي، عوضتني عن كُل حاجه، كانت بتقوم معايا بدور الصديقه والاخت ، كانت بتقف جمبي في كُل حاجه، لحد ماجي يوم كُنت مخنوقه جدا وبعدت عن الكُل حتي هي، لقيتها بتقولي اختفيني ليه، ماحبيتش اقول، وهي زعلت مني، لأنها كانت دائماً بتقول اللي بيحب حد اول ما بيكون مخنوق بيجري عليه، بس أنا كان طبعي أن كُنت بسكت، ماكنتش بحب اتكلم، لقتيها زعلت مني، وقالت ليا إنتي ليه وقت ما تحبي تحكي بتحكي وقت مش تحبي تحكي مش بتحكي، هو إنتي فكراني مرمطونه معاكي، أنا ما كنتش اقصد أن ازعلها بس أنا ماكنش عندي إستعداد احكي، فهي زعلت لأنها كانت دائما بتحكلي، لقيتها بتقول عليا انانيه، ولما قالتلي خلاص انا هبعد عنك، أنا كنت تعبانه، مش عندي إستعداد لأي حاجه كان بالنسبه ليا كُل حاجه خلاص،قولت ليها خلاص براحتك، هي افتكرت أن أنا مستبيعاها، بس هي مافكرتش تقدر أني مخنوقه أو تعبانه، مع أني وقت تعبها بسمعها، وبقدرها، وبعدت عني ودا يعتبر كان بالنسبه ليا وجع كببير اوي، تالت كسرة ليا كل ده وجه وراء بعض كان كفيل يهد اللي مايتهدش، وبعدت أنا كمان عنها خاالص، وقررت المرادي اكون

لوحدي انعزلت عن الكُل بقيت وحيده بمعني الكلمه، الكُل استغربني لان رحيل دائما بتضحك، رحيل دائما قويه، بس هما لي مايعرفوش أن القوي في يوم بيتكسر، فضلت كتير لوحدي لحد في يوم اتقدم ليا شخص أنا رفضت نهائي لان ماكنتش حمل تعب ووجع تاني، لكنه وعدني أنه هيكون جمبي وأنه هيكون غير أي حد، وانه هيكون السند ليا، انه هيقف جمبي ويطلعني من العتمه اللي أنا كُنت فيها، والله هو قالي كدا ووعدني،و أنا صدقته عارف ليه، لأن الوعد دين، وقلت هو هينفذ وعده، بس عارف غبيه اووووي، عارف ليه..؟،لأن صحابي لما دخلوا حياتي قالوا ليا كدا كل واحده منهم قالت ليا احنا غير أي حد احنا جمبك، أنا غبيه لاني نسيت أن الكلمتين دول هما اللي بيجملوا البدايات، مسكت في أيده وصدقته، لكنه جه بعد ٨ شهور زهق مني، قالي كلام وجعني جداً، قالي إنتي كئيبه، دائماً خايفه، كلامه وجعني، أنا والله ماكنتش عاوزه منه حاجه غير أنه يكون جمبي ويسمعني، يسمع رغي، يسمع أحاديثي التافهه، يستحمل غيرتي، يشاركني أفكاري في الكتابه، كُنت محتاجه يكون ليا فعلا النور والقوه والسند، والله كُنت هديله حُب كبير جداً، بس كُنت محتاجه يخليني ارجع ثقتي في نفسي وفي الناس تاني، كُنت محتاجه يحضن إيدي ويقولي ماتخفيش أنا جمبك، بس هو مل بسرعه منفذش وعده، هو كمان وجعني اوي وكسرني، أنا كرهت كل البشر، عشان كدا فكرت في الموت لان أنا محتاجه أكون عند ربنا مش عاوزه اكون قريبه من أي بشر، لأنهم بيوجعوا اوي، وانا قلبي خلاص اتفتفت، مش بقي مستحمل،أنا تعبت

طيف:عرفتي إنك قويه يا رحيل، إنك قدرتي تحكي اللي جواكي، دا اساس كبير إنك قويه، وفكره إنك استحملتي كُل دا فإنتي قويه

وقويه، عارفه يا رحيل سيدنا عمر ابن الخطاب قال اعتزل ما يؤذيك، يعني لو ف يوم من الايام لقيتي قربك من حد معين بيؤذيكي فخلاص بلاها.. صحتك النفسية وراحتك اهم بكتير جدا، صحيح بيبقي كويس جداً نفضفض ونحكي للي بنحبهم وبنثق فيهم وده شيء كلنا بنحتاجه وجميل اما تلاقيهم واقفين جنبك بس اخرهم هيقولولك معلش وهيحاولوا يخففوا عنك ويساعدوكي بس مش بايدهم اكتر من كده حتي إحنا كدكاتره نفسيين اخرنا هنسمعك، أو ممكن نديكي علاج، بس ربك لا، عارفه وعمرك ما هترتاحي او حتي لو ارتحتي هتبقي راحه مؤقته، لكن ربك هو الي بايده كل حاجه، عمرك ما هتلاقي الراحة غير مع ربنا هو الي عنده الراحة بجد الراحة هتلاقيها ف ركعتين قيام ف نص الليل تطلعي فيهم كل الي ف قلبك لربنا، ربك ساعات بيغير على عبده إنتي اديتي حبك كله، طب وربك، ربك كمان بيغير، إنتي كنتي في اختبار يا رحيل، ممكن يكون قوي، بس ربنا بيكافئ، قلبك هيشفي أول ما تبدائي ترجعي لربنا املئ قلبك بحُب ربنا والقرآن، كل جروحك هتخف يارحيل، في النهايه أحب اقولك يا رحيل حل كُل مشكلك هو قربك من ربنا وصبر علي البلاء، ربك قال وبشر الصابرين، ربنا بيحبك وهيشفي قلبك يا رحيل قومي صلي وكلمي ربك وعيطي وادعي وقولي يارب، قولي يا رب يا رحيل.

" حبيبة غريب محمد محمد "

*****

باب القصائد
١٠ قصائد

(١)
وها نحنُ
«صالح محمد الشافعي»

ألا يا سَلْمُ ما اشْتقْتِ
وكان القلْبُ قد أبْدىٰ

بأنّ الحبّ أضْنَاهُ
وذاك السُّقمُ ما أعْدىٰ

فما أجْمَلْكِ يا سَلْمُ
وذاك الخدُّ ما أنْدىٰ

ويا ربَّاهُ ما أكْمَلْ
بوجهٍ يشبهُ البدرا

وفمٍّ سائغٍ عذبٍ
تذيبُ الراسي الصَّلْدا

عليها التّاجُ معصوبةْ
فزانَ القدَّ والخدَّا

وشِيْمٌ تشْبهُ الدرَّ
أذابوْا ذلك العبْدا

فرِجْلٌ تطلبُ المسعىٰ
وذاك يوجب الحدَّا

غزالٌ قد عشقْناهُ
فما يُمْكِنُنَا الصدَّا

وحبِّي لكِ قد ساعَ
فأقضىٰ الشّكْر والحمْدا

وإنَّا حبّنَا عهدٌ
فأحببْ ذلك العهْدا

وها نحنُ فما شئتُمْ
سددنا حقّنا السُّهْدا

*****

(٢)

فرصة سعيدة

«صبري الراوي»

فرصة سعيدة
البعد عقيدة
الحب حرام
الشوق إجرام
الوحدة جميلة
الموت راحة
حال قلبك؟
لسه جريح
مت كتير؟
وبدون تصريح
بتحب القهوة؟
أصبحنا صحاب
بتحب الليل؟
سهر وعذاب

كُنت كتاب؟
وبقيت صفحة
روحك دي جميلة!
جميلة وصالحة
عِشت كتير؟
يمكن أيام
فين أحلامك؟
لساها أحلام
بتفوت الأيام؟
بتفوت على قلبي
عايش مع مين؟
عايش مع غُلبي
هتموت إمتى؟
يمكن دلوقتِ
هتنسى إمبارح؟
يمكن بالوقت
فين أصحابك؟
عايشين مع بعض
ومجوش ليه؟
عاشقين البعد
بتحب الناس؟

جايز أه
وإن قالوا حاجة؟
بقول الله
تكدب حبة؟
أكدب طبعًا
أيه حال الناس؟
عايشة سعيدة
طيب وحبيبتك؟
لسه وحيدة
فرصة سعيدة!
فرصة سعيدة.

*****

(٣)

ابنك شهيد

«عبد الله أحمد السيد جمعة»

كل إللي فات دا مش رصاص
الطلق دا كان طلق عيد

زفوني ياما قبل مدخل جنتي
شاورو الملائكة من بعيد

دمعك دا عيب
إياكي تبكي وافرحي
زغروطة ياما ترج أركان المكان
بركيلي ياما ووزعي الشربات كمان
ابنك عريس والله ياما مش كلام
و شاورلي يابا
عارف يا والدي إنك عفي
وإن الزمن مهما عمل
عمره ما يقدر يوم عليك
فبلاش أشوف دمع فعينيك

وبلاش أحس بكسرتك
أفرح يا والدي بخلفتك
جايب رجال
أجمد يا والدي متنحنيش

سامحيني ياما
كانو فتنة أضطر ابنك يبقا جيش
وسامحني يابا
دم العساكر كانلي طار
وابنك ولد حامي وصعيدي
وسلاحي كان دايما في أيدي
ودمي كان في العرق سيف
زاد النزيف!

وأنا لسا باخد طار زميلي إللي اترفع منقولش مات
فبلاش آهات..

إياكي تبكي في زفّتي ياما
لساني عايش والفراق ضمة
ربك نصفني برحمته لما
خلاني أحيا شهيد في أرض الله
عارف يا أمي أن الهموم زادت وأنا عنك بعيد

بس إنتي بردو من حديد
قادرة على كل المِحن
ابنك يا أمي سد كان حامي الوطن
ربك أراده يكون شفيع
ف إزاي هبيع
أو يوم أخون شرف الشهادة
ضمي الجسد ياما
وحشتني ريح حضنك
قولي لكل الناس
إن الشهيد ابنك
وقولي لزمايلي هناك
الحزن ميزرهومش
والدمع ميخونش العيون والرمش
قولي إن ابني مماتش
لكن دا حي هناك
قولي لكل شهيد
خدله السلام وياك.

*****

(٤)

كن سعيد

«فرحة حفظي عبد اللطيف عبد الله»

ولأهجرهنّ الحزن هجًا دائمًا
فالقلب أهلٌ لأن يذوق الفرح
ولأملأنَّ العتمة نورًا ساطعًا
فالليل قد سئم العنا والترح
يا قلب أوقد للعداوة موقدًا
وارفق به كل الأسىٰ والجرح
وصارع الأوجاع بكل ضراوة
وانزع لباس الخزي وانسَ القُرح
ثم ارتدي للبهجة أبهى الحُليّ
وأشيد قصور الحب وابن لها صرح
واستقبل الهناء بكل حفاوة
واغلظ على كل عاشق للنوح
واهجر كئيبًا نالت منه عداوة
وصادق صدوقًا مشرقًا كالصبح
فالقلب ينفر ممن يشع قساوة
ويميل كل الميل إلى بهاء الفرح.

(٥)

متتخضيش

«ربيع مجدي خليفة»

متتخضيش
لو قالولك في يوم مات
واعملي نفسك مسمعتيش
ولو سألوكي عارفاني قولي لا متعرفنيش
انا عارف ان مشاعرك مبتصدش
متتخضيش اذا بصيتي من الشباك وندهتي عليا فلقيتيني مبردش
متتخضيش لو قالولك مات عشان دي حاجه متخضش
وايه الجديد يعني
كلنا هنموت ولكن الفرق مين هيموت بيسمعني ومين هيموت بيوجعني
ومين هيموت ولما اموت يقول وايه يعني
وعشان كده فيه حاجات مبتشدش
فمتتخضيش عشان دي حاجه متخضش
متتشديش اذا بصيت من الشباك
متتخدعيش في ضحكه تايهه علي الاسلاك
مسيري في يوم هكون وابعد

وابقا مع اللي راحوا هناك
وبلاش اغاني الست وهستناك وحيرت قلبي معاك ولؤاك
وبلاش نزيد في حنين
دموع الراجل اذا نزلت بينضرب الوجع في اتنين
سيبيني انا الشاعر اللي قالوا عليه حزين
سيبيني انا الموهوم اللي كان بيعرف بالبنتين
وبعض البنات قالو عني جارح قلوب العذارى
شوفتيش اخيب مني
شوفتي اكتر من كده قذارة
انا كنت تملي اقول هييجي الوقت وتحني
واديني وهمت نفسي باني ارتحت واطمنت
وصابني البلاء بلوات وكان اغربهم علي هيئة بنت
مبقتش باكل ووزني مازال كما سيبتيه لكني تقلت
ولما تعدي نواحي حوايري متعديش
لذلك ثم اما بعد
لو قالو في يوم أهو مات متتخضيش

*****

(٦)
كن متفائل
«طارق عتمان»

كان قبل ما يكبر مُتفائل وبيحلم يبني لنفسه كيان
علشان الناس تتشرف بيه
كان كل مشاكله انُه بيقعد في أواخر الفصل
ومحدش حس الداء في عنيه
كان بيحاول... يعرف أشخاص ويكون مسنود على صُحبة تكملُه وتقوّيه.
ومصدّق جدًا ف اللمّه
كان دايما يفرح أوي لمّا
بيكون واياهم ف القعدة.
حجز الكورة سهراتهم على القهوة إيّاها
يطلعوا رحلات ويزورو ملاهي المعمورة
كان دايما يضحك من قلبُه.
فا مكانش بيظهر في الصورة
كمل عمره...
على نفس النهج بكل طيابه وبسذاجه
يحرم نفسُه...

علشان ميحسش أصحابه واحد منهم محتاج حاجة
مع ذلك برضو محدش منهم ركّز مرة في تفاصيله
وإن خانة الحزن ونزلت دمعته وسطيهم
يضحكوا على حزنه ويجرو يقطّعو مناديله
ومحدش حس بأوجاعه
ومحدش فيهم بيُسيعهُ
ومحدش فكّر لو مرة يحل مشاكلُه
يتّريقو على لبسه وشكله
وكلامهم بقى خنجر مسنون بيدّبح فيه
خرطوش متصوِّب على قلبه
في هزار أو شيء زي الإفيه
واستحمل منهم ظُلم كتير
شاف منهم شر وردّ بخير
ومفكرش ف مرة يلومهم
كان طيب جدًا.. مش لونهم
معرفش يكمل وياهم
ولا قادر يعرف ناس غيرهم
بقى شخص وحيد
مش فاضل جنبه إلا سجارة وأغنية قديمة بصوت فيروز
قلبه المنحوس.
مش قادر ينسى إللي حصلّه
كان قلبه جميل.

لكن معرفش يغير شيء سيء فاتغيرلُه
معرِفش يطبطب على روحه
معرِفش يلملم في جروحه
مش عارف يبني لنفسه كيان علشان الناس نتشرف بيه
معادش مشاكلة إنه بيقدر في أواخر الفصل
بقى كل مشاكله إنه معندوش ولا حد شاريه.

*****

(٧)
كدبة نسيان

«حبيبة مجدي»

ملخص كل إللي بينا
نصيب..
ملخص كل إللي بينا
نصيب!
بنادي طبيب
الحاله فراق
والقلب اشتاق
بتمر شهور
على قلبي تجور
فالدمع يسيل
على الخد يميل
بتناسى ف بفتكرك
يونيو الحزين بعدك
ونوفمبر لسه بيضحكلي
على اليوم المشئوم إياه
في سيناريو القصة المتعادة
الساعة ١٢ بالتحديد
إيد سابت إيد

والليل بيعيد
في أيامنا يا خال!
أتاريه موال وبيتغنى
والقلب بيسرح يتمنى
لو نرجع بس ل ٦ شهور
على البعد نثور
ونقول عايزين
نفضل باقيين
فمكنتش هتحول لحزين
ساكن بيوت الشعر أبكي
ولا كنت هحكي وأقول
ده كان الأمان
والحلو في كل زمان
يروي عيني بطلته
زار الربيع الورد فتح
زي حالي بضحكتك
يوم ما قلت حبيتِك
ثم أقسمت البقاء
فكنت أول مَن يسيب
وأنا لسه بخيب
وبنام بنحِيب
وبردد اسمك يوميًا
وبقول بشتاق
مش عارفه أعيش

وما بينا فراق
ف بقول نسياك
والأصل بَجِن
الكدبة بتكبر بالأيام
«على قلبي سلام»
دي كانت أوهام
ودموع بَعدك
وبجدف بدموعي
في بُعدك
أتمنى تعود
لو بينا نصيب
لو بينا بلاد وحدود
ف أكيد هنعود
ونوفمبر يتحول أفراح
لو بينا نصيب
هيداوي جراح
القلب جريح
والنص صريح
بيقول مشتاق
والوضع الحالي
بيتلخص
في ما بينا فراق.

*****

(٨)

مريض مجتمع

«ياسمين جلال توفيق »

صفحة بيضة حاضنة نقطة
لف الجميع سالِب سوادها
هي سودا لكنها لُقطة
و الهِجوم كان على بياتها
في وسط عالَم من البياض
الجَريمة لو تُرتكب يلزمها بيان
و الجرايم وحدك بتدفع تمنها
جريمة مُجتمعك أنه جبان
قالوا عليك عَيّل سكران
عشان دايخ مِن انسحاب الناس
و تفكيرك دايمًا في الماضي
الماضي موجة عالية بتوقعك
وكل ما تقوم الدُنيا تفكرك
صاحبك بتاع زمان كان قالك
إن سيبت نفسك للحياة هتسحبَك
صاحبك صَدَق وأديك أتسحبت

عارف أن البشر شيء مؤذي
وسقاك من الأذى كتير
بس ياسيدي الدُنيا بتنسي
وحُزنك بُكره يصبح قَليل
إن كُنت هتحكي وجعك
أنا كتفي شيّال وهسمعلك
قولي أيه إللي حاسس بيه
وكان أيه سبب ضعفك
كانت أغرب إجابة سِمعتها
من جيل فاكرينه صُغير
بحُكمي دكتور لحالتهم فِهمتها
والباقي عايز الجيل مُسيّر
كان سؤالي عن سبب الحُزن
والإجابة كات شبعانة آلألم
قام مريضي رادِت بكُل الحُسن
صعب أنك تداوي جرح الزمن
هحكيلك مثلًا عن أبسط مُعناتي
وعن ذنب عليا ملياش يد فيه
أنا بضحك في الوِش يوماتي
وكان ذنبي الوجع معرفش ليه
و إن كان على سبب حُزني
فسبب حُزني كان كالأتي

لونّي البشر بِلون سواد الليل
وشَمس الصُبح بتنور سمايا
سكة سفر مصاحبها العَويل
قُطبان القطر اتصنعِت جوايا
يمكن أكون كئيب فمتحَبِش
والشوارع جوايا مقلوبة
عِمدان النور قديمة فمبتغَبِش
وسلوك الحُب مسروقة
ملامحي بتبهَت وتطير ويا الحَمام
فيتعاد المَشهد تاني مِن أول ما أنام.

*****

(٩)

لن نفترق

«سارة محمد عادل كامل»

وقُل للقلوب أننا لن نفترقْ
بل زادها الإيمان حبًا لن ينفلقْ
فلا تيأس يا قرة العين من قولٍ
في عينك مقلقْ
وأذكرني عندك بالحقْ
في كل وقت كي يستطلقْ
ذلك الضيق الذي صار منزلقْ
واجعل قلبك من قلبي متعلقْ
حتى يطبب ندبة السلقْ
واعلم أن مهما ابتعدت الأميال
ْفسأظل أنا متملّق
واصبر عسى أن يليق الحلال
بقلوب اتخذته خير الفلقْ
وعسى أن يكون رضا الله
بركه تزيد الوجه تطلَّقْ.

*****

(١٠)
ألا يا قدسنا
«إسلام مصطفى علي مشرف»

أطلقْ ضجيجَ مدحٍ يعلو
صداهُ في آذانُ كلِ السامعينْ

أطلقْ للعزةِ دروبَ حديثٍ
ستتذكرها ألسنةُ كلِ الناطقينْ

فعند الحديثِ عن القدسِ
ترى الدمعَ يسيلُ ويُسمعُ الأنينْ

تبيض عيونُنا من الحزنِ
والحنَقُ مسيطرٌ على المتكلمينْ

يزدادُ خفقانُ قلوبنا لهفةً
وترقُّ قلوبُنا لماضٍ تليدٍ وتلينْ

يا أرضَ العروبة والكرامةِ
يا دُرةَ الشرقِ وعاصمةَ فلسطينْ

يا ترنيمةَ الكنائسِ يا قُدّاسا
يا أذان المساجدِ ياقُدسيةَ الأراضينْ

تُرابك تبرٌ نحن له متلهفون
فمتى نطأهُ بدون خوفٍ آمنينْ

فلنا في أقصاكي القبلةُ
لن يُهدمَ مهما حاول كلُ الهادمينْ

فإليه قد أُسرى بنبينا
وعُرج منه برسولنا الهادي الأمين.

موطأُ الأقدامِ الشريفةِ
صلى به رسولُنا إمامًا بكل النبيينْ

قُدسنا يا مسكًا فائِحً
يا أقصانا يا أقصى كلِ المسلمينْ

يا عذراءُ بالتقوى مغلَّفَةٌ
ستبقين هكذا رغمَ أنفِ المغتصبينْ

يا أرض الآباء والأجدادِ
ذكركِ مصونٌ رغم عينِ الحاقدينْ

أورشليمُ أو القدسُ أيًا يكنْ
بأي لقبٍ أو اسمٍ سوف تُلقبينْ

أنتِ عربيةٌ باقيةٌ دومًا
مهما طالت السنونُ سوف تظلينْ

أخبرهم أن القدسَ سوف
ترجع لنا في أقربِ وقتٍ وحينْ

ألا يا قُدسُنا المغتَصبةُ قهراً
سلامٌ عليكِ سلامٌ على الميامينْ

عيونُنا مشتاقةٌ لطلة بهائك
حتى اعترى القلبَ الشوقُ والحنينْ

مر عليك التتارُ والإفرنجُ ولكن
هيهاتَ لهم من حصنكِ الحصينْ

حاصرك صهاينةٌ غاشمون
ليس لهم تاريخٌ ولا ملةٌ ولا دينْ

شيطانٌ مقيتٌ له ذيلٌ
سلبك منا أمامَ أعينِ كل الناظرينْ

صهيونٌ ليس له وطنٌ
ادعي بأنك موطأُ أسلافِه الأقدمينْ

والكلُ يصفق ويتمعنُ النظرَ
ونحن واقفون كنعاجٍ في بساتينْ

أيا أمةَ العربِ أفيقوا
بطوائفها مسلمين كنتم أو مسيحينْ

قُدسُنا تضيع أمام أعيُنِنا
فهل من ثورة حقٍ على المحتلينْ

عن عروبتك وتراثكِ نسترسلُ
في الأقطارِ متحدثين متفاخرينْ

فلن تضيعْ عروبتكِ مهما
حاولَ مُغتصبٌ على مر السنينْ

فيا قدسُ اصبري لا تجزعي
فنعم الجَلَدُ سنأتيكي بجموعٍ محررينْ

سندعو الله لك دوماً
وسنفعلُ كما فعل مُحررك صلاحُ الدينْ.

*****

فهرس

تعريف كيان ضجر ٥
الكاتب.. " فاطمة حسن محمد مهني _ غزل" ٦
باب الخواطر ٢٥ خاطرة ٧
(١) أما عن الحزن «آية محمد يُونُس السويفي».....٨
(٢) «أروى إيهاب» ٩
(٣) «هبة عصام أحمد أمين» ١٠
(٤) ولعَلنا في غَياهب الحُب نَلتقي «عزة إبراهيم» ١١
(٥) لم أكُن أتوقع «آية عصام محمد فرحات» ١٢
(٦) المُتَيَّمَةُ بغرامِكَ «فاطمة نصار» ١٣
(٧) «آلاء ماهر محمود محمد» ١٤
(٨) «ندى إسماعيل» ١٥
(٩) رمادي اللون «أسامة عمار» ١٦
(١٠) وكأن العقل سِجن «سلوى أشرف» ١٧
(١١) قُساة القلوب «شهد أحمد حسين» ١٨
(١٢) «ياسمين محمد شعبان متولي أبو كليلة».....١٩

(١٣) في الهاوية «رؤية إيهاب بدران» ٢٠
(١٤) كنتُ للجميع كآلة موسيقية وترية « آلاء عبدالشكور عبدِاللا » ٢١
(١٥) هي الهوى «زياد حسام» ٢٢
(١٦) وأقسمنا سويًّا « نور عبد الحليم عمر_نور عمر» ٢٣
(١٧) لو كنت أنا المخرج « إيمان محروس» ٢٤
(١٨) «شروق علي» ٢٥
(١٩) لا لليأس «حنان محمد حسن» ٢٦
(٢٠) ملكوت عاشق «أيمن حرب» ٢٧
(٢١) أخلدي بسلام «نورهان أبو زيد مجد» ٢٨
(٢٢) ماذا لو عاد معتذرًا؟ «منة الله خالد عبد الفتاح» .. ٢٩
(٢٣)الحب «سلمى هشام عبد الباسط» ٣٠
(٢٤) ماذا إن أتىٰ بَعد فوات الآوان؟ «علا أحمد عدلي أحمد» ٣١
(٢٥) أصبحت عبارة عن دوامة تفكير دائرية.. « حبيبة محمد عبد الخالق » ٣٢
باب النصوص ٤٠ نصاً ٣٣
(١) مراسيل لملاكي «عبد الله الشيخ» ٣٤
(٢) ليتنا نفيق «سارة طه» ٣٦

(٣) عشق بطعم المُخدرات «شهد محمد بركات عماشة _ غَزَلْ» ٣٧
(٤) الزمكان «محمد أشرف» ٤٠
(٥) خانات الذكريات «عبد العليم أحمد منا» ٤٣
(٦) آرائهم «روان عادل» ٤٥
(٧) عزيزتي المجهولة «محمد صفا» ٤٨
(٨) ذاك الاكتئاب اللعين «تسنيم صلاح حسني عبد الرحمن» ٤٩
(٩) قليلا مما يقال «عطية علي عطية السنباوي» ٥٠
(١٠) أفندي القلب «رِهام خالد أحمد» ٥٢
(١١) عالمي المظلم «أماني عادل» ٥٤
(١٢) عقول محترقة «مريم إسماعيل الشربيني» ٥٥
(١٣) السعادة كنز يفنى «ياسمين عبد الحميد محمد رزق» ٥٦
(١٤) ما وراء الكورونا «عمر محمود سيد محمود» ... ٥٨
(١٥) تحدي جديد «شمس حسين محمد حسين» .. ٦١
(١٦) بداية نهايتي «رنا غرام محمود علام» ٦٣
(١٧) سديم كتمان «مَريم أحمد إبراهيم رزق» ٦٥
(١٨) وكان حلمًا «هدير أحمد السيد عامر» ٦٧
(١٩) الهروب من الواقع «شهد حرب» ٧٠

(٢٠) أنا مختلف «بسملة ماهر -سلطانة-» ٧١
(٢١) انتحار «أسماء صلاح عباس حمزة» ٧٣
(٢٢) أيا ريدي أما أيلظت شمسي عليكَ بعد؟ «شروق أيمن» ٧٥
(٢٣) حِوارٌ بين قلبي وعقلي «نهاد سيد» ٧٦
(٢٤) حوار بين القلب والعقل «ندى سامي» ٧٨
(٢٥) لها «أحمد صبري عبد الرازق خضير» ٨٠
(٢٦) نِصفي الآخر «دنيا مُحمد عبد الحي مُحمد» ٨١
(٢٧) فلتغفري يا فلسطين «سارة محمود محمد» ٨٢
(٢٨) كنت هنا «أمل يسري عبد اللطيف حسين» ٨٤
(٢٩) اليومُ الحادي عشر مِن نوفمبر «منه جمال يوسف» ٨٨
(٣٠) الكتابة «روان محمد عبد العزيز » ٩٠
(٣١) أيا مفقودَتي «مُولي مُحمَّد فَرحات خَميس» ٩١
(٣٢) هلاك عقل «سهر غانم» ٩٢
(٣٣) مرارة الفقد «شيماء عَلِيّ هَاشِمٍ مُحَمّدٌ» ٩٣
(٣٤) حلم وردي «سندس الشريف» ٩٤
(٣٥) صيدلة الاحلام «إيناس علي» ٩٦
(٣٦) «شيماء سامي» ٩٧
(٣٧) الحب ليس بأحمق_عزيزي «رنا أبو حسين» ٩٩

(٣٨) لأنهما عيناكِ «صوفي سعيد» ١٠١
(٣٩) ذكريات «الآء سلامة» ١٠٣
(٤٠) وحيدة كالقمر «إيمان ناصر -الست حياة-» ١٠٤
باب القصص القصيرة ١٥ قصة ١٠٥
(١) العجوز وأنا «أرزاق إبراهيم» ١٠٦
(٢) فلسطيني «سمية جمال» ١٠٩
(٣) أوراق الخريف «إيناس هشام أحمد الطيب» ١١٤
(٤) حياة بدون حياة « نورهآن متولي » ١٢٥
(٥) اطمئن قلبي «فرح عبد الرحيم مسعود عسران» ١٣٧
(٦) نِتاج يقين «إسراء علي أحمد سالم» ١٤٣
(٧) في مصحة نفسية، بغرب نيوزيلاندا « طارق علي السنباوي» ١٥٢
(٨) سبيل المفقود ندى رمضان خميس سليمان ١٦٢
(٩) ليلة ممطرة دينا إبراهيم محمد أحمد ١٧٣
(١٠) سينتهي البؤس «ياسمين محمد الغريب محمد». ١٩١
(١١) عن عشق منتقبة «آلاء العمدة» ٢٠٤
(١٢) جدتي «سماء عبد الغني عبد الغني حجازي». ٢٠٨
(١٣) نجاة « أميرة حسان عبد الستار» ٢١٨
«أميرة حسان عبد الستار » ٢٢١

(١٤) صدفة «أحمد خالد ثابت إبراهيم» ٢٢٢
(١٥) مريضة نفسية «حبيبة غريب محمد محمد» .. ٢٢٨
باب القصائد ١٠ قصائد..... ٢٣٧
(١) وها نحنُ «صالح محمد الشافعي» ٢٣٨
(٢) فرصة سعيدة «صبري الراوي» ٢٤٠
(٣) ابنك شهيد «عبد الله أحمد السيد جمعة» ٢٤٣
(٤) كن سعيد «فرحة حفظي عبد اللطيف عبد الله» . ٢٤٦
(٥) متتخضيش «ربيع مجدي خليفة» ٢٤٧
(٦) كن متفائل «طارق عتمان» ٢٤٩
(٧) كدبة نسيان «حبيبة مجدي» ٢٥٢
(٨) مريض مجتمع «ياسمين جلال توفيق » ٢٥٥
(٩) لن نفترق «سارة محمد عادل كامل» ٢٥٨
(١٠) ألا يا قدسنا «إسلام مصطفى علي مشرف» ... ٢٥٩